نَفْحُ الطِّيبِ العَاطِرِ

مِنْ مَنَاقِبِ الإِمَامِ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الشَّاطِرِ

لِتَلْمِيذِهِ الأَدِيْبِ الحَازِمِ العَالِمِ

مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ حَفِيْظِ ابْنِ الشَّيْخِ أَبِيْ بَكْرِ

بْنِ سَالِمِ

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وبه نستعين.

الحمد لله الفتاح الوهاب، رَبِّ الأرباب، ومُسَبِّبِ الأسباب، ورازق من يشاء بغير حساب، الذي أنزل على عبده الكتاب، وقال فيه بعد أن قص من أنباء رسله ما لذ وطاب: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأولى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [سورة يوسف، آية ١١١].

والصلاة والسلام على أحب الأحباب، المخصوص بالدنو والاقتراب من حضرة قاب، سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى كافة الآل والأصحاب، وعلى من تبعهم من كل عبدقال: ربي الله ثم أناب.

أما بعد:

فيقول العبدالضعيف، راجي عفو مولاه اللطيف، محمد بن سالم بن حفيظ بن عبدالله بن أبي بكر بن عيدروس بن حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم:

قد يسر الله ـ وله الحمد والمنة ـ لي وقت طلبي العلم برباط تريم، جمع طرف يسير من كلام حبيبنا، ومقتادنا، وشيخنا، وملاذنا الإمام الداعي إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والناشر لواء التذكير والإرشاد بتريم الغناء، والمتولي تدريس فنون العلم برباطها الأسنى، عفيف الدين عبدالله

ابن عمر بن أحمد الشاطري، نفعنا الله بعلومه وأسراره، وأعاد علينا من بركاته وأنواره، وتجلى علينا بمحض فضله بما تجلى به عليه من الألطاف الربانية، والمشاهدات الكشفية، والأذواق الحسية والمعنوية، آمين اللهم آمين/ . [٣]

وقد وفقني الله تعالى لقراءة ما جمعته بِرُمَّتِهِ عليه، و رأيت منه الاستحسان لذلك، غير أن العَجْز المشين منعني من الاستكثار من تلك الدرر الثمينة، والجواهر المكنونة، وإن كان الأمر كما قيل:

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِيْنِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلُ

وقد تفضل الله على أخينا النبيه الماجد عبدالرحمن بن حامد بن الحبيب محمد بن سالم السري، بجمع شيء غير قليل بالنسبة لما جمعته من كلام سيدنا عبدالله المذكور، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، فمن أحب الاستزادة من كلامه المنثور فعليه بذلك المجموع النفيس(١).

وتحرك خاطري بعد وفاة سيدي عبدالله ﷺ بإثبات ما يسمح به الزمان من مناقبه المرضية، وشمائله العُلْوية، وأخلاقه المصطفوية، وبقيتُ أُقَدِّمُ رِجْلاً وأؤخرُ أخرى؛ لما أعلم من قصوري وعدم تأهلي لنشر محاسنِ إمامٍ لم يزل منذ نَشْئِهِ وهو في عبادة وطاعة لرب البرية، وتعليم وإرشاد للأمة المحمدية، فعاش كذلك، وتوفاه الله على ذلك، وأنَّى لشخص وإن

---

(١) وقد سماه نفحات النسيم الحاجري.

أوتي من فصاحة اللسان وبلاغة القول ما أوتي، أن يحصر فضائلَ سيدٍ علويٍّ، حسينيٍّ سنيٍّ؛ أنفق حياته في تدريس كل علم نفيس، وفي دعوة الأنام إلى ما يرضي الملك العلام، وفي إصلاح ذات البين، وفي تهجد مستديم، ومَشْيٍ على الصراط المستقيم، ودوام/ إقبال على الله، إلى غير ذلك [٤/ب] من المزايا المحمودة، والأفعال المشهودة، والخوارق الغير المجحودة، فرضي الله عنه وأرضاه، غير أن الميسور لا يسقط بالمعسور، وما أجدرني حينئذ بالإنشاد بما قاله مؤلف كتاب ((بهجة الفؤاد))، في مناقب الحبيب عبدالله الحداد[1]:

(وقَدْ عَجِبَتْ مِنِّي مَحَاسِنُ وَصْفِهِ ... وقَالَتْ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ومَا تَحْكِي
مَتَى يَصِفُ الأَنْوَارَ مَنْ هُو أَكْمَهٌ ... أَيُحْسِنُ وَصْفَ الشَّمْسِ مَنْ هُو فِي الحَلْكِ
ولَكِنْ لَكَ البُشْرَى بِحُبِّكَ لِلَّذِي ... حَوَى لِكَمَالَاتِ العُلُومِ مَعَ النُّسْكِ
فَدُونَكَ حَدِّثْ عَنْ مَعَالِي صِفَاتِهِ ... بِلَا حَرَجٍ كَلَّا فَما فُهْتَ بالإِفْكِ

كيف وقد قالوا: إن التعرض لذكر العارفين بالله ونشر فضائلهم، فيه غاية الخطر لمن هو قاصر الباع والنظر، غير أنه إذا كان الحامل له على ذلك المحبة له، والتعلق به، وابتغاء القرب منه فلا حرج إذاً)، انتهى.

---

(١) هو قطب الدعوة والإرشاد، ولد رضي الله عنه بالسبير من ضواحي مدينة تريم سنة ١٠٤٤هـ من أبرز شيوخه الحبيب عمر العطاس والحبيب محمد بن علوي السقاف، وأخذ عنه كثيرون منهم الحبيب أحمد بن زين الحبشي، وله مؤلفات كثيرة مترجمة إلى عدة لغات، توفي بتريم سنة ١١٣٢ هـ.

وما عَلَيَّ وإن عَرَانِي من القصور ما عراني، سوى نشر ما بلغ إليه علمي من مناقبه الجليلة، التي ينبغي أن تخلدَ في الطروس؛ لتبتهج عند ذكرها الأرواح والنفوس.

قال في بهجة الفؤاد: (وقال بعضهم: من حق الشيوخ على المريدين حفظ علومهم، وأعمالهم، وفوائدهم، وإبلاغها إلى من بعدهم؛ ليُستفاد منهم، وتكثر بأجورِ من استفاد منهم أُجُورُهُم، ويعرف بها ما لهم من الله تعالى، ويحيي بها ذكرهم، فكم مات؛ لعدم الذكر من كبير، وكم فات بالنسيان من العلوم / من كثير، وكم ستر الإهمال من شهير. [٥]

شعرٌ:

تَمُوتُ الخَبَايَا في الزَّوَايَا ومَا لَهَا مِنَ النَّاسِ بَينَ النَّاسِ للنَّاسِ ذَاكِرُ

تَفُوتُ كَرَامَاتُ الرِّجَالِ شَوَارِدَاً إِذَا لَمْ تُقَيِّدْهَاعَلَيْنَا الدَّفَاتِرُ

وقال بعضهم: من كتب تاريخ وَلِيٍّ لله تعالى كان معه، ومن طالع اسمه في التاريخ حُبَّاً له فكأنما زاره، ومن زاره غفر له ما لم يؤذه أو يؤذ مسلماً في طريقه) انتهى.

وفي سلخ شهر محرم الحرام سنة ١٣٦٣ ألف وثلاثمائة وثلاث وستين من الهجرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية - برزتْ همتي لضبط ما بلغه علمي من أخلاق هذا الحبيب، وتقييد بعض ما أكرمه الله به من المزايا الشريفة، وضَمِّ ما يسر الله لي جمعه من كلامه المنثور إلى

ذلك، وما غرضي بذلك سوى أن يرغب راغب في الاقتداء بهذا الإمام، أو يصغي سامع إلى ما كان يدعو إليه من محاسن الإيمان والإسلام، فيعمل بشيء من ذلك، فأنال ثواب المُبَلِّغِينَ، وينال سيدي - رضوان الله عليه- ثواب من دعا إلى هدى، «فالدَّالُّ على الخير كفاعله»[1] كما ورد.

اللهم أصلح نياتنا، واجعلنا من عبادك المخلصين في أعمالهم، الصادقين معك في كل أحوالهم، بمحض جودك وكرمك آمين آمين.

ورتبت هذه الأوراق على خمسة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: في ذكر ميلاده وتربيته، والإشارة إلى جِدِّه في طلب العلم، ورحلته لذلك إلى وقت/ تفرغه للتدريس، ويدخل فيه ذكر بعض مشائخه رضي الله عنهم. [٦]

الفصل الثاني: في ذكر تفرغه للتدريس، وتصديه لنشر الدعوة واستمراره على ذلك إلى أن توفاه الله إليه، والإشارة إلى بعض أحواله ومحاسن خِلاله.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٤)، (٥/ ٣٥٧)، والترمذي في جامعه (٥/ ٤١) رقم (٢٦٧٠)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس عن النبي ﷺ، والطبراني في الكبير (١٦/ ١٨٦)، (١٧/ ٢٢٧)، والأوسط (٣/ ٣٤).

الفصل الثالث: في الإشارة إلى شيءٍ مما مدحه به بعض علماء عصره وفضلاء قطره، من السادة الأولياء، والقادة الأصفياء، الذين أجمع أهل عصرهم على أفضليتهم، وعلو مقامهم.

الفصل الرابع: في ذكر كلامه المنثور، الذي أشرت إليه في المقدمة، مع ضم شيء إليه مما جمعه الأخ محمد بن الهدار بن شيخ بن أحمد بن محسن بن علي من آل أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم[1]، وقت طلبه العلم بالرباط، ومع ما أحببت إثباته مما له تعلق بدعوته إلى الله تعالى.

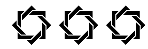
الفصل الخامس: في ذكر مرضه مرض الموت، ثم وفاته وبعض ما قيل فيه من المراثي، وبعض ما مدحه به الشعراء في حال حياته، وما يُلحق بذلك.

الخاتمة: في ذكر من امتدحهم من مشائخه، واستمد منهم النظرَ وحَطَّ البال، وفي ذكر بعض من قارنه من أهل عصره، الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه، واستمد منهم كما استمدوا منه، وغير ذلك مما يناسب المقام.

---

(١) الحبيب العلامة محمد الهدار، ولد في قرية عزة سنة ١٣٤٠ هـ، وبها نشأ وتلقى العلم على يد مفتي البيضاء العلامة محمد بن حسين الهيثمي، ثم رحل إلى تريم والتحق برباطها، ومن أبرز شيوخه الحبيب عبدالله الشاطري رحمه الله، افتتح رباط البيضاء، وتخرَّج منه الكثير من طلبة العلم، توفي بمكة المكرمة سنة ١٤١٨هـ.

و أسأل الله جل وعلا متوسلاً إليـه بـأعظم الوسـائل لديـه، سـيدنا محمد ﷺ وبآله وأصحابه، وأهل حضرة اقترابه من أحبابه، أن يجعـل جمعـي لهذا / الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وسالماً مـن الريـاء والإعجـاب، وأن [٧]
ينفعني به والمسلمين، آمين يارب العالمين.



الفَصْلُ الأَوَّل

في ذكر ميلاده رضي الله عنه، وتربيته، والإشارة الى جدّه في طلب العلم، ورحلته لذلك إلى وقت تفرغه للتدريس

في شهر رمضان المعظم سنة ١٢٩٠ هـ ألف ومائتين وتسعين هجرية أبرز الله ـ وله الحمد والمِنَّة ـ هذا الحبيب من عالم الخفاء إلى عالم الظهور وكان ذلك بمدينة تريم الغناء، حرم الإقليم، ومعهد العلم والدين ومُعَشْعَشِ الصالحين.

ذكر نسبه الشريف

أما نسبه الشريف فهو السيد الشريف عبدالله بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري بن الفقيه علي بن القاضي أحمد بن محمد أسد الله في أرضه بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد مولى الصومعة بن علوي مولى سمل بن عبيد الله بن المهاجر الى الله أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله ابن الإمام عليٍّ بن أبي طالب وابن البتول سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء بنت خاتم المرسلين وشفيع المذنبين/ وأفضل العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. [٨]

نَسَبٌ كَأَنَّ عَليهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نوراً ومِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا
مَا فِيهِ إِلَّا سَيِّدٌ مِنْ سَيِّدٍ حَازَ المَكَارِمَ والتُّقَى والجُودَا

فسيدنا المترجم له رضي الله عنه فرعٌ من شجرة أولئك الهداة، المشار إليهم بقول سيدنا الحداد رضي الله عنه:

فَهُــمُ الكَثِــيرُ الطَّيِّــبُ المَــدْعُو لَهُــمْ   مِنْ جَدِّهِمْ حِينَ الزَّفَـافِ أَلَا تَعِـي
بَيــتُ النُّبُــوَّةِ والفُتُــوَّةِ والهُــدَى   و العِلْـمِ فِي المَـاضِي وفِي المُتَوَقَّـعِ

إلى أن قال:

ثَبَتُـوا عَـلَى قَـدَمِ الرَّسُـولِ وصَـحْبِهِ   و التَّـابِعِينَ لَهُـمْ فَسَـلْ وتَتَبَّـعِ
ومَضَوا عَـلى قَصْـدِ السَّبِيلِ إِلى العُـلَا   قَــدَماً عَــلى قَــدَمٍ بِجِــدٍّ أَوْزَعِ

ولقد صدق الفرزدق في وصفهم حيث يقول:

مِـنْ مَعْشَرٍ حُـبُّهُمْ دِيـنٌ وبُغْضُـهُمُ   كُفْــرٌ وقُــرْبُهُمُ مَنْجَــا ومُعْتَصَــمُ
إِنْ عُـدَّ أَهْـلُ التُّقَـى كَـانُوا أَئِمَّـتَهُمْ   أو قِيلَ مَنْ خَيرُ أَهْلِ الأَرضِ قِيلَ هُـمُ
لَا يَسْـتَطِيعُ جَـوَادٌ بُعْـدَ غَـايَتِهِمْ   ولَا يُـدَانِيهِمُ قَــومٌ وإِنْ كَرُمُــوا

أمّا والدته: فهي الشريفة الصالحة العفيفة: نور بنت السيد عمر بن عبدالله[1] بن حسين بن شهاب الدين.

و أما والده: فهو السيد عمر بن أحمد الشاطري المتوفى ببلد تريم في ٢ شهر شوال سنة ١٣٥٠هـ، وهو الذي له الفضل الأكبر في تربية ولده وتفريغه لطلب العلم، ثم لنشره والدعوة إلى سبيل الله، وهو أحد أعيان

(١) ليس في (ب).

تريم، وهو من رجال الحصافة[1] والتفكير والحزم، ولو لم يكن له من الشرف / إلا القيام بشأن ولده المترجم له، وبذل كفايته لكفى.

وحسبي أن أورد في هذا المقام مكاتبة سيدي الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار[2]، التي كتبها لسيدنا عبدالله رضي الله عنهما بخصوص التعزية في والده الحبيب عمر، فقد احتوت على التنويه ببعض ما لهذا الوالد الشفيق من المزايا العالية، رحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء، قال سيدي مصطفى المذكور كان الله له: (الحمد لله، ونعوذ به من قطع الوسائل لحصول المقاصد التي أجَلُّها وسيلة[3]، لحصول كل فضيلة، ولنشر العلوم المنبثة في غالب أنحاء العالم، على يد من انتشرت على يديه العلوم، فهو الوسيلة المليحة، وولده لإلقاء العلوم اللسانُ[4] الفصيحة.

---

(١) في هامش (أ): يقال حصف الرجل حصافةً: كان جيد الرأي محكم العقل، وفي هامش (ب) الحصيف: الرجل السديد الرأي.

(٢) الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار، ولد بالقويرة سنة ١٢٨٣هـ، وأخذ عن والده والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب حسين البار، كان مشهوراً بالكرم والضيافة، ومقصداً للزوار والمستفيدين، ولم يزل كذلك حتى توفي سنة ١٣٧٤هـ بالقويرة.

(٣) خبر لقوله ((أجلها)).

(٤) خبر لقوله ((ولده)).

فَأَنْعِم برجلين عظيمين: أحدهما الوسيلة العظمى، والثاني المقصد الأسمى. ولم يزالا إلا كقمر ساري في الغداري، مشرقة بهم الأرض، في الطول والعرض، يسري بهم السائرون، ويهتدي بهم الحائرون.

ونحن وجميعُ أهل الجهات الشرقيين والغربيين بهم فرحون، ولم نزل بهم معجبون، حتى نُعِينَا بهذه الوسيلة وانقطاعها وقطع كيل صاعها، وهو موت بقية رجال قد مضوا، وعلى طلب العلم قد حرضوا، وجعلوا أوقاتهم كلَّها في ذلك؛ ابتغاء لما هنالك، ولم يقصروا في الجهد من المهد إلى اللحد الذي أجلُّهم عين الأعيان في هذا الزمان، السيد الشريف القائم بوظيفة التشريف، للدَّنِي والشريف، والتليد والطريف، / والصابر على مراقبتهم ومراعاتهم، والحريص على حفظ إضاعاتهم[١]، حتى تعلمت بحسن أمم، وفهمت بلفظ ابنه الصم البكم، مولانا الحبيب القادم على ربه بجميل كسبه، من حظي بالقبول حين الوصول، وتلقوه أهله كم من كريم من سادات تريم، الذي أجلهم مقدَّمُنا القديم، والسقاف العظيم والمحضار الكريم، والعيدروس الحشيم، والحداد العليم، تلقوا وسيلة العلم والتعليم، المعين ولدَه على التفهيم، والتلقيم للغني والعديم، المرحوم برحمة العزيز الغافري الحبيب عمر بن أحمد الشاطري ـ رحمه الله ونفعنا به ـ وأخلفه بالخلف الصالح على جميع الأمة.

---

(١) لعله يريد بها الأشياء الضائعه.

ونرفع فيه العزاء لتريم وسكانها، وماسكي سُكَّانِها[١]، جميع أهلنا الحبائب، ونعم بهم من حبائب

حَسْبِيَ وفِيْ تَعْدَادِهِمْ لَمْ أَطْمَعِ

نخص جميع أمتها وحزبها، من شِعْبِهَا إلى شِعْبِهَا، وجيرانهم الأقارب والأباعد، القائم والقاعد، والنساء القواعد والولائد، وكل ولد ووالد والبلد وأساطينها، وعساكرها وسلاطينها، والعزاء ساحب ذيله على حضرموت، وعينات وقسم وسيحوت، ومن أخذوا العلم عن عبدالله الشاطري، ببركة إعانة والده الغيث الماطري، رحمه الله ونفعنا به.

ونخص بالعزاء ثانياً ولده المبارك، الظاهرة بركته في الجزيرة بل في
[١١] العالم، أخانا الصابر ونحن مثله في الصابرين، الأخ عبدالله حفظه الله، / والسلام عليك يا عبدالله، وأحسن عزاك يا عبدالله، وجبر الله صدعك ومد نفعك، وهيَّأ لك معيناً، وكان لك معيناً، ويبارك لنا فيك ويشفيك ويعافيك، ويجمعنا بالجميع قريب إن شاء الله).

ثم قال: (وهذا بخصوص العزاء حين سمعنا بوفاةالوالد كتبناه على عجل، وإن لم يصل منكم مكتوب، وقد اشْتَقِّينَا[٢] على الوالد كثير، وصلينا عليه مع الكثير اليوم في جامعنا وإن كان صغير، وكل جمعه بانصلي في بلد؛

---

(١) المراد به مقود نحو السيارة.

(٢) أي حزن.

لأجل التكثير، مع أنه لصلاتنا غير فقير، ولكن للبركة والتكثير، وسلموا على جميع الحبائب، والكتاب جامع لكل سامع، وهو مِنَّا ومن الأخوان والأولاد وبا هادون[١]، والأخ حامد بن علوي[٢]، وأولادهم والحبائب أهل دوعن، والجميع صلوا وقرؤوا واستغفروا واسترجعوا والحمد لله رب العالمين. المستمد لدعاكم مصطفى بن أحمدالمحضار، لطف الله به، وحرر بدوعن القويره، يوم الجمعة في١٩ شوال سنة ١٣٥٠ اهـ). وهي كافية ووافية بالمقصود.

وأما جَدُّه الأدنى: فهو الحبيب أحمد بن عمر الشاطري المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ، فقد ترجم له سيدي الجد العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور[٣] في كتاب ((شمس الظهيرة))، وهو أحد صلحاء تريم وأثريائها وممن يضرب به المثل في الحرص على الوقوف في مواقف النسك والعبادة

[١٢]

(١) في (أ): (باهارون) بالراء.

(٢) هو الحبيب حامد بن علوي بن عبدالله البار، ولد بمدينة الخريبة بدوعن، وبها نشأ وترعرع، وله أخذٌ واسع عن الشيوخ، وأدرك من كبار المتأخرين الحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب علي الحبشي، توفي بجدة في شهر محرم سنة ١٣٨٠هـ، ودفن بها.

(٣) الحبيب الإمام عبدالرحمن بن محمد المشهور، ولد بتريم سنة ١٢٥٠ هـ، وأخذ عن الكثير من مشائخ عصره، ومنهم الحبيب محسن بن علوي السقاف والحبيب عمر بن حسن الحداد والحبيب أحمد بن علي الجنيد، ثم تتلمذ له الكثيرون ومنهم صاحب الترجمة والحبيب علوي المشهور وغيرهما، توفي سنة ١٣٢٠ هـ بتريم.

فقد رووا أنه يخرج من داره أيام الفتن الداخلية بتريم إلى مسجد السقاف/ أو مسجد باعلوي أو غيرهما في أربع خفارات أي سيارات.

وكان هذا الحبيب ممن له اليد في تربية حفيده المترجم له، فقد كان يستصحبه معه وهو في حال صباه إلى العلماء والأولياء؛ لزيارتهم والأخذ عنهم، ولأجل أن يُبَرِّكُوا عليه، ويجعلوه محط أنظارهم المباركة.

ذكر تعلمه القرآن وابتدائه في طلب العلم

لَمَّا دخل سيدنا ﵁ في سن التمييز، أدمجه أبوه وجَدُّه في سلك المتعلمين بكُتَّاب با رشيد، فدرس القراءة والكتابة، وقرأ القران العظيم على المعلمين الفاضلين الشيخين محمد بن سليمان باحرمي وابنه عبدالرحمن ثم انتظم في سلك تلاميذ قبة الحبيب عبدالله بن شيخ العيدروس الكائنة بالسحيل وهو لا يزال طفلاً، حتى كان سيدي الحبيب السالك في منهج أسلافه الكرام عبدالباري بن شيخ العيدروس(١) يحدث: أنه يذكر سيدنا عبدالله بعقودهِ وتمائمهِ أيام دراستهما معاً بتلك القبة الشريفة، ويتصدى للتدريس فيها الحبيب الأنور ملامتي الحال، والمعدود من كُمَّل الرجال، والسالك في منهج الأسلاف، سيدي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالله الكاف(٢)، والحبيب اللابس من ملابس التقوى أفخر ملبوس شيخ بن عيدروس بن

---

(١) الحبيب عبدالباري بن شيخ بن عيدروس العيدروس، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، ومن أبرز شيوخه بعد والده الحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب عيدروس بن عمر، جمع كلامه الحبيب محمد بن سقاف الهادي والشيخ عبدالله بن عوض بافضل، توفي بتريم سنة ١٣٥٨ هـ.

(٢) الحبيب الإمام أحمد بن محمد بن عبدالله الكاف، ولد بتريم وبها تلقى العلم، ومن مشائخه الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى وغيرهما، وأخذ عنه كثير من أبرزهم الحبيب محمد بن سالم السري وصاحب الترجمة وغيرهما، توفي سنة ١٣١٧ هـ.

محمد العيدروس(١)، فقرأﷺ على هـذين الإمـامين في الفقـه والتصـوف، وحفظ عليهما عدة أجزاء من القرآن العظيم.

ثم أقبل ﷺ / إقبالاً كليّاً على اكتساب العلوم الشريفة، ولازم شـيخه [١٣]
مفتي الديار الحضرميّة، والمرشد إلى سلوك سبيل السـادة العلويّـة، الحبيـب عبدالرحمن بن محمد المشهور، وشيخه الحبيب العلامـة نـاشر لـواء الـدعوة الإسلاميّة سيدي علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور(٢)، وغيرهما مـن علـماء تـريم، فقـرأ علـيهم في الفقـه، والتفسـير، والحـديث، والنحـو، والتصوف، وغيرها من العلوم.

(١) الحبيب الإمام شيخ بن عيدروس العيدروس، ولد بتريم سنة ١٢٦٠ هـ، وبها أخذ عن علمائها ومنهم الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه والحبيب عمر بـن حسـن الحـداد وغيرهمـا، وأخـذ عنـه كثيرون منهم صاحب الكلام والحبيب علوي المشهور وغيرهما، توفي بتريم سنة ١٣٣٠ هـ.

(٢) هو الحبيب العلامة علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور، ولد بمدينة تريم سنة ١٢٦٣هـ وتربى بوالدِهِ، ومن شيوخه الحبيب أبو بكر بن محمد بن علوي المشهور والحبيب عيدروس بـن عمر الحبشي والشيخ محمد بن عبدالله باسودان وغيرهم كثير، كان لـه دور كبـير في الـدعوة إلى الله، ومن أبرز تلاميذه الحبيب عبدالباري بن شيخ العيدروس والحبيب عبدالله الشاطري، توفي في تريم سنة ١٣٤١هـ.

رحلته إلى سيئون لطلب العلم

اشتاقت نفس سيدنا ﵁ في ذلك العهد، إلى الأخذ عن علماء سيئون أيضاً، والمشاركة في الاقتباس من نور الحركةِ العلميّة، التي قام بها هناك سيدنا الحبيب العارف بالله والدال عليه علي بن محمد بن حسين الحبشي[(١)] فرحل إلى بلد سيئون، ومكث برباطها نحو أربعة أشهر، واغتنم﵁ هذه المدّة وإن كانت قصيرة، فقد تحصل فيها على خير كثير، وقرأ على شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي، وتتلمذ له، وأخذ عنه، كما أخذ عن جملة من علماء سيئون وصلحائِها، مثل الحبيب محمد بن حامد السقاف[(٢)] وأخيه

---

(١) هو الإمام العلامة الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي رضي الله عنه، ولد في بلدة قسم سنة ١٢٥٩ هـ، ونشأ بها ، ولاحظته العناية، ثم انتقل إلى سيئون وطلب العلم بها، ثم رحل إلى مكة بجوار والده مفتي الشافعية ومكث بها سنتين يطلب العلم، ثم عاد إلى سيئون وأقام بها وتصدر للدعوة إلى الله ونشرِ العلم، فتكاثر المقبلون عليه من مشارق الأرض ومغاربها، من مؤلفاته المولد الشهير ((بسمط الدرر)) وله ديوان شعر بليغ سماه ((الجوهر المكنون والسر المصون))، توفي بسيئون سنة ١٣٣٣ هـ.

(٢) الحبيب العلامة محمد بن حامد بن عمر السقاف، ولد بسيئون سنة ١٢٦٥ هـ، وتلقى العلم بها فمن شيوخه الحبيب علي الحبشي والحبيب محسن بن علوي السقاف وغيرهم كثير، له مؤلفات وفتاوى فقهية، من تلاميذه الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار والحبيب حامد بن علوي البار وغيرهما، توفي سنة ١٣٣٨ هـ.

عمر، والحبيب عبيد الله بن محسن السقاف[1] والحبيب هادي بن حسن السقاف، والحبيب علوي بن عبدالرحمن السقاف، وغيرهم.

ثم عاد إلى وطنه تريم ومرتع كل ريم، ولم يزل ﷺ مواصلاً جِدَّه واجتهاده في طلب العلوم، واستظهر متوناً عديدة، من أكبرها متن الإرشاد، الذي بلغ في حفظه إلى باب الشفعة / . [١٤]

(١) الحبيب الإمام عبيد الله بن محسن السقاف، ولد بسيئون سنة ١٢٦١ هـ، وأخذ عن كثير من علماء عصره كالحبيب علوي بن محمد السقاف والحبيب حسين بن أبي بكر السقاف، ووالده والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي هما شيخا فتحه، وأخذ عنه ولده عبدالرحمن والحبيب عبدالله بن حسين السقاف والشيخ محمد بن شيخ الدثيني، توفي بسيئون سنة ١٣٢٤ هـ.

ذكر مشائخه الذين اهتدى بأنوارهم واقتفى لآثارهم

أمَّا مشايخ سيدنا عبدالله ـ رضي الله عنهم وعنه وعنَّا بهم ـ فهم كثيرون لا أستطيع حصرهم في هذه العجالة؛ لأنه قد أخذ عن جميع من أدركهم من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، من تريم، وسيئون والغرفة والحوطة، وشبام، وحريضة، ودوعن، ووادي عمد، وعينات وقسم، ومكة، والمدينة، وغيرها من القرى، ولكني أشير إلى البعض منهم تبركاً بذكر أسمائهم؛ فمنهم:

سيدنا العارف بالله، والدال عليه، والمتصف بسني الأحوال والمقامات، والوارث لأسرار وعلوم من مضى من أسلافه خيار السادات ومُصَنِّف عقد اليواقيت الجوهرية، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ـ[1] رضي الله عنه ونفعنا به، فقد أخذ عنه سيدنا عبدالله وقرأ عليه، وحصل منه الإلباس والإجازة في جميع مرويّاته، والتلقين والمصافحة، والمدد الظاهر والباطن.

وكان سيدنا عبدالله يعدُّه من أكبر مشائخه، وتظهر عليه علائم البشر والابتهاج عندما يتلى عليه كتاب عقد اليواقيت الجوهرية، وخصوصاً عند

---

(١) هو شيخ المشائخ وإمام الأئمة في عصره الحبيب العلامة عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، ولد بالغرفة سنة ١٢٣٧ هـ، وبها نشأ وترعرع تحت عناية أبيه وعمه محمد، وطلب العلم وَجَدَّ فيه وعني بأمر شيوخه، وجمعهم في ثبته المُسَمَّى ((عقدَ اليواقيت)) وقد كان على أعلى درجة من درجات التقوى والصلاح والعلم، توفي سنة ١٣١٤ هـ.

ذكر سنده واتصاله برجال العلم والدين، وأهل الولاية واليقين، ويقول: جزى الله عنا جامع هذا الكتاب خيراً؛ لأنه حفظ لنا أشياء تكاد تندرس لولا ضبطه لها، فرضي الله عن الجميع ونفعنا بهم آمين.

توفي الحبيب عيدروس رضي الله عنه في ٨ شهر رجب سنة ١٣١٤هـ.

/ **ومنهم**: سيدنا الإمام النحرير المشهور بالضبط والتحرير، والسالك [١٥] في منهج أسلافه الكرام، والداعي إلى طريقتهم المثلى في كل إقدام وإحجام وجيه الدين الحبيب عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور رضي الله عنه ونفعنا به فقد أخذ سيدنا عن الحبيب عبدالرحمن المذكور أخذاً تاماً، وتخرج عليه ونهل وعلَّ من ذلك المورد الأهنى، والشراب الأسنى، حتى صار يعد من أخص تلاميذه، يتلو عليه ما يتلونه من تفسير وحديث وعقائد وفقه ونحو وتصوف وغير ذلك.

توفي رضي الله عنه ليلة السبت الموافق في١٧ ظفر الخير سنة ١٣٢٠هـ.

وقد رثاه سيدنا عبدالله بقصيدة ستأتي الإشارة إليها في الخاتمة.

ومنهم: سيدنا الإمام الجامع بين علمي الباطن والظاهر، والوارث لأحوال أهله الأكابر، الذي أشرقت شمس معارفه للناس، شهاب الدين أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس[1] رضي الله عنه ونفعنا به، فقد أخذ عنه وانتفع به

---

(١) هو الإمام العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس، وُلِدَ بحريضة سنة ١٢٥٧هـ، وكان له رضي الله عنه عناية بكتب المتقدمين والدعوة إلى الله، زار مدينة تريم أكثر من مرة، وحضر-

وزاره إلى بلده حريضة في حال حياته مرتين، وقرأ عليه، ولاحظته عنايته ورَعَتْهُ رِعَايَتُه. وكان الحبيب أحمد هذا مغتبطاً بالرباط، وممن يشجع سيدنا على القيام به، ويبشره ببلوغ الآمال بسبب اعتنائه بالرباط، وقد يذكر سيدنا المترجم له عن شيخه الحبيب أحمد المذكور، أنه كان يقول له: (إنَّنَا ندرج عليك كل يوم مرتين، مَرَّة في الرباط، ومَرَّة في الدار).

توفي رضي الله عنه بحريضة في شهر رجب سنة ١٣٣٤.

ومنهم: سيدنا الإمام العارف/ بالله والدال عليه، والفاني في محبة جده الرسول حتى أوجبت له الزلفى لديه، الداعي إلى الله بحاله وقاله، نور الدين الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته فقد أخذ عنه وقرأ عليه، كما قد أشرنا إلى ذلك عند ذكر رحلة سيدنا إلى سيئون. [١٦]

وكان بينه وبينه قوة اتصال وشدة ارتباط، يشهد لذلك مكاتبات سيدنا للحبيب علي رضي الله عنهما، وما اشتمل عليه ديوانه من المدائح الحبشية.

توفي رضي الله عنه ببلد سيئون في ٢٠ ربيع ثاني سنة ١٣٣٣هـ.

مدرسها الذي يقام في الرباط ويتصدره الحبيب عبدالله الشاطري، وقد أَفْرَدَ ترجمته ومناقبه الشيخ محمد بن عوض بافضل، توفي بحريضة سنة ١٣٣٤ هـ.

ومنهم: سيدنا السالك في منهج آبائه الأبرار، والمحبوب لديهم والمخطوب، حتى صار كأن لم يكن بينه وبينهم حجاب، والغيب كأنه شهادة، صاحب السيادة والرفادة الحبيب شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس، قدّس الله سرّه وأعاد علينا من بركاته، فقد أخذ عنه وقرأ عليه وانتفع به واتصل.

وكان سيدنا يحدثنا بأنه هو الذي بشره بوجود ابنه محمد المهدي، وهو لا يزال حملاً في بطن أمه، وأنه قال له: (حضرت حال وضعه) أو ما هذا معناه.

ووجدت بخط سيدنا المترجم له ما مثاله: أجازني سيدي الفاضل العارف بالله العالم العم شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس في جميع ما أجازه فيه مشايخه الكرام، من أذكار وأوراد وغير ذلك، وأجازني أيضاً في الإكثار من قول «ما شاء الله لا قوة إلا بالله»، عند كل هم، وغم/ وفرح [١٧]
واستعجاب من شيءٍ، في جميع الأحوال، فإنَّ فيها سر عظيم، وقد طلب منه الإجازة العارف بالله القطب الغوث الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في الذكر المذكور وأجازه فيه، وأخبرني بأن والده كان يكثر منها في غالب الأوقات.

توفي سيدي شيخ رضي الله عنه ببلد تريم في ٢٦ شعبان سنة ١٣٣٠هـ.

و منهم: سيدنا القانت الأوّاب السالك على منهج الأسلاف والشارب من سلسبيلهم الشراب الصّاف، والمُكال له من التقوى والاستقامة بالمكيال الواف، شهاب الدين الحبيب أحمد بن محمد بن عبدالله الكاف ـ رضي الله عنه ونفعنا به ـ فقد أخذ عنه، ولازم دروسه المفيدة ومجالسه النفيسة، وانتفع به انتفاعاً تاماً، ونال شامل بركاته وصالح دعواته، توفي -قدّس الله سره- ببلد تريم يوم الخميس الموافق في٢٥ شعبان سنة ١٣١٨هـ.

ومما كان سيدنا المترجم له يحكيه عن شيخه أحمد المذكور: أن سيدنا لمَّا عاتبه شيخه الحبيب عبدالرحمن المشهور، في مدرس الرباط العام، بحضرة الجمع الكثير خشي شيخه الحبيب أحمد، أن يتكدر بال المترجم له من ذلك فجاء إلى بيته قاصداً، وقال: لا تهتم بكلام عمك عبدالرحمن، وقال له: إن شيخك النبي ﷺ، أو ما هذا معناه.

و يذكر أيضاً أنه اعترته في بعض الأيام خواطر ومكثفات، ولم يشعر وهو في البيت إلا وشيخه أحمد المذكور يدق الباب، وطلع إليه وجلس
[١٨] يحدثه، وذكر له أيضاً / إن شيخك النبي ﷺ.

وكان سيدنا رضي الله عنه يزور ضريحه في كل جمعة قبل زيارته أقاربه، رضي الله عن الجميع.

ومنهم: سيدنا الخليفة لأسلافه الكرام والسالك سبيلهم في كل مقام الإمام التقي النبيل الوجيه الحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه[١]، المتوفى بتريم سنة ١٣٤٥هـ.

ومنهم: سيدنا العلامة الحبر الفهامة الداعي إلى سبيل السلامة والسالك في منهج الاستقامة، الحبيب علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور، فقد أخذ عنه وقرأ عليه كُتُباً كثيرة، وانتفع به انتفاعاً تاماً، وهو الذي أشار عليه بأن يخلفه في القيام بمولد الجامع ليلة الجمعة إن غاب، وبينه وبينه مكاتبات كثيرة لا يزال بعضها محفوظاً.

ووجدت بخط سيدي عبدالله ما مثاله: (الحمد لله، أجازني سيدي وشيخي الفاضل العلاّمة العم علوي بن عبدالرحمن المشهور، في جميع ما تجوز له روايته وما أجازوه فيه مشايخه الكرام، من: أذكار، وأوراد، وأدعية وتعلم، وتعليم، وإفتاء، وغير ذلك. وكانت الإجازة المذكورة في ١٣ شهر رمضان سنة ١٣١٧هـ في مسجد الأوّابين وقت السحر، فالحمد لله على ذلك، ومن جملة ذلك «لا إله إلا الله الملك الحق المبين» مائة مرة، كما أجازه

---

(١) هو الحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه، ولد بمدينة تريم سنة ١٢٦٥هـ، في حضانة أبويه وكفالتهم، طلب العلم، وكان كثير التنقل في الدعوة إلى الله، لازم منزله في آخر حياته حتى توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ.

بعض مشايخه، وبعضهم أجازه خمسين فأجازني في ذلك خمسين كل يـوم) انتهى.

توفي رضي الله عنه بتريم، في شهر محرم الحرام سنة ١٣٤١هـــ رحمـه / الله رحمـة
[١٩] الأبرار.

ومنهم: سيدنا الإمام السـالك في مـنهج أسـلافه الأعـلام، والعـامر لياليـه والأيـام، بـأنواع العبـادة والقيـام، والمشـهور بالإكثـار مـن التطـوع بالصيام، نور الدين الحبيب علي بن عبدالرحمن بن محمدالمشهور ـ رضي الله عنه ونفعنـا به ـ فقد أخذ عنه، وحضر دروسه ومجالسه العلميّة، وانتفع به واتصل.

وكان سيدنا عبدالله يذكر لنا: أنه هو الذي أمـره بالمـذاكرة في الجـامع يوم المولد، الذي يعقد آخر أربعاء من شـهر رجـب، وأنـه لمَّـا أخـبر بعـض الناس بأن سيدي علياً المذكورتولى حال سيدنا الفقيه المقدم استعظم المُخْـبَرَ ذلك في نفسه واستبعده، فرأى تلك الليلة كأن النـاس مجتمعـون في شـعب النعير، وكأنهم يستقون ماءً من عينٍ عند متعبدسيدنا الفقيـه، والـذي يتـولى سقيهم هو الحبيب علي المشهور، فعند ذلك هدأ روع الرائي، وعـرف أن مـا يقال في سيدي علي حق.

توفي ﵁ وقدّس سرّه بتريم الغناء في ٩ شهر شوال سنة ١٣٤٤هـ. وكان سيدنا ﵁ يزوره مع والده عبدالرحمن[١] في كل جمعة، ويستبشر بأنه أخوه من الرضاعة، نفعنا الله بهم.

ومنهم: سيدنا الإمام الكامل العالم العامل، والماشي على منهج أسلافه الأفاضل الذي هو بكل مجد حري، جمال الدين الحبيب محمد بن سالم بن علوي السري[٢] -قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، وأعاد علينا من بركاته- فقد أخذ عنه، / واستجازه في جميع مسانيده ومروياته كما هي مقيدة في [٢٠] أثباته، وأجازه في ذلك.

وكان له به التعلّق والارتباط التام، حتى كان سيدنا يحدثنا: بأنه إذا حضر هذا الحبيب مدرس الرباط العام كان لسانه ينطلق بالكلام، ولا يساوره وجل وبجنبه هذا الحبيب ركبته إلى ركبته، أو ما هذا معناه.

وقد ذكر سيدي العلاّمة الحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط[٣] قاضي زنجبار، في رحلته «النفحة الشذيّة»: أنه سمع سيدنا يقول لشيخه

---

(١) يريد أنه يزور قبر الحبيب عبدالرحمن المشهور وقبر ابنه علي.

(٢) الحبيب العلامة المسند محمد بن سالم بن علوي السري، ولد بسنقفورة سنة ١٢٦٤ هـ، ثم رحل إلى حضرموت حيث تلقى تعليمه، وكان من أجل شيوخه الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب عمر بن حسن الحداد، له ثبت جمع فيه أسانيده وإجازته، توفي بتريم سنة ١٣٤٥ هـ.

(٣) الحبيب العلامة عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط، ولد بمدينة أواسند من جزر القمر عام ١٣٠٣ هـ، وتربى بأبيه العلامة أحمد بن أبي بكر بن سميط، ومن شيوخه بعد والده: الحبيب

الحبيب محمد المذكور، عندما أراد إلباسه خرقة الصوفية: اخلعوا عني صفاتي المذمومة.

توفي رضي الله عنه بتريم، في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ.

ومنهم: الحبيب الناسك محمد بن أحمد بن عمر المشهور.

وقد وجدت بخط سيدي عبدالله ما صورته:

(أجازني السيد الشريف الفاضل العارف بالله تعالى، سيدي العم محمد بن أحمد المشهور، في جميع ما أجازه فيه مشايخه الكرام كوالده الحبيب أحمد المشهور، والحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس[1]، والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر[2]، وغيرهم، من أذكار وأوراد وغير ذلك)اهـ.

ومنهم: غير هؤلاء ممن يطول المقام بذكرهم واحداً فواحداً، مثل الحبيب العلامة الأوحد، الورع، الراسخ قدمه في مسلك الرشاد، سيدي

عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس وغيرهم، كانت له رحلات إلى حضرموت والحرمين، توفي في جزر القمر سنة ١٣٩٦هـ.

(١) الحبيب الإمام أبو بكر بن عبدالله العطاس، ولد بحريضة سنة ١٢١٦ هـ، وأخذ عن شيخ فتحه الحبيب محمد بن جعفر العطاس والشيخ العلامة عبدالله با سودان وغيرهما، وأخذ عنه كثيرون، ومن أبرزهم الحبيب علي الحبشي، توفي بحريضة سنة ١٢٨١ هـ.

(٢) الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، ولد بتريم سنة ١١٩١ هـ، أخذ عن كثيرين منهم الحبيب حامد بن عمر المنفِّر وابنه، وأخذ عنه كثيرون منهم ابن أخته الحبيب الفقيه عبدالله بن عمر بن يحيى ومفتي مكة الحبيب محمد بن حسين الحبشي، توفي بالمسيلة سنة ١٢٧٢هـ.

[٢١] عمر بن حسن الحداد(١)، والحبيب العلامة الفقيه، الأديب، البليغ، المتسع في كثير من العلوم أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين(٢)، والحبيب الحبر الأريب الحسن بن علوي بن شهاب/ الدين(٣)، والحبيب الشارب من مشروب التقوى أعذب الكؤوس، وبهجة المحافل والدروس، سيدي عيدروس بن علوي العيدروس، وابنه الواعظ الأبر سيدي عمر(٤) والحبيب أحمد بن حامد، والحبيب أحمد الجنيد بن أحمد بن علي الجنيد

(١) الحبيب الإمام عمر بن حسن الحداد، ولد بتريم وبها أخذ عن علماء عصره ثم تصدر للتدريس والإفادة، وقد جمع بعض كلامه تلميذه الشيخ حسن بن سعيد حسان، توفي سنة ١٣٠٧ هـ بتريم.

(٢) الحبيب العلامة أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن شهاب الدين، ولد بحصن آل فلوقة بضواحي تريم سنة ١٢٦٢ هـ، وتربى بأبيه، ومن شيوخه الحبيب علي بن عبدالله بن شهاب الدين والحبيب عبدالرحمن المشهور، ألف وصنف وبلغت مؤلفاته الثلاثين، توفي بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٤١ هـ.

(٣) الحبيب حسن بن علوي بن أبي بكر بن شهاب الدين، ولد بتريم سنة ١٢٦٨ هـ، ونشأ بها تحت عناية أبويه، من شيوخه الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه والعلامة السيد حامد بن عمر بافرج وغيرهم، توفي سنة ١٣٣٢ هـ.

(٤) الحبيب الإمام عمر بن عيدروس العيدروس، ولد بتريم سنة ١٢٨١هـ، أخذ عن كثيرين منهم والده والحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه والحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وله تلامذة ومريدون كثير ومنهم صاحب الترجمة، توفي سنة ١٣٢٨هـ.

والحبيبين الكريمين الصّالحين محمد[١] وعمر ابني الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، والحبيب عبدالله بن أبي بكر العطاس، والحبيب عبدالله بن حسن بن صالح البحر، والحبيب الخاشع الخاضع الكريم، الجواد طاهر بن عمر الحداد[٢]، والحبيب الغيث المدرارحامد بن أحمد بن محمد المحضار[٣] والحبيب عبدالله بن عمر بن سميط، والحبيب عبدالله بن محمد الحبشي- والشيخ اللطيف النبيل، صاحب النكت الأدبيّة عوض بن محمد بن سالم بافضل[٤]، والشيخ العلامة المنيب، أحمد بن عبدالله بكري الخطيب، وكان ممتلئاً بمحبة الشيخ أحمد المذكور، ويحكي عنه فوائد كثيرة. قال: (ومما وقع لي مع الشيخ أحمد المذكور، في يوم جمعة في جامع تريم، وكانت الخطبة

---

(١) الحبيب العلامة محمد بن صالح بن عبدالله العطاس، ولد بعمد وتربى بأبيه، كان ورده كل يوم من القرآن ثماني ختمات، وكانت له عدَّة زيارات إلى مدينة تريم، توفي في شهر شعبان سنة ١٣١٨هـ.

(٢) الحبيب العلامة طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، ولد بقيدون، وتلقى علومه عن جملة من مشائخ عصره منهم شيخ فتحه الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، ومن تلاميذه الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور، توفي بقيدون سنة ١٣١٩ هـ.

(٣) الحبيب حامد بن أحمد بن محمد المحضار، ولد بالقويرة بدوعن الأيمن سنة ١٢٥٠هـ، وتربى بأبيه، ومن شيوخه الشيخ محمد بن عبدالله باسودان، توفي بالقويرة سنة ١٣١٨ هـ.

(٤) الشيخ العلامة عوض بن محمد بن سالم با فضل، ولد بتريم سنة ١٢٦٥ هـ ونشأ بها، ومن شيوخه العلامة الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه والحبيب عبدالرحمن المشهور، توفي بتريم سنة ١٣٣٢ هـ.

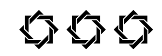
وظيفة الشيخ أحمد يومئذ، فدخل الجامع من باب الخطيب القبلي متطيلساً يحمل العصا والخطبة، فحين واجهته وقابلني بهيئته ذات الجلالة والخشية اعتراني بكاء وخشوع، لم يزل معي إلى أن أقيمت الصلاة، وما ذاك إلا من عظم حاله). حكى ذلك صاحب الترجمة مراراً عديدة.

وغير هؤلاء ممن يصعب حصرهم.

وله ﷺ مشايخ بالحرمين ستأتي الإشارة إلى بعضهم/ في ذكر رحلته [٢٢]
إلى مكة.

ووجدت بخطه ﷺ ما مثاله: (فائدة لوجع العين: تقرأ على العين وهو واضع يده عليهما، «دخل الرمد بسلامة، وخرج بسلامة، وانكفت الدمعة، وانجلت الظلمة، ونزلت الرحمة، بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي، وبألف ألف ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق، آية ١] أجازني في قراءتها سيدي الفاضل العم شيخ بن يحيى). اهـ

وبالجملة فقد انتفع سيدنا المترجَم له بجميع مشايخه، من ذكرناهم ومن لم نذكرهم، وحضر مجالسهم، والتقط نفائسهم، ولاحظته عناياتهم ورعته رعاياتهم، وغمرته بركاتهم، وحصل له من أكثرهم الإجازة، ومن البعض منهم مع الإجازة التلقين والإلباس، والتلقيم، والمصافحة والمشابكة، والإذن له في أن يُجيز ويُلْبِسَ، إلى غير ذلك مما هو مصطلح عليه عند أهله، نفعنا الله بهم، وأعاد علينا من أسرارهم وأنوارهم آمين.



رحلته إلى أم القرى مكة المكرمة

في سنة ١٣١٠ من الهجرة النبوية رحل سيدنا ﷺ من تريم بمعية أبيه الحبيب عمر إلى الحرمين الشريفين؛ لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين وأشرف الثقلين، والآثار المقدسة هناك، وعمره إذ ذاك عشرون سنة.

وعقب أداء ذلك طلب من والده الإقامة بمكة؛ ليتفرغ للطلب وليضم إلى معلوماته الحضرمية معلومات أخرى يتلقاها / في حرم الله [٢٣]
وحرم رسوله، فلم يكن من والده المغفور له إلا إسعافه بذلك؛ لما يرى فيه من القابلية والنجابة؛ ولما يرجوه فيه من تولي وظيفة التدريس برباط تريم الغناء، الذي افتتح في سنة ١٣٠٤هـ، والذي هو المتولي لإدارة ماليته بحضرموت، فأجرى له النفقة الكافية، وبقي سيدنا ﷺ هناك.

وكان نزوله في رباط الداؤدية، فشمَّر عن ساق الجد في الطلب والتحصيل، وانتهز تلك الفرصة الثمينة، وعكف على كسب العلوم الدينية، والعربية، والعقلية، مع ضبط المسائل وتقييدها، والاحتفاظ الكامل بوقته الذي هو أعز عليه من الكبريت الأحمر.

وكان ﷺ يحدثنا عند تحريضه الطلبة على الجد والاجتهاد في الطلب راجياً أن نجعله الأسوة الحسنة، يحدثنا عن نفسه بأن نومه في أيام طلبه العلم بمكة لا يزيد على ساعتين بين الليل والنهار، وأنه كان يتلقى عن مشايخه في اليوم والليلة ثلاثة عشر درساً، وأنه كان يطالع لتلك الدروس

كلها، وأنه كلما جاء كتاب من والده يستحثه فيه على العودة إلى وطنه، رمى به تحت الحصير، وذلك لرغبته الصادقة، وحرصه الشديد على النهل والعل من ذلك المورد العذب الصّاف.

أمَّا مشايخه الذين قرأ عليهم بمكة المكرمة وأخذ عنهم، فمنهم: الحبيب العلامة الحسين بن محمد بن حسين الحبشي[1]، / والشيخ العلامة [٢٤]
محمد بن سعيد بابصيل[2]، والفقيه النحرير السيد أبوبكر بن محمد شطا مؤلف الحاشية المسماة «إعانة الطالبين على فتح المعين»، والشيخ العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد[3]، والشيخ العلامة أبو الهدى وغيرهم، وقد تلقى عن الأخير دروساً عديدة، وقرأ عليه كتباً كثيرة في المنطق، والتوحيد والهندسة، كما تلقى عمَّن قبله دروساً جمّة في الفقه والنحو والمعاني والبيان وغيرها.

---

(١) هو شيخ الإسلام ومفتي الشافعية بأم القرى الحبيب حسين بن محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي، ولد بسيئون سنة ١٢٥٨هـ، ثم رحل إلى مكة مع والده، تولى الإفتاء ومشيخة العلماء سنة ١٣٣٠ هـ، وتوفي في شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

(٢) العلامة الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن سالم بابصيل، ولد بمكة، وأصل أسرته من بلد الهجرين بحضرموت، ومن أَجَلِّ شيوخه العلامة الحبيب أحمد زيني دحلان، توفي بمكة سنة ١٣٣٠هـ.

(٣) هو الإمام العلامة عمر بن أبي بكر با جنيد المكي الشافعي، ولد بحضرموت ببلاد الماء سنة ١٢٧٤ هـ، ثم رحل إلى الحرمين وأقام بمكة واجتهد في طلب العلم، ثم درَّس بداره وفي المسجد الحرام، توفي بمكة سنة ١٣٥٤ هـ.

ورأيت بخطه ﷺ ما مثاله: (جلست في مكة لطلب العلم في ١٥ محرم سنة ١٣١١هـ إلى ٥ في شهر الحجة سنة ١٣١٣هـ، وحضرت في تلك المدة عند الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد بعد المغرب في «الإقناع» من البيوع إلى آخره، وفي «فتح الوهاب» بعد صلاة الصبح بعد درس الشيخ محمد بن سعيد بابصيل، من باب الوقف إلى آخره، وفي النحو قرأنا عنده شرح السيد «أحمد دحلان» على «الألفية» بعد العصر جميعه، وابتدأنا في «المغني» إلى حرف الباء، وبعد الظهر في شرح الجوهر في علم المعاني والبيان والبديع من آخر علم المعاني إلى آخر الكتاب.

وهذه القراءة في سائر الأيام سوى يوم الجمعة والثلوث، وفي هذين اليومين قرأنا على المذكور ـ بعد صلاة الحنفي ـ متن السمرقنديّة، ثم قرأنا الحاشية التي عليها للسيد أحمد دحلان، ثم حاشية الصاوي على الدرديري في البيان، ثم شرح الملوي في البيان، وقرأنا في المنطق عند المذكور شرح الدمنهوري على السُّلَّمِ، والأخضري على السُّلَّمِ كذلك، ثم حاشية البيجوري على السُّلَّمِ أيضاً، وشرح الملوي على السُّلَّمِ في المنطق.

[٢٥] وكذلك حضرنا / في شهر رمضان عند المذكور بعد العصر ـ في التوحيد في حاشية الجوهرة للبيجوري، وشرح الهدهدي على السنوسية وفي المناسك الإيضاح للنووي، وبعد صلاة الصبح في رمضان قرأنا حاشية الهمزيّة، وشرح البردة للبيجوري). اهـ

وكان ﷺ يحدثنا أيضاً بأنه أحبَّ أن تطول مدة إقامته هناك، لولا أن والده المرحوم ألحَّ عليه جِدّاً في الرجوع إلى تريم حتى قطع عليه النفقة وكتب إلى شيخه الشيخ عمر باجنيد بأن يأمره بالخروج إلى حضرموت، فلم يسعه بعد ذلك إلا الامتثال، فبرز عزمه على العودة إلى الوطن الشريف وكانت عودته إليه في سنة ١٣١٣ هـ.

ومما رأيته مثبتاً بخط الأخ عبدالرحمن بن حامد السري، نقلاً عن سيدنا المترجم له ما مثاله: (قال سيدي: لما وصلنا إلى الشحر مع سفرنا إلى مكة اجتمعنا بشيخ من آل باوزيرعظيم[1]، جينا إلى داره لنزوره أنا ووالدي عمر وجملة من السَّادة ففرح بنا جم، وكان غاية في محبة أهل البيت وأظنه كان مقعداً؛ فقلت له: إني أُريد السفر إلى مكة لطلب العلم. فقال: من أين أنتم ؟ فقلت له: من تريم، وأريد منكم الفاتحة، فبكى ذلك الشيخ وأبكى نحن، ثم قال: تريم ! ما حد يخرج من تريم، تريم ما حد يخرج منها وهو يبكي ويقول: والله إنها كلها نور، ومطاريقها نور، وأنتم فيها تمشون في نور، ثم قال لي: اقعد فيها / واطلب العلم فيها، ثم قال لي: حد معك ؟ [٢٦]
فقلت: نعم هذا والدي معي، وهو حاضر عند الشيخ. قال لي: وهل لك والِدَه ؟ فقلت: توفيت. فقال: اقعد عند قبرها في تريم، ولا تسير من تريم

(١) في هامش الأصل: (لعله الشيخ سالم بن محمد باوزير).

ولما رآني راغباً في المسير.. قال: هيّا خُذْ لَكَ مدة في مكة وارجع إلى تـريم، ثم رتب الفاتحة لنا وخرجنا). اهـ

ومما رواه لي أحد تلامذتـه، وهـو السـيد الأديـب، النحـوي، الفقيـه النجيب عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف[1]، عن سـيدي عبـدالله ﷺ أنـه وقت طلبه العلم بمكة المشرفة، كـان والـده وضـع لـه النفقـة عنـد الشـيخ العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد، فيدفعها الشيخ عمر إليه أول كل شهر مـن غير طلب منه، وفي بعض الشهور غفل الشيخ عمر عن دفع النفقة في وقتهـا وليس لديه ما ينفـق عـلى نفسـه منـه، ولا يعتـاد الاقـتراض مـن أحـد، ولم تطاوعه نفسه بمخاطبة الشيخ عمر؛ هيبةً وتعظيماً، فبقي حائراً ومضت مـن الشهر يومان أو ثلاثة، حتى بات ذات ليلة طاوياً مكتفياً بشرـب مـاء زمـزم وفي اليوم التالي بقي في عزلته بالرباط بين النائم واليقظان، فإذا برجـل عـلى صورة الشيخ عمر دخل عليه بعد أن قرع الباب، فقـام وقابلـه مـع الخجـل حيث أتاه شيخه وهو نائم، فناوله ما يعتاده من نفقة الشهر وخرج، ثم بعـد المغرب ثاني ليلة اجتمع بالشيخ عمر في الحرم المكي، حين جاء للتـدريس / كعادته وناوله النفقة، فقال له: قد أتيت إلى عزلتي ودفعتها لي. فقال الشـيخ [٢٧]

(١) الحبيب عمر بن علوي الكاف، ولد سنة ١٣٢٥ هـ بمدينة تريم، ومن شيوخه الحبيب عبـدالله بن عمر الشاطري والحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور، وقد انتفع به الكثير من أهـل عصرـه منهم الحبيب العلامة زين بن إبراهيم بن سميط، توفي بتريم سنة ١٤١٢هـ.

عمر: كلا ما جئت إلى الرباط ولا أعطيتك شيئاً في هذا الشهر، خذ نفقتك وانتفع بها، فتعجب سيدي من ذلك.

وذكر لي السيد عمر المذكور أيضاً عن سيدي عبدالله، أنه لما عزم على التوجه إلى مكة مع والده، وجاء يستودع من شيخه الحبيب العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور، فقال له الحبيب عبدالرحمن المذكور: انتبه لي في عرفات هذه السنة، قال سيدي عبدالله: فلما كنت بالموقف أحسست بشخص يجر ثوبي بشدة مرتين أو ثلاث مرات، وكلما التفت يميناً وشمالاً لم أنظر أحداً، وكنت نسيت ما قاله لي الحبيب عبدالرحمن المذكور، فلما عدت إلى تريم قال لي: ما عرفت الذي يجر ثوبك، فتذكرت ما قاله لي سابقاً وعرفت أنَّه هو، رضي الله عن الجميع وأعاد علينا من بركاتهم آمين.

وأخبرنا ﵁ بواقعة غريبة وقعت له هناك وهي: أنه انقطع عليه الواصل من والده مرة من المرات، فاغتم لذلك وقال في نفسه: ليس لي منجا من هذه البليّة، سوى أم المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها، قال: فخرجت إلى قبتها وقرأت ما شاء الله أن أقرأ، وشكوت لها حالي وجاءت وأنا حول ضريحها امرأة مكيّة متشفعة بها، ومتوسلة في حاجة ذكرتها / لها بلهجتها الحجازيّة، ورجعت إلى منزلها، قال سيدي: فلم تمض [٢٨] إلا أيام قلائل، وإذا بالرسالة من الوالد مع إرسال ما أحتاجه من النفقة، فشكرت الله على ذلك وقلت: هذه كرامة بواسطة أم المؤمنين سيدتنا

خديجة، فلابد من زيارتها ثانياً؛ شكراً لله تعالى، فلما زرتها إذا بتلك المرأة جاءت إلى قبتها قائلةً: بيّض الله وَجْهِكْ ياسِتّي خديجة. فعرفت أنها قضيت حاجتها كما قضيت حاجتي، وتعجبت من هذه المصادفة العجيبة.. أو كما قال.

وكانت مدة إقامته بمكة لطلب العلم، وأداء النسكين ثلاث سنين وبضعة أشهر، وقد تَحصَّل فيها بفضل الله وحسن توفيقه على نصيب من تلك العلوم الآنفة الذكر، حتى أصبحت لديه مقدرة تامة على التدريس والمشيخة بتريم الغناء، مع أن عمره وقتئذٍ لا يزيد على ثلاثة وعشرين سنة ﵁ وأعاد علينا من بركاته.

وبالجملة فقد احتوت معارف هذا الإمام المُتَرْجَم له على الكتب العديدة والمجلدات الضخمة، التي كان كثيراً ما يتجول بين أشجارها ويجني من ثمارها، ويقطف من أزهارها، كالمنهاج وشروحه وحواشيه والإرشاد وشروحه، والمنهج وشروحه وحواشيه في الفقه، وكألفية ابن مالك وشروحها وحواشيها، ومغني اللبيب وحواشيه، والشذور
[٢٩] وحواشيه، والقطر وشروحه وحواشيه في النحو، / وكالجوهرة وشروحها وحواشيها، والسنوسية في التوحيد، وكالسُّلَّمِ وحواشيه في المنطق وكالتلخيص وشروحه، وحواشي السعد في المعاني، وكالسمرقندية وحواشيها في الاستعارات، وكجمع الجوامع وهوامشه في الأصول، إلى

غير ذلك من التفاسير والمسانيد والتواريخ وكتب التصوف، مما لا يحتمل المقام تعداده، ومع هذا كله فقد كان ـ نفعنا الله به ـ لا يرى أنه ذو اتساع في العلم، بل كثيراً ما نسمعه وهو في سن الشيخوخة يقول: لو وجدنا من ينوب عنا لرحلنا لطلب العلم، أو ما هذا معناه.

وكان كثير الاتهام لنفسه، لا يثق بفهمه، إلا إذا رآه موافقاً للنصوص. وكان لا يأبى من قبول الحق من أي شخص كان، فقد شاهدنا منه كثيراً أنه إذا جرى بين الطلبة بحضرته بَحْثٌ في مسألةٍ، ومال في بادي الأمر إلى أحد الجانبين، ثم ظهر له وجه الصواب في الجانب الآخركان سريع الرجوع والميل إلى هذا الجانب، بحيث أنه يقرر ما ظهر له ثانياً، وإن كان مخالفاً لما فهمه أوَّلاً، مع تصميم بعض الطلبة على فهمه الأول، وعدم الانصياع للحق، كل ذلك وأمثاله شاهدناه منه عِيَانَاً، فرضي الله عنه وأرضاه، وأعاد علينا من بركاته، ومنحنا مما أعطاه آمين.

۞ ۞ ۞

الفصل الثاني

في ذكر تفرغه للتدريس وتصديه لنشر الدعوة واستمراره على ذلك إلى أن توفاه الله إليه

لما عاد سيدنا رضي الله عنه / من مكة المكرمة، في سنة ١٣١٤ كما ذكرنا، إلى [٣٠]
بلده تريم الغناء، وكان الرباط العلمي بتريم مفتقراً إلى أن يتولى أحدٌ إدارته العلميّة، قام رضي الله عنه أتم القيام بترتيب طلاب العلم بالرباط، وتنظيم حلقاته وتصدر دروسه اليوميّة، وبَذَلَ جهده في ترقي الطلبة وفي كل ما يعود عليهم بالنفع.

وقد كان رضي الله عنه شديد الحرص على أوقات الطلبة، من أن تضيع في غير فائدة، وكان كثير الحث لهم على الاجتهاد في الطلب، وعلى ضبط المسائل التي تقع كثيراً وتقييدها، وعلى حفظ المتون المفيدة، حتى كان في عنفوان شبابه هو الذي يتولى استماع الطلبة في محفوظاتهم ومدروساتهم، وكان كثير التفقد، لهم شديد الاهتمام بهم، عظيم الحرص عليهم من مجالسة من لا يليق بهم مجالسته، ويكفينا شاهداً لذلك ما أودعه في قصائده الحكميّة والحمينيّة من النصائح الثمينة والإرشادات القيمة، ولو لم يكن إلا قصيدته الكافيّة التي مطلعها:

أَيُّهَا الطَّالِبُ الرَّاغِبْ عَـلَامَ تَجَافِيـكْ   بَعْدِ مَا كُنْت بِالْوَصْفَينِ ظَاهِرْ تَحَلِّيـكْ

[٣١] لكانت كافيةً وافيةً بالمقصود، كيف وقد احتوى ديوانه / وإن كان لطيف الحجم على كثير من أمثالها، فجزاه الله عنّا وعن المسلمين خير الجزاء.

ذكر ما قام به من التدريس والدعوة إلى سبيل الله تعالى

لم يزل ﵁ منذ عاد من الحرمين الشريفين إلى أن توفاه الله تعالى، وهو صارفٌ جُلَّ أوقاته في نفع العباد والبلاد، فقد كان نفعنا الله به يشرع في التدريس من بعد صلاة الفجر إلى أن تمضي بعد الإشراق ساعة فأكثر، حتى كان يذكر لنا أنَّه قد يأتي شيخه الحبيب عبدالرحمن المشهور للمدرس العام يومي السبت والأربعاء بالرباط، فيجده لا يزال يدرّس، فيشكره على ذلك ويستحسن منه ذلك ويبتهج به، ثم يعود إلى البيت ويعود ثانياً، ويعقد جلسة في غير يومي السبت والأربعاء للنبهاء الراقين من الطلبة إلى أن يضحى النهار، ويعود أيضاً بعد صلاة الظهر ويشرع في الدرس حوالي السَّاعة سبعة ونصف إلى بعد أذان العصر، ثم يذهب قبل أن يعقد الروحة ـ هو ـ إلى روحة بعض مشايخه أحياناً، ثم يستأنف التدريس بعد صلاة المغرب إلى حوالي الساعة اثنين ليلاً.

وكان شروعه في عقد الروحة وقت الأصيل لقراءة كتب التصوف والسِّيَرِ عليه، بعد وفاة شيخه سيدنا الحبيب علي بن عبدالرحمن المشهور.

وكان أيضاً تصدره في المدرس العام صباح كل سبت / وأربعاء [٣٢]
بالرباط بعد وفاة شيخه المذكور، كما أنه كان ينوب عن شيخه المذكور في ذلك حال حياته إن غاب عن البلد، أو قام به عذر.

وكان استمراره في قراءة قصة المولد النبوي بجامع تريم ليلة كل جمعة، ثم تذكير الحاضرين، ونشر الدعوة فيهم، بعد وفاة شيخه سيدنا الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور، كما أنه كان ينوب عنه حال حياته إن غاب، أو قام به عذر.

وكان ﵁ كثيراً ما يعقد بتريم مجالس علميّة خارجة عن دروس الرباط، فيحضرها علماؤها وكبار الطلبة بها، منها:

درسه الفقهي بعد الدرس العام يومي السبت والأربعاء في الإرشاد وقد حضر هذا الدرس يوماً الحبيب العالم العامل عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف، المتوفى ببلد قسم في محرم الحرام سنة ١٣٥٨، فأعجبه التدقيق والتحقيق فيه؛ فقال لسيدي: مثل هذا الدرس لو أتيت من قسم لأجله كل مرة لكان قليلاً في حقه. أو ما هذا معناه.

ومنها: درسه البياني في مختصر السعد صباح يومي الأحد والثلاثاء.

ومنها: درسه في التفسير بمسجد المحضار ليالي رمضان.

وهذه الدروس دامت سنوات ثم انقطعت؛ إذ حَلَّ محلها أعمال خيرية أخرى.

أما دروسه التي يعقدها بالرباط بعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب، فهي التي دامت ولم ينقطع عنها ولا يوماً واحداً، إلا لعذر شرعي بل كان ﷺ يتجلد ويكلف / نفسه على الحضور، ويتحمل كثيراً من المشاق[٣٣] وقد يدعو تلاميذ الحلقة المختصة به إلى بيته إن أحسّ ببدنه ثقلاً؛ حرصاً على إفادتهم، ورغبة في أن لا يضيع وقتهم سُدى، وكثيراً ما نسمعه يقول عند عَتَبِهِ على من تأخر عن حضور الدرس: (إنَّا نحضر بصداعنا ووجعنا ونستشفي في سماع العلم) أو ما هذا معناه.

ويقول أيضاً: (لا تظنوا يا أولادي أنه ليس لنا أصحاب يطلبون منّا كثرة التردد إليهم؛ لحضور مجالسهم البسطيّه التي تدار فيها كؤوس الشاهي، ولكنا نعرض عنهم ونقدم خدمتكم؛ حرصاً على نفعكم وإفادتكم) أو ما هذا معناه، فرضي الله عنه وأرضاه آمين.

كان سيدنا ﷺ يحب البحث النزيه، ويدور مع الحق حيثما دار ويميل كثيراً إلى المذاكرات العلمية، وإلى شحذ أذهان الطلبة وصقل عقولهم بما قد يلقيه عليهم من أسئلة عويصة في بعض الفنون، أو يوزع عليهم بالمناوبة ألغازاً؛ ليتجاذبوا أطراف حلها فيما بينهم، وكثيراً ما يحلو له البحث أثناء الدرس، حتى يطول الدرس جداً أو يزيد على الوقت المحدود، لا سيما إن كان في الإعرابات النحوية، والملح الأدبية، وكثيراً ما يشير عليهم بإعراب بعض الآيات القرآنية.

وكان يقول للذين قرأوا المتممة في النحو: (تدبروا / القرآن فإنه [٣٤]
معرب كله، وتفكروا في ألفاظه؛ لماذا رفع هذا ؟ ولماذا نصب هذا أو جُرَّ أو جُزِمَ ؟ وهكذا)؛ إرشاداً منه ـ نفعنا الله به ـ وتمريناً لهم على استعمال ما قد عرفوه من القواعد العربية، ويقول أيضاً: (إذا ميَّزَ الطالب بين الاسم والفعل والحرف، وعرف المبني والمعرب، وفهم مواضع الإعراب، وعرف متى يرفع الاسم، ومتى ينصب، ومتى يجر، ومتى يرفع الفعل المضارع ومتى ينصب، ومتى يجزم، فقد أخذ بحظ وافر من القواعد النحوية، ولا يكاد يخفى عليه إعراب لفظ من الألفاظ العربية)، أو ما هذا معناه.

وكان ﷺ يعامل جميع الطلبة بالمساواة في حقوق التلمذة، بَيْدَ أنه يحب أن يتقدم النبهاء منهم بين يديه، للمشاركة في البحوث القيّمة وحلِّ المسائل العويصة، وكان يترك للطالب حريته في المباحثة والإدلاء بالآراء والمفاهيم

ووضع الإشكالات على بساط البحث، كُلٌّ ذلك على السواء مع كبار الطلبة وصغارهم.

خدماته العلمية وانتشار علمه وتعليمه

أما الخدمات التي قام بها ﷺ نحو العلم والمعارف بحضرموت وغيرها، فلا ينكرها منكر، ولا يجحدها جاحد، ولا أكون مُجَازِفَاً إن صرّحت بأنه لم يقم بمثلها في عصره أيُّ حضرمي آخر، فهو ﷺ أكبر شخصية في عصره / خدمت حضرموت من هذه الناحية، والدليل على [٣٥] ذلك مُشاهَد ومحسوس، ولو لم يكن إلا قيامه بالتدريس في الرباط زهاء خمسين عاماً مجاناً؛ لوجه الله الكريم، مع كثرة الواردين إلى الرباط من جميع النواحي والأقطار الإسلامية لكفى، كيف وقد ضم إلى قيامه بالرباط أعمالاً أخرى مجيدة لا ينساها له التاريخ، وهي مدّخرة له عند الله جل وعلا؛ فإنَّه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وكان ﷺ يطوف على المدارس التي بتريم وبضواحيها، ويتردد إليهم ويحضر جلسات اختبارهم، وقد يتولى سؤالهم بنفسه.

وكان لا يألو جهداً في النصح لهم، وحثهم على سلوك طريقة سلفه العلويين وترغيبهم في ذلك، لا يكاد يخلو مجلس من مجالسه معهم عن ذلك.

وقد يخرج ﵁ إلى بلد ثبي، وقد يذهب إلى الرَّيْضَة وإلى تَارِبَة؛ لحضور حفلات الاختبار لتلامذة المدارس العيدروسيّة، بطلبٍ له من مديري تلك المدارس، وكان يشجعهم على كل ما فيه تَرَقٍّ لهم، وقد يذهب أيضاً إلى بلد عينات فيمكث هناك الأسبوع والأسبوعين، ويقابله أهلها بالترحيب والإكرام، ويعقدون له المجالس والرُّوَح كل ليلة منتقلين من مكان إلى آخر، ويحضر الكثير من السادة وغيرهم.

و كان ﵁ لا يزال يسعى في جمع إعانات لطلبة / العلم، وكان له بكل [٣٦]
واحد من الطلبة صلات خاصة تقريباً.

ومما يدل على ما أشرنا إليه من انتشار النفع بسيدنا ﵁ في جميع الآفاق ما صرح به الحبيب الكريم ابن الكريم والسالك في المنهج المستقيم، الغيث المدرار سيدي مصطفى بن أحمد المحضار ﵁ في بعض مكاتباته، فقد قال من أثناء مكاتبة منه لأحد طلبة العلم بالرباط: (وعلم الشاطري مجرب بالانتشار، فقد عم الأقطار، وجاوة بعيدة المضمار، ومليبار وزنجبار ودوعن، وسواحله من الرأس إلى سيحوت، وظفار إلى حبان، ومأرب وبيحان وذمار، علم انتشر وعم البشر، وانتفع به خلق كثير، وجم غفير وجرى كجري الأنهار، وكل اغترف منه بغرفة بكأسه وكرفه، فشربوا منه إلا قليلا، وعاد النفع على القليل والكثير).

وقال من أثناء مكاتبة منه لمناصب عينات وسيدي العلامة الحسن بن إسماعيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم[١] ما مثاله: (ووجدنا في كل بلاد عَلَمْ من علم الشاطري منصوب، وفي كل رقبة خيط من علمه معصوب، وهذا في أرَاضينا القريبة كيف الأراضي البعيدة ؟).

وقال أيضاً من أثناء مكاتبة أخرى: (وعبدالله الشاطري مجدد لا يشك إلا المفند، والتجديد ظاهر، والعلم شاهر، وفي كل بلاد منه بذرة، من هود إلى البصرة.

[٣٧] وعينات شَرَق سراجها وكَثُر نتاجها؛ فقد رأينا / وسمعنا للعلم فيها زَجَلْ، والحمد لله عزوجل.

وهذه حسنة من حسنات الشاطري، وغيثه الماطري، ولله دره من شاطري، لقد أوتي شطر العلم، والحسن، والحلم، وبارك الله في علمه وذوقه وفهمه، وهذه هي الدعوة إلى الله والطريق إلى الله ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِيٓ أَدْعُو إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة يوسف، آية ١٠٨]، ولازال فضل الله عليه يتوالى، هكذا هكذا وإلا فلا لا.

---

(١) هو الحبيب الداعي إلى الله الحسن بن إسماعيل بن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم، من العلماء العاملين والدعاة الناصحين، ولد بعينات وتربى بها، وتردد على تريم وسيئون وانتفع برجالها، وكان جل انتفاعه وقراءته بصاحب الترجمة رضي الله عنه، وكان له تعلق كبير به، عاش حياته في سبيل العلم والدعوة إلى الله، توفي سنة ١٣٦٨ هـ.

وحسن بن إسماعيل فَلْذَة من ذلك الجبل، ومعه في العلم محبة وسنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[سورة الجمعة، آية٤]، والحمد لله رب العالمين). انتهى

ومن ذلك ما يذكر عن سيدي الحبيب علوي بن محمد المحضار أنَّه يقول: (ما دخلت بلدة من بلدان جاوة، أو جزيرة، أو ديسة وفيها مدرسة فسألت القائمين بالتعليم فيها عمَّن أخذوا علمهم إلا وجدتهم من تلاميذ الحبيب عبدالله الشاطري، أو تلاميذ تلاميذه.

ومنه أيضاً: (ما رواه لي العم عبدالقادر بن محمد بن يحيى، عن عمه العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى، أنه خرج ذات يوم يمشي في زقاق بعدن، فسمع رجلين من الجَمَّالة[1] يتحاوران في مسألة فقهية، ويقول أحدهما للآخر: أنا سمعت الحبيب عبدالله الشاطري يقول فيها: كذا وكذا، فعجب عند سماعه باسم عبدالله الشاطري في ذلك الزقاق فاستوقف / الرجلين المذكورين، وقال لهما: من أين تعرفان عبدالله [٣٨]
الشاطري ؟ قالا: قد طلبنا العلم برباط تريم، ووجد الحق مع الذي أسند سماعه المسألة من سيدي عبدالله المذكور، فعند ذلك قال الحبيب محمد المذكور: (أرجو أن يُبعث عبدالله الشاطري أُمَّةً هو وتلاميذه)، أو ما هذا معناه.

(١) في (ب) الحمالة.

ويؤيد هذا ما جاء مثبتاً في مرقوم الرحلة الدوعنية، الكائنة في سنة ١٣٦٠ ففيها: عن السيد الأمجد علي بن الحبيب العارف بالله أحمد بن حسن العطاس، مما يرويه عن الحبيب العارف بالله عبدالله بن محسن العطاس[1] المتوفى ببوقور: أنه قال: (عبدالله الشاطري يحشر أُمَّةً وحده هو وتلامذته ويقابله جَدُّه محمد بن عبدالله ﷺ). انتهى بمعناه.

وبالجملة فقد انتشر النفع بتعليم المُتَرْجَمِ له ـ نفعنا الله به ـ انتشاراً عظيماً، فما من صقع من الأصقاع، ولا ناحية من النواحي إلا وتجد هناك من تتلمذ لهذا الحبيب بنفسه، أو بواسطة، وقد حقق الله له ما كان يطلبه من ربه ويرجوه، فقد كنا نسمع منه أنه وهو في حال طلبه العلم، يدعو الله في السجود أن تنتشر دعوته إلى الله تعالى في جميع النواحي، أو ما هذا معناه قال: (والحمد لله، قرَّب الله لي عباده بواسطة الرباط).

وكان يقول للذي يساعدونه في التدريس: (اشكروا الله يا أولادي الذي ساق لكم هؤلاء الطلبة من أماكن بعيدة؛ فقوموا وابذلوا جهدكم/ [٣٩]

---

(١) هو الإمام العلامة الرباني عبدالله بن محسن بن محمد بن عبدالله العطاس، ولد في قرية حورة من قرى الكسر الشهير بعروض آل عامر مساكن نهد عام ١٢٦٢ هـ تحت ملاحظة والده، فطلب العلم على يديه ورحل معه لزيارة شيوخ الوادي، ثم رحل إلى جاوة بعد حجته الثانية سنة ١٢٨٣ هـ وبها تردد على العلامة أحمد بن محمد بن حمزة العطاس تلميذاً، فلما عاد شيخه المذكور إلى حضرموت حل مكانه داعياً ومرشداً، وفتح الله عليه، وانتقل إلى بوقور، وبها توفي سنة ١٣٥٣هـ.

في تعليمهم، وإلا فلو قيل لأحدٍ منا: اذهب يا فلان إلى بلد كذا وبلد كذا وعَلِّم فيها لصعب عليه ذلك) أو ما هذا معناه.

وكان ﵁ مع ذلك كله، مخلصاً في تعليمه مخلصاً في نفعه عباد الله وبفضل إخلاصه وصدقه نال ما نال، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ× وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة الجمعة، آية ٤].

اللهم كما تفضلت على هذا الحبيب بما تفضلت، فتفضل علينا بتوفيقك وتسديدك إنك على كل شي قدير، وأستغفر الله مما زل به القدم، أو جرى به القلم، من التجري على أولياء الله، ونعوذ بالله من أن نقول ما ليس لنا به علم، أو نعتقد ما ليس بحق، أو نعمل غير صالح، اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه، وفِّقْنَا للخير وأَعِنَّا عليه بمحض جودك وفضلك يا رب العالمين.

ذكر استقامته ومجاهداته رضي الله عنه

أما استقامته ﵁ ومجاهداته في النسك والعبادة، فَحَدِّثْ ولا حرج فكان ﵁ إذا قام لأداء الصلاة يتغير لونه، وتعرف منه كأَنَّهُ خرج من عالم إلى عالم آخر، ويستطيع الواصف أن يقول: إنَّه يصلي كل صلاة كأنها صلاة مودِّع، وإذا ركع أو سجد فيمكن للمقتدي به أن يتلو من التسبيح تسعاً أو
[٤٠] إحدى عشرة تسبيحة، هذا / دأبه في الصلوات المفروضة. وأما في النوافل فكان يطيل أكثر من الفرض، ولابِدْعَ في ذلك ولا عجب، فقد كان له رضي

الله عنه النصيب الأوفى من ميراث جده الأعظم ﷺ، الذي يقول: (وجعلت قرة عيني في الصلاة)[1]، والشيء من معدنه لا يُستغرب، نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته.

وقد أخبرني الشيخ الناسك محمد بن عوض بافضل، بأن سيدنا المترجَم له أخبره يوماً في رمضان: بأنه يحس في الصلاة بلذة كثيرة خصوصاً إذا كان في السجود، فإنه يكاد يغيب عن إحساسه، ثم أشار عليه بكتم هذا الأمر، وأن لا يخبر به أحداً، أي حال حياته.

وكان ﷺ محافظاً على جميع الرواتب وعلى الوتر والضحى وصلاة التهجد، وعلى تلاوة القرآن، والأذكار والأوراد.

وكان مُوظِّفَاً جميع أوقاته بالعبادات والطاعات.

و كان اعتناؤه بالنفع المتعدي واشتغاله به أكثر.

وكان من شدة تعلقه بعبادة ربه يتمنى أن لو كفاه أحد جميع ما هو قائم به من الأمور الظاهرة؛ لأجْلِ أن يتخلى هو للعبادةوالنسك؛ ولئلا يشغله عن ربه أي شاغل، حتى كان ينشد كثيراً هذا البيت:

---

(١) رواه النسائي في كتاب عشرة النساء برقم (٣٨٧٩)، وأحمد في كتاب مسند المكثرين برقم (١١٨٤٥). من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٣/ ١١٦): إسناده حسن. وانظر كلام الإمام الشوكاني على الحديث في نيل الأوطار (١/ ١٥٧).

لَيتَنَا مَا عَرَفْنَا حَدْ ولا حَدْ عَرَفْنَا مَا أَتَتْنا المَضَرَّهْ غِيرْ مِمَّنْ عَرَفْنَا

وكان ﷺ / مقبلاً بكلِّيته على الله جل وعلا، حتى أن المتكاسل عن [٤١]
الطاعات إذا رآه عند قيامه للعبادة زال عنه الكسل وازداد همةً ونشاطاً وسرى من إقباله ﷺ فيه سرٌّ يحسّ به الرائي في نفسه.

وكان كثيراً ما يخرج من بيته وسط الليل فيطوف على مساجد السلف ويتلذذ بمناجاة ربه جل وعلا، ثم يعود إلى البيت من غير أن يشعر به أحد.

وبالجملة فإنه كان على غاية من الاستقامة، فلو لاحظ أوقاته ملاحظ لم يجدها إلا موزَّعةً في أنواع العبادات، من صلاة تطوع أو فرض إلى تدريس، إلى أمر بمعروف أو نهي عن منكر، إلى إصلاح بين الناس، إلى غير ذلك من أنواع القربات والطاعات، فكان ـ نفعنا الله به ـ يستيقظ آخر الليل فيتهجد ويقرأ القران تارة بنفسه، وتارة يأمر من يقرأ عليه وهو يصغي إلى القراءة تمام الإصغاء، ويتدبرها تدبر العارفين الذائقين حتى أذان الفجر، ثم يشتغل بالأذكار الواردة وبالراتبة حتى تمضي من الوقت أربعون دقيقة تقريباً، فيقوم لأداء الفريضة، ثم يتلو الأذكار الواردة بعد الصلاة، فالورد اللطيف لسيدنا الحداد، ثم يشتغل بالتدريس حتى تمضي بعد الإشراق ساعة فأكثر، إلا يومي السبت والأربعاء فإنه يختصر الدرس، بعد أن تولى التصدر في الدرس العام بالرباط صباح/ هذين اليومين، ويحضر هذا الدرس خلائق كثيرون من السادة والمشايخ وغيرهم من سائر الطبقات، وتكون القراءة فيه

في التفسير، ثم في الحديث، ثم في الفقه، ثم في كتب القوم، وكـان سـيدنا يتكلم في كل مدرس بما يناسب المقام ويقتضي الحال، ويكون ختام الـدرس بقراءة سورتي الفاتحة ويـــس، ثم الإنشاد بشيء من نظم العـارفين، فقـراءة الفاتحة فالدعاء، ويختـم الـدعاء بقـول سـيدنا الحبيـب أحمـد بـن عمـر بـن سميط[1] رضي الله عنه:

رَبَّنَـــا انْفَعْنَـــا بِـــمَا عَلَّمْتَنَـــا   رَبِّ عَلِّمْنَـــا الَّـــذِي يَنْفَعُنَـــا

...الخ

ويستمر الدرس قدر ساعتين أو ساعتين وربع.

ثم يعود إلى البيت ويشتغل بمقابلـة زائريـهِ أو مَزُورِيـهِ، أو بـالنظر في بعض أشغاله البيتيّة وأحواله الشخصية، وفيما عدا يومي السبت والأربعـاء يعقد درساً لكبار الطلبة، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، وإلى ما كـان يعملـه من بعد صلاة الظهر إلى وقت إيوائه إلى فراشه ليلاً.

---

(١) الحبيب الإمام أحمد بن عمر بن سميط، ولد بشبام سنة ١١٨٣ هـ، وأخذ عن والده ثم ابن عمه الحبيب عبدالرحمن بن سميط والحبيب حامد بن عمر المنفر، وأخذ عنه كثيرون مـنهم الحبيـب عيدروس الحبشي والحبيب طاهر بن حسين وغيرهما، توفي بشبام سنة ١٢٥٧ هـ.

نعم في يومي الاثنين والخميس بعد الظهر لا يدرِّس في الرباط؛ لأنهم يذهبون لحضور الدرس في زاوية مسجد سيدنا الشيخ علي بن أبي بكر السكران[1].

وفي ليلة الجمعة بعد المغرب يذهب وبمعيته آل الرباط إلى جامع تريم لقراءة قصة المولد النبوي، ومذاكرة العامَّة، وفي ليلة السبت بعد المغرب يعقد جلسة عند مولى العرض في الغالب، إلا وقت اشتداد البرد فيعقدها في
الرباط أو في بيته، / وتحتوي تلك الجلسة على قراءة في كتب القوم، وعلى [٤٣]
السماع بشيء من أشعار الصوفية الذائقين، وعلى مذاكرات تخرج من قلب مملوء حكمة وإيماناً، فتنعش الأرواح، وتفتح لها باب الفلاح والنجاح وكان يشرع في هذه الجلسة قبل المغرب بنحو ساعة ونصف، ويزور أوَّلاً ضريح الشيخ مولى العرض زيارة كاملة، وبعد صلاة العشاء يزوره ثانياً زيارة خفيفة، هكذا كان دأبه ﵁ كما شاهدناه ورأيناه عِياناً، لايتأخر عن ذلك إلا لعارضٍ كحضور وليمة أو تشييع جنازة أو قيام عذر شرعي به.

---

(١) هو الإمام العلامة الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف، ولد بتريم سنة ٨١٨ هـ، من شيوخه عمه الإمام عمر المحضار وأخوه الإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس، من مؤلفاته البرقة المشيقة ومعارج الهداية، توفي في تريم سنة ٨٩٥ هـ.

وكان ﵁ في شهر رمضان يتخلى للعبادة والمناجاة، فكان في الغالب يَكِلُ أمر الطلبة بالرباط إلى من يثق به، ويشير عليهم بأن لا يُبَلِّغُوهُ عنهم في رمضان ما يشغله عن ربه.

وكان في أواخر عمره يزور تربة تريم في رمضان كل يوم وقت الضحى، ويصلي الضحى تارة في مسجد باعلوي، وتارة في مسجد السقاف وإذا قرب وقت الظهر ذهب إلى الجامع ويشتغل بالأذكار، ويصلي راتبة الظهر القبلية، يقرأ في الركعات الأربع ما كان يعمله سيدنا الحداد ﵁ من قراءةِ مُقْرأ من سورة يس في كل ركعة، وآية الكرسي وثلاث من سورة الإخلاص، وكان يطيل الركوع والسجود، ثم يصلي الفرض إماماً، ثم
[٤٤] الراتبة البعدية، ثم يتدارس القرآن / هو ومن يحضر من أولاده وطلبة العلم مدارسة بتدبر وتفهم للمعاني، وكان يأمرهم بإحضار تفسير الجلالين، وحاشية الصاوي عليه، وتفسيري البيضاوي، والبغوي، وبمراجعة ماقد يستشكله من الآيات القرآنية، وقد يتكلم هو على بعض الآيات، بما يمنحه الله من فهمٍ دقيقٍ جديرٍ بأن يكتب بماء الذهب.

فإذا قرب وقت العصر جدّد الوضوء، ثم أجاب المؤذن، وصلى الراتبة، ثم صلى بالناس، ويحضر صلاة العصر الكثير من أعيان تريم وخواصها وعوامها، ويذكرهم في أكثر الليالي خصوصاً بعد عصر الجمعة، وقديستكفي في بعض الليالي بتلاوة فصل من هديّة الصديق لسيدنا الحبيب

عبدالله بن حسين بن طاهر أو غيرها، ثم يذهب إلى مسجد باعلوي؛ لعقد الروحة فيه إلى الساعة إحدى عشر ونصف، وقد تستمر إلى الساعة اثني عشر إلا ثلث، وفي العشر الأخيرة من رمضان يأمرنا بإحضار جملة من الكتب الفقهية للمراجعة، ويقرأ كل ليلة من بغية المسترشدين حصة في باب زكاة الفطر، ويتباحث مع الطلبة في المسائل الواقعة لمناسبة زكاة الفطر.

وإذا دخل وقت المغرب تناول الإفطار ثم صلى المغرب إماماً بمسجد بابطينة، ثم الراتبة، ثم يصلي صلاة التسبيح، ثم يعود إلى البيت، وبعد تناول طعام العشاء يغفو غفوة يسيرة إلى الساعة/ خمسة تقريباً، ثم يذهب إلى [٤٥] مسجد باعلوي وقت توليه الإمامة به، فكان يصلي بالناس في ذلك المسجد الشريف، ويحرص الكثير من الناس على حضور صلاته التي يقول القائل عنها: (ما رأيت صلاة أكمل ولا أخف منها)، وكانت تستغرق صلاة العشاء والراتبة والتراويح والثلاث الوتر نحو ساعة فلكية، ويجتمع لها نحو ثمانية صفوف أو أكثر، ثم يرجع إلى مسجد بابطينة فيصلي ما بقي من صلاة الوتر، وكان يحب أن يصليها مأموماً، ويأمر غيره بالتقدم فيها، والأكثر أن يكون الشيخ الحافظ لكتاب الله عن ظهر قلب محمد بن عوض بافضل فكان يتلو في كل ركعة ثمانية مقاري، أو ست مقاري، أو أربعة، أو اثنين بحسب اتساع الوقت وضيقه من أول القرآن إلى آخره، فإذا ختموه أعادوه قراءة محكمة مُرتَّلَة، ولا يحب من القارئ العجلة، ويأمره بأن يطيل السكتة

بعد الفاتحة، وأن لا يشرع في القراءة(١) حتى يتم هو فاتحته؛ حرصاً على أن لا يفوته سماع شيء من القرآن بتدبرٍ وإمعان، وبعد صلاة الوتر يأتي بأربعين مرة من قول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ويتلو قبل الشروع في ذلك قوله جَلَّ ذكره: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية ٨٧]، / وبعد تمام العدد يتلو قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا [٤٦]
لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ × وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية ٨٨]، ثم يأمر بإنشاد قصيدة سيدنا الحداد:

يَــــارَبِّ يَــــا عَــــالِمَ الْحَــــالْ   إِلَيْــــكَ وَجَّهْــــتُ الآمَــــالْ

ثم يرتب فاتحة مطولة، هكذا كان في كل ليلة إلا في ليالي الختم، فيختصر ما ذكرنا؛ حرصاً على حضور الختم.

ومن المعلوم أن قرب الإنسان من ربه، بقدر أعماله الأخروية التي أعظمها ما يتعدى نفعها إلى الغير، ولسيدنا رضي الله عنه من تلك الأعمال الحظ الأوفر، منها كما عُلِمَ مما تقدم، وكما سيعلم مما يأتي.

وقد ذكر العلماء ـ نفعنا الله بهم ـ في مضاعفة الأعمال: أنها تتكرر المضاعفة دائماً كلما زاد عمل عامل لمن كان السبب في هدايته ولو بوسائط متعددة، ومن هنا نعرف أن فضائل سيدنا رضي الله عنه لو كان يكتبها أحدٌ غير

---

(١) في (ب) التلاوة.

ملائكة الله تعالى لما استطاع؛ إذ كم غاوٍ، وكم ضال، وكم جاهل، وكم ظالم، رجع واهتدى، وفهم وانثنى عن ظلمه، وتاب إلى ربه وأناب إليه بواسطة هذا الحبيب، أو بواسطة أحد ممن أخذ عنه وانتفع به، أو بواسطة من أخذ عمَّن أخذ عنه وهكذا، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة الجمعة، آية ٤]. اللهم يا ذا الفضل العظيم اقسم لنا من ذلك الفضل العظيم، ما نبلغ به مراتب المقربين والصديقين بمحض جودك وكرمك، آمين يا رب العالمين.

ذكر أخلاقه الشريفة وما كان عليه من العادات المنيفة

/ كان سيدنا المُتَرْجَم له ﵁ متحلياً بسني الأخلاق، وشريف الصفات فقد عهدناه نبيلاً ليّن الجانب، بعيد الهمّة، كثير الخشية، غزير الدمعة، رقيق العاطفة، حسن الطويّة، يقول الحق ولو كان مُرّاً، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يحمل غشاً ولا ضراً. [٤٧]

وكان ﵁ جم التواضع، كثير الاعتراف، محاسباً نفسه متهماً لها، وكان من المنصفين لمعاصريه من العلماء والأولياء، يقدر كل واحد منهم قدره ويعرف لكل منهم حقه، بعيداً من أوصاف من يبخسون الناس أشياءهم، بل كان يذهب إلى المجامع التي يعقدها غيره من معاصريه ويحضرها بكل وقارٍ وتُؤَدَةَ، وكان يمدح من يستحق المدح منهم، ويثني على من هو أهل للثناء.

وكان إذا بلغه عن أحد من أهل الثراء فِعْلُ ما لا يحمد عليه يقصدهم إلى بيوتهم للنصيحة والإرشاد، ويخلو بهم، ويبذل لهم نصحَهُ بكل إخلاص ومحبة، ويقول: إنه أمره بذلك شيخه العارف بالله سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي، حتى كان يتنازل عن كثير من حقوقه في سبيل صلاحهم وإرشادهم.

وكان يتحرى الصدق في جميع خلاله، فإذا قال صَدَقَ، وإن قيل صَدَّقَ.

وكان كريم النفس عظيم الثقة بالله تعالى.

وكان ميّالاً للنظافة جماليّاً في ثيابه / وبدنه ومكانه. وكان رقيق الفؤاد [٤٨]
رحيم القلب، سليم الصدر، كثير المُدارة لأهل وقته وزمانه.

وكان عظيم الهيبة في القلوب له دِرْبَةٌ في استجلاب النفوس إليه، وإلى استماع مواعظه وأحاديثه.

وكان على غاية من الورع واجتناب الشبهات، محافظاً على الأوامر الشرعية في الحركات والسكنات.

ومن أخلاقه ﵁ أنه كان يتفقد طلبة العلم الشريف، ويبحث عنهم ويراعيهم، ويداريهم أشد المداراة، ويصبر عليهم، سمعنا منه ﵁ يحدثنا بأنه كلما حدثته نفسه بالميل عن أهل الرباط والابتعاد عنهم ذَكَّرَهَا بقوله عَزّوجَلَّ مخاطباً أشرف رسله عليهم الصلاة والسلام ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا" وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف، آية ٢٨]

قال: هؤلاء يصدق عليهم هذا الوصف، وكثيراً ما كان يحدثنا بأنه يتوسل إلى الله بهؤلاء الطلبة.

وكان ﵁ إذا بلغه عن أحد منهم ما يكرهه يدعوه لنفسه منفرداً وينصحه في خلوة ويعاتبه، فإذا تكرر منه هذا الفعل ولم يَنْتَهِ فلا يرى به بأساً من زجره على مرأى ومسمع من بقية الطلبة، وكثيراً ما كان يخلو بأهل

الرباط، ويصارحهم بما لا يحبه منهم ويحدوهم إلى الاعتناء بالطلب، وكان يحبهم محبة شديدة، قَلَّمَا يخلو/ مجلسٌ من مجالسه إلا ويذكرهم [٤٩] ويوصي بالدعاء لهم من يرى عليه سيما الولاية والصّلاح، وكلما ورد إلى تريم أحد من المشهورين بالعلم والولاية زائراً طلب منه أن يأتي إلى الرباط في بعض الليالي، فيجمعهم له ويطلب منه أن ينظر إليهم، وأن يحدوهم إلى ما فيه نجاحهم، ويقول: (ماذا ترون لو خرج هؤلاء كلهم علماء عاملين داعيين إلى الله، كيف يكون فرح المصطفى بهم ؟ وكيف يكون نفعهم للأمة المحمدية ؟) أو ماهذا معناه.

وكان يستبشر كثيراً إذا رأى أحداً باذلاً جهده في طلب العلم راغباً فيه، فكان يستدنيه ويلاطفه ويباسطه ويباحثه، حتى كان يتحدث بأنه لو جاء إلى الرباط طالبان: أحدهما أهدى له ألف ريال مثلاً ولكنه متكاسل في الطلب، والآخر لم يهدِ له شيئاً ولكنه مقبلٌ إقبالاً كلياً على تحقيق العلم والبحث عن مسائله؛ لكان فرحه بهذا المجتهد العاشق في الطلب أَعْظَمَ من فرحه بما أهداه إليه الأول.

ومما يدل على شدة اعتنائه بهم: أنه لاتكون في بيته أي وليمة لأي زواج من أبنائه أو بناته أو أخواته، إلا ويدعوهم إليها، ويأمر بأن يكونوا في المنزل الذي يجلس فيه السادة والمشايخ، وقد قال في بعض قصائده الحمينيّة:

يَــــا رَبَّنَــــا افْــــتَحْ عَــــلَى مَــــنْ قَــــدْ سَــــكَنْ فِي الرِّبَــــاطْ
افْــــتَحْ عَلَــــيْهِمْ وَوَفِّقْهُــــمْ سَــــوِيَّ الصِّرَــــاطْ
/ وَارْبَــــأْ بِهِــــمْ عَــــنْ حَضِــــيضِ الْــــجَهْلِ والإِنْحِطَــــاطْ [٥٠]
وَابْسُــــطْ لَــــهُمْ مِــــنْ مَوَائِــــدْ فَــــيضِ فَضْــــلِكْ بِسَــــاطْ

وكان كثير السؤال عمَّن لم يحضر الدرس منهم، وقد يذهب بنفسه إلى عزلته يبحث عنه، وكثيراً ما رأيناه يجئ بنفسه مع طلوع الفجر، ويوقظ من وجده منهم نائماً؛ ليحضر الجماعة، وقد يخرج من بيته أول الليل مع مطالعتهم يتحسس منهم.

وبالجملة فقد كان يُعِدُّهُمْ كأولاده، إن لم نَقُلْ أعظم من أولاده.

وكانت عنايته شاملةً لكبيرهم وصغيرهم، وعند عوده إلى بيته عقب نهاية الدرس بعد الإشراق، أو بعد العصر، أو بعد العشاء ترى الكثير منهم يستوقفونه واحداً فواحداً، هذا يشتكي من هذا، وهذا يطلب له عزلةً وذاك يطلب كتاباً، والآخر يستشيره في أمره، وهكذا حتى لايصل إلى بيته في بعض الأحيان إلَّا بعد نصف ساعة، وكُنَّا نتعجب كثيراً من شدة صبره وتحمله ذاك الأذى مع عدم التبرم، بل مع مقابلة كُلٍّ منهم بالمقابلة اللائقة، فرضي الله عنه وأرضاه.

وكان من عاداته ﵁ آخر عمره: أنه بعد صلاة الفجر كل يوم ما عدا الثلاثاء والخميس والجمعة، يدور على الحِلَقِ التي تَدْرُس، وتبلغ نحواً من تسع أو

عشر حلق، ويستفهم عن مشايخ تلك الحلق التي تدرس هل حضروا ؟ فإن أُخْبِرَ بعدم حضور أحد منهم أرسل له رسولاً / يستحثه على الحضور، [٥١]
وجلس هو محله حتى يحضر، وإنْ أُخْبِرَ بحضورهم كلهم ذهب إلى أي حلقة يختارها، فيجلس عندهم ويتباحث معهم فيما قد قرأوه من الكتاب الذي يدرسونه، ويستفهمهم واحداً بعد واحدٍ، حتى يكون على ثقةٍ تامة من فهمهم ما يُدَرَّس لهم، ثم يحثهم وينهض همتهم ويستثير عشقتهم، فيتأثرون بكلامه ويستهدون بنور همته من غياهب التحير والارتباك، ويستضيئون بذلك النور إلى أن يعيد دورته عليهم في ثاني الحال وهكذا.

وأهل كل حلقة يفرحون بطواف شيخهم هذا، ويستعدون له بالمطالعة والمدارسة فيما بينهم، وكلٌّ واحدٍ منهم حريصٌ على أن يَعْظُمَ في عين شيخه، وأن يكون هو الفائز على أقرانه والمُقَدَّمَ عليهم، فمن هنا تجدهم يتلذذون بالمطالعة، ويجمعون فيها بين الليل والنهار، ومن هنا تجد الطالب المجتهد إذا مكث في الرباط ثلاث سنوات فقط خرج منه وقد حفظ عدة متون.

وقرَّرَ في فنِّ الفقه رسالة الحبيب أحمد بن زين، وسفينة النجا، والمختصر اللطيف، والكبير، والعمدة، والزبد، وابن قاسم، والمنهاج، وقرر في فن النحو الأجروميه، والفصول الفكريّة، والمتممة، وشرح القطر والألفية مع تكرير كل كتاب مرتين أو ثلاثاً، ومع الإحاطة بشيء كثير من

[٥٢] شروح هذه المتون وحواشيها، ومع الاطلاع على ما لا غنى عنه/ من فن الصرف، والاستعارات، والمعاني، وقواعد التجويد، ومع تقييد الكثير من المسائل وضبطها، ومع تزويد الفكر والقلب بما فيه حياة الأرواح مما به نيل السعادة الأبديّة في الدارين، ببيان حِكَمِ الدين الإسلامي وأسرار بعض ما شرعه الله لكافة الأمة، ومع مراعاة العمل بما يعلم، ومع النية الحسنة والقصد الحسن فيما يعلم.

هذا كُلُّهُ مشاهدٌ ومحسوس، والمدار كله على صدق الوجهة وحسن الإقبال مع العناية الإلهية المُسَبَّبُ عنها التوفيق.

أما يوم الثلاثاء بعد الفجر، فمن عادته قراءة الحضرة المنسوبة للشيخ عبدالله باسودان، ثم يُدَرِّسُ في المنهاج جملةً من الطلبة ينيفون على العشرين، وكذلك يوم الخميس بعد قراءة سور الختم ودعاء الفصول، وهذا آخر عهده في حياته.

وكان من ذي قبل في هذين اليومين، بعد قراءة الحضرة، أو دعاء الفصول لايتقيد بتدريس كتاب مخصوص، بل تارة يمتحن بعض الطلبة بحضور أهل الرباط الجميع عن الإعرابات النحوية، وطوراً يشير على من أراد من أهل الحلقات ختم كتاب عليه يختمه في أحد هذين اليومين؛ إذ من العادة أن أهل كل حلقة إذا أنهوا قراءة الكتاب الذي يدرسونه طلبوا منه أن يحضر

الختم فيجئ إليهم وقت درسهم أحياناً، ويشير عليهم بختمه في أحد هذين اليومين أحياناً.

[٥٣] وكان يأمر كل واحد منهم بتقرير مسألة من آخر/ فصل في ذلك الكتاب، ثم يشير عليهم بإعادته، أو بالقراءة في كتاب أرقى منه إن رأى فيهم الأهلية لذلك.

وتارة يتكلم مع الطلبة جميعاً في هذين الوقتين، ويحرضهم على الجد والاجتهاد، وينهاهم عن الكسل، وعن مصاحبة من لا فائدة في صحبته حتى من بعضهم بعضاً.

وكان ينهى عن مجيء هذا إلى عزلة الآخر لغير استفادة أو إفادة علميّة، ويقول: (إنكم راحلون، وأرديتكم على كتوفكم، وأهلكم محتاجون لكم، فينبغي منكم المحافظة على أوقاتكم، وصرفها فيما يعود عليكم بالنفع. .) إلى آخر ما يتكلم به، أو بما هذا معناه.

والحاصل: أنه يراعي الظروف والأحوال، ويستعمل لكل وقت ما يناسبه ويلائمه.

وأما يوم الجمعة بعد الفجر، فمن عادته الخروج إلى زنبل حيث يجد الزوار في انتظاره، فيزور بهم الزيارة المعتادة، وإذا اشْتَدَّ البرد يكون خروجه للزيارة بعد الإشراق، ويشتغل بعد الفجر بما كان يشتغل به يومي الثلاثاء

والخميس مما أسلفنا ذكره، وقد يُقْرَأُ عليه في هذه الأوقات الثلاثة في أحد التفاسير.

ومما أذكره قراءتنا مع جملة من الطلبة عليه في الأوقات المذكورة في «تفسير الجلالين»، مع مراجعة حاشيتي «الجمل» و«الصاوي» عليه، ومع البحث وتطبيق معنى الآية على لفظها.

وكان ﵁ له التعلق التام بآثار أسلافه الصالحين، والاعتراف الكامل بعلو [٥٤]
مقامهم، والميل الكُلِّي إلى ما درجوا / عليه من سير شريفة، ومناقب منيفة، وحسبنا ما في كلامه المنثور والمنظوم دليلاً على ما ذكرنا.

وكان ﵁ كثير التردد لزيارة نبي الله هود، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فقد يذهب في العام الواحد مرتين، ويتقدم قبل الزوار في الزيارة السنوية من أول شهر شعبان، ويمكث هناك إلى أن يجيء الناس ثم يعود معهم، ويزيد عدد زياراته كلها على سبعين زيارة.

وكان ﵁ كثير التردد أيضاً إلى ضرائح الأولياء والصالحين المقبورين بتريم وغيرها.

وكان أيضاً بارّاً بوالده الحبيب عمر، فلا يكاد يَبتُّ في أمرٍ حالَ حياته بدون إذنه ومشاورته. وكان معظماً لشيوخه تمام التعظيم، كثيرَ التردد عليهم حال حياتهم، كثيرَ التّرحم عليهم، والثناء عليهم بعد وفاتهم.

وكان ﷺ يميل إلى استماع القصائد السَّلَفِيَّةِ بالألحان المباحة، حتى أنَّه يستعيد كثيراً أبيات سيدنا الحداد التي مطلعها:

أَحِبَّتَنَا بِنَجْدٍ والصَّفِيحِ   مَرَاهِمَ كُلِّ ذِي قَلْبٍ جَرِيحِ

والتي مطلعها:

يَا مَنْ هَواهُمْ فِي فُؤَادِي مُقِيمْ   وَحُسْنُهُمْ فِي مَشْهَدِي مُسْتَقِيمْ

ويقول لنا: إن بيت القصيدة هذه هو قوله ﷺ:

عَزَمْتُ شَاقْطَعْ كُلَّ أَمْرٍ أَرَى   فِي قَطْعِهِ نَيْلَ المَقَامِ الكَرِيمْ

كما كان يستعيد أيضاً أبيات سيدنا العدني ﷺ / التي مطلعها: [٥٥]

بُرِيقُ الغَورِ خَبِّرْ   لَنَا عَنْ شِعْبِ عَامِرْ

و التي مطلعها:

شِعْبِ عَيْدِيْد يَا شِعْبِ القِبَابِ الزَّهِيَّاتْ

و يستعيد أيضاً أبياتِ سيدنا الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ علي رضي الله عنهما التي مطلعها:

هَبَّتْ صَبَا نَسْمَةِ السُّعُود   لِلْخَالِصِ الصَّبِّ فِي السُّجُود

وكانت روحته التي يعقدها ليلة السبت إنما هي جِنَانٌ مُعَجَّلَة، فكان يتكلم فيها بما يشفي الغليل ويبرئ العليل.

و قد يشير بعض الأحيان بسرد المديحة الهمزيّة للبوصيري في تلك الليلة، أو بسرد المديحة الأخرى التي مطلعها:

كُــلَّ يَــومٍ تَنْــوِي الرَّحِيــلَ مِــرَارَاً ثُـــمَّ تَغْـــدُو تُلَفِّـــقُ الأَعْـــذَارَا

وهو ينصت إليهما تمام الإنصات، ويبكي حال قراءتهما، يتـذكر أمـوراً تقصر عقولنا عن إدراكها ولا يعقلها إلا العالمون، وهذا أَدَلُّ دليلٍ على شـدة تعلقه بجده الأعظم ﷺ.

وكان يَتَخَلَّى في شهر رجب؛ لقراءة صحيح البخـاري سـماعاً وقـراءةً تارة في الرباط وتارة في مسجد باعلوي. وكان قَلَّمَا يَمُرُّ عليه حديث يـرى في البحــث عــن معنــاه فائــدةً مهمــةً؛ إلا ويبحــث عنــه ويستحضرـ شروح البخاري: كشرح القسطلاني، وشرح العيني، وفـتح البـاري للحـافظ ابـن حجر العسقلاني. ويأمر بالمراجعة فيها / عند الحاجة. [٥٦]

وانقطعت مداومته على قراءة البخاري في شـهر رجـب آخـر عمـره؛ لِعِزَّةِ المساعد، وبقي يقرأه عند طروّ بليّة، أو حدوث حادثة، أو طلب نـزول رحمة فقط في مسجد باعلوي، كعادة من قبله من الأسلاف.

وكان رضي الله عنه قد تولى الإمامة بمسجد باعلوي، بطلبٍ من إمامـه الراتـب السيد عبدالرحمن بن أحمد حامد، أن ينوب عنـه مـدة غيبتـه حـين سـافر إلى جاوه في أواخر ذي الحجـة الحـرام سـنة ١٣٣٨هـ، واسـتمرَّ نائبـاً عنـه في الإمامة إلى أن عاد إلى تريم في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ.

وتَوَلَّى الإمامة في هذا المسجد الشريف بطلب من الإمام المذكور حينما سافر أيضاً إلى جاوة في شهر ظفر الخير سنة ١٣٥٦هـ، إلى سنة ١٣٦٠ هـ.

وأخبرني الشيخ محمد بن عوض بافضل عن سيدي عبدالله المترجم له أنه ذكر له: أنه كان يتمنى أن تكون صلواته جميعها في مسجد باعلوي، فَيَسَّرَ الله له ذلك بتوليه الإمامة فيه هذه المدة، ونال ماكان يتمناه.

وحكى لي سيدي السالك في منهج أسلافه الأجِلَّاء، ولم يزل عليه يمشي، الحبيب الحسين بن عبدالله بن علوي الحبشي[1] - صاحب ثِبْي - أنَّ سيدنا المترجم له قَبْلَ توليه الإمامة بذلك المسجد، طَلَعَ ذات يوم للنزهة مع شيخه الحبيب القانت أحمد بن محمد الكاف وجماعة معهم إلى جبل النعير فَلَمَّا قرب وقت المغرب أشار الحبيب أحمد المذكور على سيدي عبدالله بالخروج، وأن يصلي المغرب في مسجد/ باعلوي ثم يعود، ولم يكن يَودُّ أن [٥٧]
يفوت عليه شيء من الجلسة، غير أنه لم يسعه إلا امتثال أمر شيخه المذكور، قال: فلما وصل إلى المسجد إذا بمن في المسجد ينتظرون الإمام، وقيل لهم: إنَّه اعتذر تلك الليلة، فطلبوا من سيدي عبدالله أن يتقدم ويصلي بهم، قال: فعرفت سر إشارة الحبيب أحمد.

---

(١) الحبيب العلامة حسين بن عبدالله بن علوي الحبشي، ولد بقرية ثبي سنة ١٢٩٦ هـ وتربى بأبيه ومن أجلِّ شيوخه الحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي وغيرهما كثير، توفي سنة ١٣٦٨ هـ.

ذكر شئ مما ابتلي به في حياته فصبر عليه

جرت عادة الله جل وعلا بأن لا تخلو الدنيا عمَّا ينغص على المؤمن عيشه، ويكدر صفو حياته ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّت ٱللَّهِ تَبْدِيلاً" وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ [سورة فاطر، آية ٤٣]، وكلما ازداد المؤمن يقيناً بربه، وثباتاً في دينه ازداد بلاءً، ورُزِقَ عليه صبراً جميلاً، وكلما ازداد معرفة بمولاه وخالقه وقرباً منه اشتدَّ بلاؤه وعظم؛ فقد ورد: «أشدكم بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. .»[1] الحديث. وقال تعالى جَلَّ ذكره: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [سورة الأنفال، آية ١٧] وقد ذكروا أنَّها لم تتواصل أحزانهم إلا لأنه رجح ميزانهم، ولم يشتد بهم التمحيص إلالما لهم من التخصيص.

وسيدنا المترجم له رضي الله عنه كان مُبْتَلَىً بأنواعٍ من البلاء، ولَكِنَّهُ كان يُظْهِر التجلد، ويقابل ذلك بالتفويض والتسليم، ويشهد أن ذلك فعل العليم الحكيم، فقد كان يشتكي من وجع/ انحسام البول، ويتعوده هذا الوجع في [٥٨]
كثيرٍ من الأحيان، ويشتكي أيضاً من الرياح خصوصاً عند الوضوء، حتى كان في أواخر عمره يتوضأ لكل صلاة اضطراراً، ويشتكي من الصداع في الرأس في غالب الأيام.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٠١) رقم (٢٣٩٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في السنن الكبرى (٤/ ٣٥٢) رقم (٧٤٨١)، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٤) رقم (٤٠٢٣)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وكان مبتلىً بفقد الأحباب، فمن أعظم من اشتد حزنه عليه بعد أبويه ومشائخه أخوه النبيه النجيب عبدالقادر بن عمر بن أحمد الشاطري المتوفى ١٧ ظفر سنة ١٣١٩هـ، وزوجته أم أولاده أبي بكر وحسن وأخواتهما، التي توفيت في ٧ شعبان سنة ١٣٥٢هـ فجأةً إثر ولادة، وهو بشعب نبي الله هود في الزيارة العامة، وبنته التي كان موتها فجأة أيضاً في سنة ١٣٥٩هـ، وعمرها لا يزيد على ١٧ سنة، وتلميذه العلامة سيدي أحمد بن عمر بن عوض الشاطري الذي كان موته فجاءة أيضاً في سنة ١٣٦٠هـ وغيرهم، فقد كان كلما ذكر أخاه عبدالقادر المذكور، ومجاهداته في الطلب، وإقباله الكلي على تحصيل العلم، ونباهته وامتثاله إشاراته وتحكمه له حنَّ عليه وتأوّه.

ولما بلغه النبأ بوفاة زوجته الآنفة الذكر، وهو بشعب هود كما ذكرنا تأثر تأثراً خيف منه على حياته، حتى كتب إليه الحبيب مصطفى المحضار مُعَزِّيَاً ومُسَلِّياً، من أثناء المكاتبة المحررة في ٢٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٢هـ بما مثاله: (وذكرت يا أخ عبدالله وفاة الشريفة أم الزقور، وموت أُمَّات الزقور / يقصم الظهور، ويورث القهور، وإن كان صاحبه مأجور [٥٩] وتَعْظُم له الأجور، وأحسن له بقاها لداره وعناها وماها ومرعاها، وترد عليه الصوت، وصوتها أَخْيَرْ من كل صوت، ولا صديق أصدق من المرأة الصّالحة، لا أم تحل محلها ولا أخت تكون مثلها، الأم تذكر إلا الوالد،

والأخت تذكر إلا الزوج، ولكنها في الجنة خالدة، ويد الله باردة، والصبر يالشاطري أجمل، والتسليم أكمل، واصبر كما من صبر، والجِيْد من صبر، ومن لا صَبَرَ ما اختبر، ولله المراد فيما أراد، والحمد لله على كل حال والعيضة حاصلة في كل حال، وبايعبر الحال جميل، حسبنا الله ونعم الوكيل).

ومما ابتلي به أيضاً إعراض بعض تلاميذه عنه، وعدم معرفتهم حق المشيخة، وعدم حضورهم مدارسه ومجالسه، حتى أنه قال في بعض قصائده:

ذَا زَمَـــنْ عِيـــفْ مَـــنْ تُصْـــلِحْ مَسَـــاعِيه يُؤذِيـــكْ
ذَا زَمَـــنْ عِيـــفْ مَـــنْ تُكْرِمُـــهْ بِـــالعِلْم يِقْلِيـــكْ
مَـــنْ تُشَـــيِّدْ لَـــهُ المَبْنَـــى يُهَـــدِّمْ مَبَانِـــيكْ
مَـــنْ سَـــقِيتُهْ عَسَـــلْ صَـــافِي مِـــنَ المُـــرِّ يِسْـــقِيكْ
مَـــنْ كَسَـــيتُهْ لِبـــاَسَ الـــمَجْد أَصْـــبَحْ يُجَـــافِيكْ
يَعْـــبُرِ الشَّـــهْرِ وَالشَّـــهْرِينْ لُـــهْ مَـــا يُلاَقِـــيكْ
بَعْـــدَ مَـــا كَـــانْ بِـــالبُكْرَهْ والأُخْـــرَى يُمَاسِـــيكْ
[٦٠] / بَعْـــدْ مَـــا قِـــدْ كَـــرَعْ مِـــنْ مَـــا كَرِيفَـــكْ[1] وصَـــافِيكْ
وَ اِنْ يُلاقِيـــكْ فِي مَجْمَـــعْ وقَبَّـــلْ لأَيْـــدِيكْ
ظَـــنْ انُّـــه وَفَى بِـــالحُقّ لَـــكْ فِي مَسَـــاعِيكْ
وَ اِنْ طَلَبْتُـــهْ وَقَصْـــدَكْ فِي المَـــدَارِسْ يِوَافِيـــكْ
صَـــارْ مِعْـــوَان لِلْحَـــاسِدْ وَمَـــنْ كَـــانْ يِشْـــنِيكْ

.. إلى آخر ما قال رضي الله عنه.

ومما ابتلي به أيضاً دخول الجنود عبيد الدُّوْلِه[2] إلى بيته، وذلك في سنة ١٣٥٢هـ، وهجومهم على البيت عندما بلغهم أن الدُّوْلِـه سيقطع نفقتهم لأمرٍ عملوه يكرهه الدوله، فلجأوا إلى بيت سيدنا، وترَوَّعُوا بدخولهم جميع

(١) هو المكان الذي يدخر فيه ماء السيول.

(٢) أي الوالي.

من في البيت، ولم يخرجوا منه إلا بعد أن وافقهم الدوله، على ما يريدونه منه، وكان سيدنا يذكر لنا بعد خروجهم، أنه مُلِئَتْ قلوبهم رعباً بعد هجومهم على البيت، حتى كان لايقرّ لهم قرار وندموا على ذلك، ولو علموا بوقوع بعض ما أحسوا به لما فعلوا، حتى أنهم كانوا يقولون له وهم في البيت: سامحنا يا حبيب ويعتذرون إليه، ويطلبون منه أن يخاطب الدوله في موافقتهم على ما يريدونه منه وأن لايؤدبهم على فعلتهم هذه.

قال ﷺ: (ولما خرجت آخر الليل إلى المسجد عقب خروجهم من البيت، قلت في نفسي قبيل الشروع في تلاوة القرآن: بانستخرج شاهد الحال منه، فشرع القارئ في قوله / عزّ من قائل: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ" وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ [سورة طه، آية ١١١]، قال: فقلت: خابوا وخسروا، ثم قرأ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْماً ﴾ [سورة طه، آية ١١٢]، قال: فاستبشرت وشكرت الله على ذلك). [٦١]

وكتب إليه سيدي الحبيب جمال الدين محمد بن هادي بن حسن السقاف[1] من سيئون، عندما بلغه خبر هجومهم بها مثاله من أثناء مكاتبة منه لسيدي ﷺ:

(١) الحبيب العلامة محمد بن هادي السقاف، ولد بسيئون سنة ١٢٩١ هـ وتربى بأبيه، ومن شيوخه الحبيب عبدالله بن محسن بن علوي السقاف والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي وغيرهم، توفي في شهر رجب سنة ١٣٨٢ هـ.

(ثم اعلم أنه ساءنا ما سمعنا في جنابكم الشريف، ومقامكم السامي المنيف، من تعدي الظلمة اللئام، وجراءة السفلة الطغام، حسبهم الله ونعم الوكيل، وإليه المفزع في الكثير والقليل، وفيما سلف للسلف من إيذاء العصاة البغاة لمن أطاع الله عزاءٌ لمن بعدهم، ولهم في ذلك أسوة بمقدم الرسل والأنبياء وإمام الأولياء سيدنا محمد ﷺ، فلقد أوذي بصنوف أنواع الأذى، وصبر وحلم.

جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيهِ فَأَغْضَى ... وَ أَخُو الحِلْمِ دَأْبُهُ الإِغْضَاءُ

ولمَّا كتب الجد سقاف بن محمد[1] للحبيب القطب العلامة حامد بن عمر[2]، يخبره بتعدي محسن بن عمر الكثيري وضرب عبده له، وصل الكتاب وهم يقرأون عليه في الإحياء، فوقف الحبيب حامد القراءة، فقرأ مكتوب الجد ثم أمر القارئ بالقراءة، فقرأ قوله: وقد يبتلى الأولياءُ بضروب من أنواع البلاء.. الخ. / فذاكر في هذه الموافقة، وذكر جهل العامة [٦٢]

---

(١) العلامة الحبيب سقاف بن محمد بن عمر بن طه السقاف، ولد بمدينة سيئون عام ١١٢٢ هـ، وتربى بأبيه، ومن شيوخه الحبيب أحمد بن زين الحبشي والحبيب محمد بن زين بن سميط والحبيب علي بن عبدالله السقاف، ومن أجلِّ تلاميذه أولاده الأربعة: عمر، ومحمد، وحسن، وعلوي. توفي عام ١١٩٥ هـ.

(٢) هو الحبيب الإمام حامد بن عمر حامد باعلوي، ولد سنة ١١٢٥ هـ بتريم، وأخذ عن أبيه وخاله الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه وغيرهما من علماء زبيد والحرمين، وتصدَّر للتدريس بمسجد جده باعلوي وتخرج عليه كثيرون، توفي بتريم سنة ١٢٠٩ هـ.

بمقام الخاصّة، وإيذاء الأشرار للعلماء والأخيار، والله نؤمل أن يُعِزَّ الدين والعلم وحملته كائناً ماكانوا، فإنَّ تعظيمه وإجلال أهله من التقوى المقربة إلى عالِم السر والنجوى ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [سورة الحج، آية ٣٢]، فينبغي توقير كل عالم كائناً ما كان، وخصوصاً أهل البيت أحيا الله بهم كل ميت، كيف والعلماء لمن استهدى هم الأدلاء ؟ ولكن الجاهلون لأهل العلم هم الأعداء.

قال الشيخ عبدالعزيز الدّباغ: لو علم العامة قدر العلماء عند الله عزوجل ماتركوهم يمشون على الأرض، ولتناوب أهل كل حومةٍ العالِمَ الذي فيهم وحملوه على أعناقهم، وفقنا الله لتعظيمهم، والقيام بحقوقهم، وعرفنا قدرهم، ولاحرمنا بركاتهم، ونفعنا بهم، وإنما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأمر الباطل ضعيف، ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ [سورة آل عمران، آية ١٧٤]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنفال، آية ٦٤]). انتهى المقصود من المكاتبة.

ومما ابتلي به أيضاً كثرة الأعداء والحسّاد له، وهو مع ذلك متصف بما ترشد له الآية الكريمة ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت، آية٣٤]، كان يروي لنا أن كثيراً ممن يناويه يحضر درسه ويستعد بالمطالعة في الشروح والحواشي، وليس له غرض سوى

إفحامه، وإسقاط قدره/ لدى الطلبة، ولكن الله تعالى يسدده ويوفقه ويعود الحاسد بخفَّي حنين.

وبالجملة فجل الناس لم يعرف فضل هذا الحبيب، ولم يقدروه قدره مع ما طوق به أعناق الجميع من منن عظمى يعترف بها له الجميع، وكل ذي نعمة محسود. اللهم ارزقنا حسن الأدب مع أوليائك وأصفيائك، واطْوِ عَنَّا بشرياتهم، وأشْهِدْنا خصوصياتهم، وانفعنا بهم في الدنيا والآخرة آمين.

ذكر تلاميذه وعموم النفع به وبهم رضي الله عن الجميع

أمَّا تلاميذه الذين أخذوا عنه وانتفعوا به، فلا يعلم إلا الله حصرهم وعددهم، وماذا عسى أن يقال فيمن وقف نفسه لنفع الأمة زهاء خمسين عاماً، ومكث برباط تريم شيخاً ومدرساً طوال تلك المدة، مع كثرة الواردين على الرباط من داخل حضرموت وخارجها، كشرقي اليمن القبلة وكالشحر والمكلا والشرق الأقصى وأفريقيا والهند وغيرها، فقلَّ أن يوجد طالب - وخصوصاً بداخل حضرموت والقبلة - ليس من تلاميذه أو من تلاميذ تلاميذه، فيحق له ﵁ لو شاء أن يقول مثل ما قاله الإمام أبو إسحاق الشيرازي لَّما دخل خراسان من قوله: ما وجدت بمدينة من مدنها قاضياً أو عالماً إلا وهو تلميذي أو تلميذ تلميذي.

[٦٤] وإذا كان ولا بد أن/ نذكر عيِّنَة من أولئك التلاميذ المنتشرين في أنحاء المعمورة فلنقتصر منهم على هؤلاء الرجال، الذين قد عرف الناس

ماهم من المزايا، والذين قد صاروا خلائف في الأرض ينفعون عباد الله وينشرون فيهم دعوة ربهم ورسوله ﷺ.

فمنهم سيدي وملاذي، الإمام الصفوة، السالك على منهج أسلافه الأبرار، والحامل لواء الدعوة إلى سبيلهم بالليل والنهار، والسّاعي في نفع العباد والبلاد بالسر والإجهار، الحبيب المنيب المهاب علوي بن عبدالله بن عيدروس بن شهاب[1]، متعنا الله به متعة تامة، وأدام النفع به للخاصّة والعامة، فقد قرأ على سيدنا رضي الله عنه وأخذ عنه، كما أخذ أيضاً عن شيخ الشيوخ العارفين ومؤلف كتاب بغية المسترشدين الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور وغيره.

وكان سيدي عبدالله قرير العين بهذا الحبيب، كثير الثناء عليه، وكان يقول: (ماحد عرف للرباط حقه وقام بما عليه فيه مثل هذا السيد) أو ما هذا معناه.

وكان سيدي علوي يشاركه في التدريس بالرباط، وكان مواظباً على التدريس به بعد الفجر لم ينقطع عنه في هذا الوقت إلا بعد أن طعن في السن

---

(١) الحبيب الإمام علوي بن عبدالله بن شهاب، ولد بتريم سنة ١٣٠٣ هـ وأخذ عن كثيرين، منهم [٦٥]
الحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب عبدالله الشاطري صاحب الترجمة وغيرهما كثير، وأخذ عنه كثيرون جداً، منهم الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ والحبيب عمر بن علوي الكاف وغيرهما، توفي بتريم سنة ١٣٨٦ هـ.

كما كان مواظباً أيضاً على التدريس به بعد الظهر كل يوم من الساعة سبعة تقريباً، ماعدا يومي الاثنين والخميس؛ فإنه يذهب إلى زاوية جده سيدنا الشيخ علي بن أبي بكر السكران، التي هو/ الآن متولي التدريس بها في هذين اليومين، وكان سيدي علوي المذكور متأدباً مع سيدنا عبدالله معترفاً بفضله، لايتقدم عليه في أمرٍ ولايطاوله في أي شي، بل كان يساعده على نشر العلم كما ذكرنا، وكان يخلفه في مَدْرَسِ الرباط العام يومي السبت والأربعاء متى قام به عذر أو غاب عن تريم.

وقد سمعت منه ـ رضي الله عنه وأعاد عليّ من بركاته ـ أن سيدنا عبدالله المترجم له قال له ذات يوم: (إن جاء الموت الآن با أموت وأنا فرحان؛ لأنك الخليفة ومستامن عليك) أو ما هذا معناه.

وكان سيدي عبدالله إذا ذكره يقول: (يكفي الرباط فخراً أنه خرج منه مثل علوي بن عبدالله).

وكان يحب أن يسمع مذاكرته لو رضي أن يذكّر بحضرته رضي الله عن الجميع، وسيدنا علوي هذا هو الذي صلى عليه إماماً بطلب من أولاد سيدنا عبدالله، وقبل الصلاة عليه وعظ الحاضرين، وذكر بعض فضائله مبتدئاً بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [سورة الرعد، آية ٤١] الآية، ومما قال: (إن هذا السيد با يخرج عند أهله ومعه وجه يقابل، وأنه ما من قرية إلا وله المنّة على أهلها) أو ما هذا معناه.

ومنهم سيدي العلامة الجليل ذو المجد الأثيل والخلق الجميل، الداعي إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة الذي أحيا ما دثر من المدارس العلميّة / ببلد عينات، والذي شهرته تغني عن ذكر ما له من المزايا والصفات، الحبيب حسن بن إسماعيل بن علي بن الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، حفظه الله ومتع به في عافية، فقد مكث هذا الحبيب مدة طويلة برباط تريم، وانتفع بسيدنا ﷺ انتفاعاً تاماً، وأخذ عنه أخذاً عاماً، ودرس عليه كتباً كثيرة، وحفظ عليه متوناً عديدة، واغتنمه وتَمَلَّى به، وصار من خواص تلامذته وأصحابه، وكان جل أخذه عنه ومفتاح مغلق فتحه منه، كما يدل على ذلك ما قاله في مكاتبته المحررة في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ لسيدنا ﷺ، ففيها قبيل التصريح باسمه ما مثاله: (سيدي وسندي وأستاذي الأعظم وملاذي ومطلق رسن قيادي والمغنم...) الخ. [٦٦]

وكان له تعلق تام به ﷺ، وكان سيدنا يفرح به ويميل إليه، وقد يقدمه في الصلاة إذا ورد إلى تريم، وكثيراً ما يأمره بالمذاكرة في جامع تريم ليلة الجمعة بعد أن يتكلم هو قليلاً ثم يشير عليه بالتتميم.

وكان سيدي الحسن متأدباً لشيخه هذا كمال الأدب، فكان إذا حضر درسه لا يفوه ببنت شفة حتى يسأله سيدي عبدالله: ماذا تقول ياحسن ؟ فيتكلم بما عنده، وكان يعترف له بالفضل، وقائم بحق المشيخة لا يخالفه في أي أمر.

وكان إذا جاء إلى تريم أول ما ينـزل في بيـت شـيخه هـذا / كـما أن [٦٧]
شيخه إذا زار عينات أول ما ينـزل عنده.

وذكر لنا سيدي الحسن المذكور أنه في وقت طلبه العلم بـتريم، يـأمره شيخه بالذهاب إلى الحبيب العارف بالله تعالى علي بن محمد الحبشي ـ إذا ورد إلى تريم، وأن يتعرف به، ويلتمس منه الدعاء، ويحثه على ذلك، كما أنـه هـو يُجري ذكره عند الحبيب علي؛ ليكون ملاحظاً له، وذلك مما يـدل عـلى كـمال عنايته به.

ومما يشهد لذلك ما في المكاتبة التي من سيدي عبـدالله للحبيـب عـلي المذكور، فقد قال في أثنائها: (ونفرحكم سيدي بأن الأخ حسن بن إسماعيل الذي كان بالرباط، قُدْ له مُدَّة من سار إلى عينات، وتزوج، ومنه خـط هـذه الأيام وشرح لنا فيه، وذكر لنا أنه أحيا الدروس المدروسة كلهـا وقـائم بهـا المقام التام، ويحضرون عنـده جملـة مـن الطلبـة ويقـرأون في النحـو والفقـه والفرائض، وحكمه يشكر جم، ادعو له بالفتوح والبركة حيث هو له تعلّق بكم كثير) انتهى.

وقد بلغني ممن أثق به عن سيدي عبدالله المـذكور، أنَّ سـيدنا الحبيـب علي بن محمد الحبشي قال له يوماً: (لو لم يتخرَّج مـن الربـاط إلا حسـن بـن إسماعيل لكفى) أو ما هذا معناه.

ومنهم سيدي الحبيب العلامة المنيبَ، السالك في منهج أسلافه الكرام الذي قد تولى التدريس في زاوية جده الشيخ علي وبقي مدرساً فيها، إلى أن عاجلته المنية، وأعني به الإمام / النبيه الفقيه نور الدين علي بن زين [٦٨] بن محسن الهادي[١]، رحمة الله عليه ورضوانه، فقد قرأ على سيدنا وانتفع به، وكان يكاتبه أيام طلبه العلم بمكة المكرمة، ومن جملة مكاتباته المكاتبة المثبتة في مجموع المكاتبات المحررة في ٢ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٦هـ. توفي رضي الله عنه بتريم في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٦ هـ، رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا وإياه في دار القرار.

ومنهم سيدي الحبيب، النجيب، الورع، الصوفي، المنيب، الحائز للأسرار الوهبيّة والفهوم، والمتضلّع في كثير من العلوم، ذو الفهم الثاقب، والرأي الصائب، شهاب الدين أحمد بن عمر بن عوض الشاطري ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ فقد لازم هذا الحبيب سيدنا عبدالله رضي الله عنهما ملازمة تامة وأخذ عنه، وتخرج عليه، وقرأ عليه في أنواع العلوم، وبذل نفيس أوقاته في التلقي عنه والأخذ منه، حتى برع في كثير من العلوم، وتأهل للإفتاء والتدريس في كل علم نفيس، وقرّت به عين شيخه وأستاذه،

(١) الحبيب علي بن زين بن محسن الهادي، ولد بإندونيسيا ثم خرج صغيراً منها مع والده إلى تريم، ونشأ بها تحت رعاية والده وشيوخه ومنهم الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور، طُلِبَ للقضاءواعتذر، ومن تلاميذه الحبيب عبدالله بن عبدالرحمن الكاف، توفي بتريم سنة ١٣٥٧ هـ.

وأذن له في الإفادة، والإفتاء، والتصنيف، وهو الذي أشار عليه بتصنيف الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس، فامتثل إشارته، وبعد تصنيفه علّق عليه فوائد نفيسة وحواشٍ مفيدة تكتب بماء الذهب، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

وكان سيدنا عبدالله معجباً بهذا التلميذ مسروراً به، مغتبطاً بما يقوم به من التصنيف والإفتاء والتدريس. وكان سيدي أحمد المذكور/ مواظباً على [٦٩] دروس الرباط اليوميّة ومساعداً شيخه في التدريس، حتى طلبت منه جمعية الحق أن يتولى التدريس بمدرستها، وبذلوا له مرتباً شهرياً ليس بالقليل، فلم يجبهم إلى ذلك في بادئ الأمر، بل أرجع الأمر إلى شيخه المذكور، ورضي بما يشير به عليه بكل فرح وسرور، فكان سيدنا ﷺ لا ينساها له، ويذكرها له في معرض المدح والثناء، حيث لم يجبهم بل أرجع الأمر إليه معترفاً له بفضل المشيخة، ولكن كان سيدنا متحلّياً بأحسن الخلال، لايحب إلا تفضيل مصلحة المستشير وإن لم يكن في صالحه هو، فأشار عليه بإجابتهم مع رغبته الشديدة في بقائه بالرباط، حتى أنه بقي مدة يأتي إلى الرباط بعد الظهر ويدرّس قبل ذهابه إلى المدرسة، ثم يذهب إلى المدرسة.

وكان سيدنا كلما ورد عليه سؤال من أي جهة كانت، أرسله إلى سيدي أحمد المذكور؛ ليجيب عنه، فيكتب عليه بما يشفي الغليل، ويبرئ العليل.

وكان سيدي أحمد في أواخر حياته مواظباً على حضور روحة شيخه المذكور، وأشار عليه أخيراً بالقراءة في رسالة المريد لسيدنا الحبيب عبدالله الحداد ﷺ، قال سيدنا عبدالله: (فأحسست عند قراءته لهذا الكتاب أن معه إلى الله تعالى سيراً باطنياً، يظهر عليه عند القراءة). قلت: ولما أنهى قراءة الرسالة المذكورة ابتدأ في كتاب الدعوة التامة لسيدنا الحداد ﷺ؛ [٦٩] / لأنه قد قرأ جميع مصنفات الحداد على شيخه المذكور، ماعدا هذا الكتاب كما سمعناها منه ﷺ.

وكان شروعه في كتاب الدعوة التامة عشيّة الخميس الموافق في ٥ ربيع الثاني سنة١٣٦٠هـ، وفي اليوم الثاني وهو يوم الجمعة فاجأته المنية، وهو في تَهَيُّئه لحضور صلاة الجمعة، وكان قد فصل في هذا اليوم قضية بين خصمين متنازعين، وخرجا من عنده قبل الظهر بنحو ساعة فلكيّة، وعمره إذ ذاك ثمانية وأربعون عاماً فقط، فعظمت المصيبة بموته، واشتدت الرزيّة، وحزن عليه شيخه المترجَم له حزناً لولا امتلاء القلب بالتفويض والتسليم لله العلي الحكيم لكان له الأثر الفعّال في انحراف صحته، ولكنه الإيمان الصادق، والثبات الكامل يجعل العبدالمؤمن راضياً بقضاء الله تعالى الواحد القهّار، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

وقد حضرت بعد المغرب ليلة وفاته عند سيدنا عبدالله، حيث اجتمع لديه بالرباط كافة الحِلَقِ التي تقرأ بعد المغرب، وكان جلّ حديثه في تلك

الجلسة في الثناء على هذا الفقيد، وذكر أن هذا الشاب الناشئ في الطاعة يبيت ساهراً لمراجعة المسائل، وحلِّ المعضلات والمشاكل الواردة إلى تريم، فيكتب عليها فيقال: أجاب أهل تريم على المسألة الفلانية، قال: (فانظروا
[٧٠] كيف قام / بنفسه، وجلب الجمالة والشكر إلى أهل تريم كلهم). أو ماهذا معناه.

وعند تأسفه على فراقه وتأوُّهِهِ عليه تلا الخبر أو الأثر المشهور وهو: «بَشِّرْ من طال عمره بفقد الأحباب» (١) وقبل الصلاة عليه في جَبَّانَةِ تريم، قام سيدنا رضي الله عنه ينشر بعض ما لهذا الحبيب من الفضائل حتى بكى وأبكى الحاضرين، رحمه الله رحمة الأبرار، وجمعنا وإياه في دار القرار.

وممن تخرّج أيضاً على سيدنا عبدالله المذكور وقرأ عليه وانتفع به، سيدي الخاشع، الخاضع، القائم في بندر الشحر لنشر العلم والتعليم، وصاحب النسك والعبادة والأدب العظيم، الحبيب العفيف عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن شيخ بن الشيخ أبي بكر بن سالم(٢).

---

(١) لم أجده مرفوعاً ولا موقوفاً ، وإنما وجدت في تاريخ بغداد (٩/ ٣٨٣) من كلام عبد الرحمن بن أبي بكرة في تعزيته لسليمان بن عبد الملك في جارية له: من طال عمره فقد الأحبة.

(٢) الحبيب العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وُلِد بمدينة الشحر وبها تربى، ونشأ وتفقه على شيوخها، ثم سافر إلى تريم لطلب العلم، ومن شيوخه صاحب الترجمة بنى رباطاً للعلم في الشحر، وبها توفي.

ومنهم السيد الماجد المحافظ على سيرة أسلافه الأماجد، الذي قد تولى التدريس بالرباط وبمدرسة جمعيّة الحق بتريم، ثم بمدرسة الملانق بجاوه، الأريب النجيب الحبيب حامد بن محمد بن سالم بن علوي السري[١].

ومنهم الشيخ العلامة الحبر الفهامة متولي القضاء الشرعي ببلد البيضاء محمد بن حسين البيضاوي[٢].

ومنهم الفقيه النبيل متولي القضاء الشرعي ببندر قشن الشيخ أحمد بن سعيد باعبده.

ومنهم الوجيه النبيه السالك في منهج أهليه الحبيب عبدالقادر بن أحمد بلفقيه[٣]، الذي قد مكث مدةً طويلة قائماً بالتدريس في مدرسة سرباية وتخرج به / كثيرون. [٧١]

---

(١) الحبيب حامد بن محمد السري، ولد بأندونيسيا ونشأ بها تحت رعاية أبويه، وسافر إلى حضرموت بعد سن البلوغ، من شيوخه الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور.

(٢) الشيخ العلامة محمد بن حسين الهيثمي، ولد بمدينة البيضاء سنة ١٢٩٢ هـ، وبها نشأ، ثم رحل إلى تريم وطلب العلم في رباطها، ومن شيوخه الحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب عبدالله بن عمر الشاطري وغيرهما، تولى التدريس والإفتاء بالبيضاء، وتوفي سنة ١٣٨٠ هـ.

(٣) الحبيب العلامة عبدالقادر بن أحمد بن محمد بلفقيه، ولد بمدينة تريم وبها تلقى العلم، ومن شيوخه الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري والحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور، وسافر إلى جاوة ونفع الله به هناك، توفي سنة ١٣٨١ هـ.

ومنهم الشيخ النبيه العفيف، المشارك في القيام بوظيفة الفتوى في حضرموت سالم بن سعيد بكيّر غيثان[١].

ومنهم الشيخ الداعي إلى الله والمُصَفَّى من كل عيب الشيخ عبيد بن عبدالله باشعيب.

ومنهم الشيخ القائم بالدعوة والتعليم محفوظ بن سالم بن عثمان، والشيخ أحمد بن عمر العزب[٢].

ومنهم غير هؤلاء ممن لا ينقصون عنهم في القيام بالنفع المتعدي، وهم كثيرون جدّاً ومنتشرون في الآفاق، لا يُحصي عددَهم إلا الواحد الخلاّق. اللهم يا من وفّق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه آمين.

---

(١) الشيخ العلامة سالم بن سعيد بن سالم بكير باغيثان، ولد بوادي عيديد في سنة ١٣٢٣ هـ، من شيوخه الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري والحبيب أحمد بن عمر الشاطري وغيرهما، درس في رباط تريم وعدة مدارس أخرى كجمعية الحق، توفي سنة ١٣٨٦هـ.

(٢) الشيخ أحمد بن عمر بن سالم العزب، ولد بمدينة المحفد ورحل إلى حضرموت لطلب العلم ونزل برباط تريم، من أجل شيوخه الحبيب علي الحبشي والحبيب عبدالله بن عمر الشاطري، رحل إلى جاوة وتزوج بها، وتوفي بجدة، ودفن في مقبرة حواء الشهيرة.

ذكر رحلاته وتنقلاته

لم يكن ﵁ كثير الرحلة والانتقال، ولم تتجاوز رحلاته حدود حضرموت ما عدا رحلته إلى الحرمين الشريفين، وكل رحلاته إنما قام بها لأداء واجب النسكين، ولزيارة سيد الكونين، ولطلب العلم الشريف ولزيارة الأولياء والصالحين، ولنشر الدعوة الإسلامية في إخوانه المؤمنين.

فأول رحلة رحلها لطلب العلم إلى سيئون كما مرّت الإشارة إليه.

ورحل أيضاً إلى مكة المشرفة في سنة ١٣١٠هـ لأداء النسكين، ولطلب العلم كما مرّت الإشارة إليه أيضاً.

وزار ﵁ وادي دوعن ثلاث مرات، وقد كان يذكر قبل زيارته ثالث مرّة بمدة طويلة أن سيدنا عبدالله الحداد ﵁ / زار دوعن ثلاث مرات، [٧٢]
ونحن نود أن ييسر الله لنا ذلك، أو ما هذا معناه، وقد وقع له ﵁ ما وقع لسيدنا الحداد، كما كان يترجى ذلك.

فأول زياراته إلى دوعن سنة ١٣١٠هـ، وقد عثرت في أثناء دشتاته[١] على مذكرة لما وقع في هذه الرحلة، ولعله يريد أن يبيضها ويزيد على ما فيها فلم يتمكن له، فأحببت إثبات تلك المذكرة برمتها؛ حفظاً لها وإتماماً للفائدة، وهذه صورتها:

(١) جمع دشته، وهي مجموعة من العلوم أو الفوائد تجمع في كتاب واحد.

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد برزت الهمة للتوجه إلى زيارة الحبيب علي بن حسن العطاس[1]، وحضور مشهده، وإلى زيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، ومَنْ بـ «دوعن» من الأولياء، للوالد عمر بن أحمد بن عمر الشاطري، ولنا وللعم عبدالرحمن بن علي الجنيد، والعم جنيد بن أحمد الجنيد، والسادة الأشراف علوي ومحمد وعمر أبناء السيد عبدالرحمن بن أحمد الجنيد، والسادة هاشم وعبدالله وأبو بكر بنو العم عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن طاهر، والسيد عبدالله بن عبدالرحمن بن سهل.

ولما كان عشية يوم الأحد - لعله في ٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ- روّحنا من «تريم» بعد العصر وزرنا أولاً الفقيه المقدم، ثم زار كُلٌّ منّا أهله وأقاربه، ثم بعد الزيارة سرنا إلى «تاربة»، وقصدنا إلى عند السيد عبدالرحمن بن جعفر/ وبتنا عنده، وسرنا آخر الليل من تاربة إلى [٧٣]
«سيئون»، وكان وصولنا إليها بعد الشرق، وعزم معنا السيد عبدالرحمن بن جعفر من تاربة، وقصدنا دار الطبيب، وبعد وصولنا بمدة يسيرة سرنا إلى

---

(١) الحبيب العلامة علي بن حسن بن عبدالله العطاس، ولد بمدينة حريضة سنة ١١٢١ هـ، من شيوخه الحبيب أحمد بن زين الحبشي والحبيب عمر بن عبدالرحمن البار الأول وغيرهما، توفي بالمشهد سنة ١١٧٢ هـ.

عند القطب الحبيب علي بن محمد الحبشي، وتضحينا عنده ذلك اليوم وهو يوم الاثنين وبتنا بها، وسرنا آخر الليل من سيئون قاصدين «الغرفة» وصلناها قبيل الشرق، وسرنا إلى عند الحبيب القطب عيدروس بن عمر الحبشي وطلبنا منه الفاتحة، ثم سرنا حالاً من الغرفة إلى «ذي أصبح» وكان وصولنا إليها بعد الشرق يوم الثلوث، وقصدنا تربة الحبيب حسن بن صالح البحر، وزرناه زيارةً كاملة زار بنا ابنه السيد عبدالله بن حسن بن صالح البحر، وبعد الزيارة جلسنا مدة يسيرة في زاوية الحبيب حسن المذكور، ورتب لنا الفاتحة ابنه، وطلبنا الدعاء منه.

ثم سرنا من ذي أصبح وقصدنا «السحيل القبلي تحت شبام» وجلسنا في دار باخبيره.

وروّحنا بعد العصر وزرنا من بجرب هيصم من الأولياء.

ثم سرنا إلى «خشامر» وبتنا بها في بيت رجل من سكان تلك البلدة وقبيل الفجر أصبحنا منها، وسرنا إلى «القطن» وكان وصولنا إليه ضحى النهار، ونزلنا في دار حيمد باسواد، وظلينا ذلك اليوم بالقطن وبتنا به.

وآخر الليل إلى «حوره» وكان وصولنا إليها ضحى النهار/ ونزلنا في الدار التي وقفها الشيخ أبوبكر باوزير، وظلينا فيها وبتنا. [٧٤]

وسرنا آخر الليل إلى «المشهد» وكان وصولنا إليه ضحى يوم الجمعة ونزلنا أولاً في البيت الذي هو موقوف على آل العطاس، ثم استكرينا دار

السادة آل بن هود، وحال وصولنا إلى المشهد قصدنا أولاً قبّة الحبيب علي بن حسن وزرناه زيارة كاملة وزار بنا الحبيب حسين بن عمر بن هادون.

ثم بعد الزيارة سرنا إلى المحضرة حق الحبيب علي بن حسن، وجلسنا مدة يسيرة وأتوا لنا بها تيسر، ثم نزلنا في الدار المذكورة آنفاً، وجلسنا في المشهد من يوم الجمعة إلى فجر يوم الخميس، وحضرنا زيارات الحبائب الجميع.

ولّما كان يوم الخميس صلينا الفجر بالمشهد، وأصبحنا منه إلى «الهجرين» وكان وصولنا إليها بعد الشرق، ونزلنا في بيت عبود باحداد، وزرنا بها غرفة سيدنا المهاجر.

وبعد الظهر روّحنا منها وزرنا بالوعار على الطريق، وأتممنا المسير إلى«قيدون» ووصلناها بعد العشاء، ونزلنا في دار آل بلخير، وصلينا الفجر في جامع قيدون قفا الحبيب العارف بالله طاهر بن عمر الحداد(١)، وبعد الصلاة زار بنا الشيخَ سعيد بن عيسى العمودي زيارة كاملة وصلينا الجمعة بقيدون، وبعد الصلاة سرنا إلى حضرة الشيخ عبدالقادر العمودي ثم رجعنا إلى الجامع، وصلينا العصر به قفا الحبيب طاهر، ثم/ بعد الصلاة [٧٥]

---

(١) الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، ولد بقيدون وتلقى العلم بها عن جملة من الشيوخ منهم الحبيب صالح بن عبدالله العطاس الذي يعد شيخ فتحه، وممن أخذ عنه الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور، توفي بقيدون سنة ١٣١٩هـ.

طلبنا منه الإجازة والإلباس في الجامع المذكور، فألبسنا أولاً قلنسوته المباركة إلباساً كاملاً كما ألبسوه مشائخه، ثم أجازنا الجميع إجازة كاملة في قراءة القرآن العظيم، وفي رواتب الحبيب عبدالله بن علوي الحداد وأوراده وفي جميع الأذكار، وطلبنا منه تلقين الذكر، فَحَوَّلَ ذلك إلى الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وبتنا ليلة السبت بقيدون.

وقبل الفجر سرنا منها قاصدين ((بِضِه)) ووصلناها ضحى يوم السبت، وقصدنا عند الحبيب جعفر بن محمد العطاس وظلينا عنده، ولما أذَّن العصر خرجنا وصلينا بمسجد النور، وبعد الصلاة سرنا لزيارة الشيخ معروف باجمال[1]، وزار بنا الحبيب جعفر بن محمد العطاس زيارة كاملة، وبعد الزيارة طلعنا مصنعة الشيخ صالح بن عبدالله العمودي القائم بمقام الشيخ سعيد العمودي، ثم بعد ما خرجنا من المصنعة المذكورة سرنا إلى بيت الشيخ صالح المذكور، وصلينا المغرب في بيته، ثم طلبنا منه الإلباس فألبسنا قبع الشيخ سعيد العمودي إلباساً كاملاً، ثم أتى بعصا الشيخ سعيد العمودي وتمسحنا بها، وقيل: إنها عصى سيدنا الفقيه المقدم، وبعد العشاء

(١) الشيخ العارف بالله معروف بن عبدالله بن محمد باجمال، ولد سنة ٨٩٣ هـ، وتربى في حجر والده، من شيوخه الشيخ الجليل عبدالله بن عبدالرحمن بافضل والشيخ إبراهيم باهرمز، قيل: إن عدة من أخذ عنه نحو مئة ألف أو يزيدون، توفي سنة ٩٦٩ هـ بطرفون.

سَمَرْنَا عند المذكور سمرة عجيبة، ثم خرجنا إلى عند العم جعفر وبتنا عنده.

[٧٦] وقبيل فجر يوم الأحد أصبحنا من بِضِهْ إلى «غيل آل بلخير» / وقصدنا دار الشيخ محمد بن حسن بلخير، واتفقنا بالشيخ أحمد بن عبدالله بلخير وهو من المعمّرين، قيل: إنه في عشر التسعين، وهو من تلاميذ الحبيبين عبدالله بن حسين بن طاهر وعبدالله بن عمر بن يحيى[١]، وطلبنا منه الإجازة فأجازنا إجازة كاملة في الأذكار وقراءة القران والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ.

وأتممنا المسير إلى «هادون» ووصلناها ضحى يوم الأحد، وقصدنا دار المحب أحمد بن عمر باعبيد، وزرنا نبي الله هادون بن هود.

وبعد الظهر روحنا إلى «القرين» وقصدنا أولاً التربة وزرنا الحبيب عمر البار[٢] ومَنْ بالتربة من الأولياء، ثم طلعنا إلى عند الحبيب أحمد بن

---

(١) الحبيب الإمام عبدالله بن عمر بن يحيى، ولد بالمسيلة سنة ١٢٠٩ هـ، أخذ عن والده وعن خاليه الإمامين طاهر وعبدالله ابني حسين بن طاهر وغيرهما كما تلقى العلم بمكة، وقد أخذ عنه كثيرون منهم ولده عقيل والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب عبدالرحمن المشهور، توفي سنة ١٢٦٥هـ بالمسيلة.

(٢) الحبيب العلامة عمر بن عبدالرحمن بن عمر البار، ولد بقرية القرين سنة ١٠٩٩ هـ، من شيوخه الشيخ العلامة محمد بن أحمد بامشموس والحبيب عبدالرحمن بن محمد باهارون جمل

عبدالله البار المُقْعَد، وطلبنا منه الإجازة والفاتحة فأجازنا إجازة عامة في جميع الأذكار، والصلوات على النبي ﷺ ودلائل الخيرات والاستغفار، ثم رتب لنا الفاتحة.

ثم رجعنا عشية النهار إلى «القويرة» لزيارة الحبيب أحمد المحضار[1] وزار بنا ابنه الحبيب حامد بن أحمد المحضار، وقصدنا داره وبتنا عنده.

ومع الشرق يوم الاثنين سرنا إلى «الرشيد» ومعنا الحبيب حامد المذكور، وزار بنا بحرالنور ومن عنده من الأولياء. ثم سرنا إلى «الخريبة» وزرنا الشيخ علي باراس، والحبيب حامد معنا، ورتب الفاتحة لجميع الأولياء وللشيخ عبدالله باسودان[2]، وحضرنا حضرة الشيخ علي باراس المذكور / وكان بها جمع عظيم.

الليل والحبيب عبدالله بن علوي الحداد، من تلاميذه الحبيب حامد بن عمر المنفِّر والحبيب محمد ابن زين بن سميط وغيرهما، توفي بمدينة الخريبة سنة ١١٥٨ هـ، ودفن بمقبرة القرين.

(١) الحبيب الإمام أحمد بن محمد المحضار، ولد ببلدة الرشيد بدوعن سنة ١٢١٧ هـ، وأخذ عن كثيرين منهم الحبيب صالح بن عبدالله العطاس والشيخ عبدالله باسودان وغيرهما، وأخذ في مكة عن الشيخ محمد الريس والشيخ عمر العطار، ومن أبرز تلاميذه أولاده حامد ومصطفى والحبيب أحمد بن حسن العطاس وغيرهم، توفي سنة ١٣٠٤ هـ بالقويرة.

(٢) الشيخ الإمام عبدالله بن أحمد باسودان، ولد بدوعن سنة ١١٧٨ هـ، وأخذ بها عن عدة مشائخ منهم الشيخ عبدالله باقيس، ثم أخذ عن بقية حضرموت كالحبيب حامد بن عمر المنفر والحبيب عمر بن سقاف وغيرهم، وأخذ عنه كثيرون منهم ابنه محمد والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي سنة ١٢٦٦ هـ.

ثم سرنا إلى «الرباط» وزرنا المشائخ أحمد بن عبدالقادر، والشيخ سعيد آل باعشن.

ثم رجعنا إلى القويرة ثانياً، وأبردنا عند الحبيب حامد المذكور، وطلبنا منه الإلباس والإجازة، فألبسنا عمامته الشريفة، وأجازنا في هذا الاستغفار وهو: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا يموت وأتوب إليه رب أغفر لي (٢٧) مرة صباحاً ومساءً». وهو جالس بحضرة ضريح والده.

وبعد الظهر روحنا من «القويرة» وتعدينا إلى «حلبون» والحبيب حامد معنا، وزار بنا الشيخ فارس، ومن بحضرته من الأولياء.

ثم ودعناه، وسرنا إلى «هادون» راجعين، ونزلنا عند محب الجميع أحمد بن عمر باعبيد، وبتنا عنده.

وبعد الشرق يوم الثلوث سرنا إلى «غيل بلخير».

وعشية الثلوث روحنا إلى «قيدون»، ووصلناها عشاء ونزلنا عند آل بلخير، وبتنا بها، وبعض منا زاروا الشيخ سعيد العمودي ثانياً، زار بهم الحبيب طاهر بن عمر الحداد.

وقبل الفجر يوم الربوع سرنا إلى «الهجرين» وبردنا تحت البلد في المسيال القبلي.

وروحنا عشية إلى «المشهد» وزرنا الحبيب علي بن حسن العطاس زار بنا الحبيب عمر بن هادون، وبعد العشاء سرنا إلى عند الحبيب عمر المذكور وأكلنا ما تيسر عنده، وطلبنا منه الإلباس والإجازة، وألبسنا عمامته الشريفة كما ألبسه مشائخه، وبتنا بالمشهد. [٧٨]

/ وآخر الليل سرينا من المشهد إلى «حريضة» وصلينا الصبح في مسجد فضح، ووصلنا حريضة بعد الشرق يوم الخميس، وزرنا زيارة خفيفة، وقصدنا عند الحبيب أحمد بن حسن العطاس، وبعد ظهر ذلك النهار طلبنا منه الإلباس والإجازة فألبسنا إلباساً كاملاً، وأذن لنا الجميع في الإلباس، وأجازنا إجازة كاملة، وأذن لنا الجميع في الإجازة في الأوراد والصلوات على النبي ﷺ على أي كيفية كانت وفي راتب الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس[1] وراتب الحبيب عبدالله بن علوي الحداد وأوراده الجميع، وما أردناه من الأذكار، والأوراد والاستغفارات، والصلوات عمن أخذ عنهم من الأحياء والأموات بلا واسطة، وسألناه عن ضبطهم، فقال: إنه ما يتمكن لكم ضبطهم؛ لأنهم كثيرون، ثم لقننا الذكر المعهود، وأجاز الجميع في هذه الصلاة على النبي ﷺ وهي: «اللهم صلِّ على سيدنا

---

(١) الحبيب الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس، ولد بقرية اللسك وأخذ عن كثيرين بتريم كما أخذ عن أبيه وعن شيخه الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم وإخوانه وعن غيرهم، من أشهر تلامذته الشيخ علي باراس، أقام بحريضة إلى أن توفي سنة ١٠٧٧ هـ.

محمد زينة الوجود، وعلى آله خيرة كل موجود» كما أخذها الحبيب عن سيدنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وأجازنا في الفقه عن النووي بلا واسطة.

وبتنا ليلة الجمعة عند الحبيب أحمد المذكور، ولمَّا أصبحنا صلينا الفجر في المسجد قفا الحبيب أحمد المذكور. ثم خرجنا إلى التربة والحبيب أحمد المذكور معنا، وجملة ناس من الحبائب والمحبين آل حريضة، وزرنا الحبائب الجميع الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس / والحبيب حسين والحبيب [٧٩] سالم، والحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، ومن في التربة من الأولياء، ورجعنا إلى بيت الحبيب أحمد المذكور.

ثم سرنا إلى دار الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، والحبيب أحمد معنا، وذاكر الحبيب أحمد مذاكرة عجيبة، ومن جملة مذاكرته أنه قال: قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني: ينبغي للإنسان في الصلاة أن يستحضر الكعبة قبالته، ومن خواص ذلك أنه ما يخطر بباله شيءٌ غير الله تعالى. أو ماهذا معناه.

ورجعنا إلى دار الحبيب أحمد المذكور ثم صلينا الجمعة بحريضة، وبعد الصلاة رجعنا إلى بيت الحبيب أحمد وطلبنا منه الفاتحة واستودعنا منه.

وروحـنا مـن حريضة إلى ((قعوضة)) عشية الجمعة، وقصـدنا دار محب الجميع عبدالله بن صالح النهدي، وبتنا بقعوضة.

وبعد صلاة الفجر سرنـا إلى ((الباطنـة)) وأبردنـا بهـا عنـد السـادة آل بلفقيه.

وروحنا عشية السبت إلى ((القطن)) ونزلنا في دار حيمد باسواد، وبتنـا بها.

وقبل الفجر سرنا إلى ((شبام)) ودخلنـا إليهـا الشرـق، وقصـدنا بيـت محب الجميع عبدالله باذيب، وزرنا الحبيب عبدالله بن عمر بن سميط وطلبنا منه الإلباس، والتلقين، والإجازة، والفاتحة فألبسنا القبع إلباسـاً كـاملاً مـع المصافحة والتلقين، وصيغة التلقـين: لا إلـه إلا الله الملـك الحـق المبـين (٣)

[٨٠] / مرات، ثم ينـزع القبع، وأجازنا في كل ما أجازه فيه والده وجده من ذِكْـرٍ واستغفار وصلاة، ثم رتب الفاتحة، ورجعنا.

وبعد العصر روّحنا إلى ((حوطـة الحبيـب أحمـد بـن زيـن الحبشيـ(١))) ونزلنا عند السيد سالم بن طه الحبشي.

---

(١) الحبيب الإمام أحمد بن زين الحبشي، ولد بالغرفة سنة ١٠٦٩ هـ وأخذ عن كثيرين، منهم شيخ فتحه الحبيب عبدالله بن علوي الحداد والحبيب عبدالله بن أحمد بلفقيه، وأخذ عنه كثيرون ، ومن أبرزهم تلميذه الحبيب محمد بن زين بن سميط الذي أفرده بالترجمة في كتاب سمّاه ((قرة العين)) توفي بالحوطة سنة ١١٤٥ هـ.

وبعد صلاة المغرب سرنا إلى عند الحبيب عبدالله بن محمد الحبشي، وطلبنا منه الإجازة وأجازنا في راتب الحبيب عبدالله الحداد وأوراده، ثم عدنا إلى بيت السيد سالم بن طه المذكور.

وقبل الفجر سرنا من الحوطة إلى «الغرفة» لزيارة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ووصلنا إليها مع الشرق، وزرنا الحبيب عيدروس في داره ورتب الفاتحة، وطلبنا منه الحوالة التي عليه من الحبيب طاهر بن عمر الحداد في التلقين، فلقّننا الحبيب المذكور بالصيغة المعهودة، وطلبنا الفاتحة.

وسرنا إلى «سيئون» جميعاً ووصلنا إليها ضحى النهار، وقصدنا دار الطبيب، ثم زرنا الحبيب علي بن محمد الحبشي، وثاني يوم زرنا الحبيب عبيد الله بن محسن السقاف، وثالث يوم زرنا الحبيب عبدالله بن محسن السقاف[1] في ساحة طه، وبعد الظهر زرنا قبة الحبيب علي بن عبدالله السقاف[2]،

---

(١) الحبيب عبدالله بن محسن بن علوي السقاف، ولد بمدينة سيئون سنة ١٢٥١ هـ وتربى بأبيه، ومن شيوخه بعد والده الحبيب علوي بن محمد السقاف والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر والسيد أحمد زيني دحلان وغيرهم، ومن تلاميذه أخوه العلامة عبيدالله بن محسن والحبيب أحمد بن طه بن علوي السقاف، توفي سنة ١٣١٣ هـ.

(٢) الحبيب العلامة علي بن عبدالله السقاف، ولد بسيئون سنة ١٠٩٢ هـ، من شيوخه الحبيب عبدالله بن علوي الحداد والحبيب أحمد بن زين الحبشي، أخذ عنه الحبيب سقاف بن محمد السقاف، توفي سنة ١١٨١ هـ.

وزرنا الشيخ عمر بامخرمة[1]، والحبيب محسن بن علوي، ومَنْ في التربة من الأولياء جميعاً، وأقمنا بسيئون الاثنين والثلوث والربوع والخميس، وليلة الجمعة وقع مولد للنبي ﷺ، وصلوا لحضوره من الشحر ودوعن والمكلا وغيرها، وحضر / جم غفير من السادة والمشائخ والقبائل والسواد، [٨١] وحضروا الحبائب: الحبيب عيدروس بن عمر، والحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب حامد المحضار، والحبيب محمد بن طاهر الحداد وكثير من هؤلاء، وغيرهم. ووقع مولد عظيم وصار فيه تذكير من الحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب حامد، ولقن الحبيب عيدروس بن عمر بلفظ التهليل والتلقين المعهود، وكذلك الحبيب أحمد بن حسن العطاس.

ويوم الجمعة بعد الشرق وقع مولد ثاني تحت بيت الحبيب علي في الحوش، وحضر الحبائب المذكورون، وذكَّر الجميع الحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب حامد المحضار، ووقع مولد عظيم، وحضر جم غفير.

وبعد صلاة الجمعة زرنا الحبائب في ديارهم الجميع واستودعنا منهم وطلبنا منهم الفاتحة، وبعد قضاء صلاة العصر توجهنا راجعين إلى «تريم الغناء»، وتعدينا إلى «الحوطة» فزرنا بها الشيخة سلطانة بنت علي الزبيدي.

---

(١) الشيخ الإمام عمر بن عبدالله بامخرمة، ولد بالهجرين سنة ٨٨٤ هـ، تلقى العلم عن والده قاضي عدن وعن الحبيب أبوبكر بن عبدالله العيدروس، وله تلامذة ومريدون كثيرون، توفي بسيئون سنة ٩٥٢ هـ.

ثم تعدينا إلى ((شعب أحمد)) لزيارة سيدنا المهاجر أحمد بن عيسى.

وبتنا ((بتاربة)) عند آل بن جعفر، وقبل صلاة الفجر سرنا من تاربة وتعدينا لزيارة سيدنا علوي بن عبيد الله، وسرنا وقصدنا قبة سيدنا عبدالرحمن باجلحبان.

وبعد الزيارة سرنا إلى ((تريم الغناء)) ودخلنا إلى حول ضريح سيدنا الفقيه المقدم، وزرناه ومن بحواليه وأولاده وجميع الأولياء. ثم دخلنا إلى
[٨٢] البلد، وكان وصولنا إليها ضحى يوم السبت لعله فاتحة ربيع / الآخر سنة ١٣١٠هـ). انتهى ماوجدته مرقوماً في تلك المذكرة.

وثاني زياراته إلى دوعن سنة ١٣٢٩هـ

وصحبه في رحلته هذه جملة من أعيان تريم أيضاً منهم السيد الوجيه حسن بن عبدالله الكاف[1]، وأخوه النبيل عبدالرحمن، ووالد سيدنا المترجم له سيدي عمر، وسيدي أحمد بن عمر الشاطري، وسيدي حامد بن محمد بن سالم السري، وقد اعتنى هذا بتدوين هذه الرحلة، ولا تزال محفوظة لديهم.

---

(١) الحبيب العلامة حسن بن عبدالله بن عبدالرحمن الكاف، ولد بمدينة تريم سنة ١٢٩٧ هـ، من شيوخه الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور، والحبيب أحمد بن محمد الكاف وصاحب الترجمة وكان له اهتمام بالعلم والأدب،وله مكتبة كبيرة ضمت نفائس الكتب، توفي بتريم سنة ١٣٤٦هـ.

وثالث زياراته إلى دوعن في سنة ١٣٦٠هـ

وقد استقبله أهل دوعـن في هـذه المـرة اسـتقبالاً بـاهراً، وعملـوا لـه احتفلات ومواكب عظيمـة، وتلقـاه أهـل كـل بلـد مـن مسـافات بعيـدة، وضربت لقدومه المدافع، وخرج أبناء المدارس يتلقونـه بأناشـيدهم وحملـة السـلاح بأزجـالهم، وزواملهـم، وأهـل البيـارق، والطـيران، والطيـالات ببيارقهم، وطيرانهم، وطيالاتهم، وقد اعتنى بتـدوين هـذه الرحلـة تلميـذه وابن كريمته الأخ عبدالرحمن بن حامد بن محمد بن سالم السـري، وأرَّخَهَـا الشيخ الفاضل محمد بن عوض بافضل بقوله من اثناء قصيدة له ذكـر فيهـا ملخَّص الرحلة المذكورة:

رِحْلَـــةُ الشَّـــاطِرِيِّ يَلُـــوْحُ سَـــنَاهَا

وقد أشار إلى رحلته هذه سيدي الحبيب مصطفى المحضـار في بعـض مكاتباته لمناصب عينات، ولسيدي الحبيب الحسن بـن إسـماعيل الحامـد آل الشيخ أبي بكر بن سالم فقال:

(وقد وصل إلينا الحبيب الشاطري بغيثه الماطري، وجيشه/ الوافري، [٨٣]
وزار دوعن زيارة هنيّة، مريّة، لا يظمأ بعدها أبدا، وبها نال مـددا، وأحصى كل شيء عـددا، أدَّى فـائق الاحـترام، ونـال كامـل الإكـرام، ودعـا إلى الله وأقبلت عليه خلق الله، ولا أحد إلا وحنَّ عليـه، وكَلَّـفَ في وصـوله إليـه،

دخل كل بلاد بتعظيم، وإرشاد، ودعوة للعباد، ورعشة في الـواد، حـدا بها كل حاد.

وجميع الناس ارتعشوا، وبه انتعشوا، ولاقُوهُ بالإجلال وهو يـذكرهم ذا الجلال، وفي كل بلاد حصل له إقبال، وفي القويرة محط الرحال ومكارسة الرجال، ونزل بها خير نزال، وزار قريب الوادي وبعيده حتى بلغ صـعيده، بتجليل وتكريم من الرجال والحـريم، لَقِّـيْن لـه حنـات ورنـات، ويمكـن سمعتوا صليقهن من عينات، حتى قلنا: ليش يالشاطري وهـذه الضـولات الشنعا، لا أنت منصب عينـات، ولا إمـام صـنعاء، ولكنهـا فضـيلة العلـم البارزة من تريم، التي سارت بهـا الركبـان إلى جميـع الأقـاليم، هـذا ثمرهـا التجليل والتعظيم.

ووجدنا في كل بلاد عَلَمْ من عِلْم الشاطري منصوب، وفي كـل رقبـة خيط من علمه معصوب، وهذا في أرضنا القريبـة كيـف الأراضي البعيـدة، فلذلك حصل للشاطري مالم يخطر بباله، ولا صوَّره في خيالـه، بـل تسـخير من الله، وانتعشوا به خلق الله، وشي أراده الله، وهم بايحاكونكم بـما حصـل نهار تتفقون، والشيخ محمد بافضـل / عـارف المضـمون، وآل السرـي معـه [٨٤]
يكتبون، وينشدون، ويسجعون، وإليه يرجعون.

وهـذه إشـارة مـن زيـارة الشـاطري، ومـع ذلـك كأنـه غائـب غـير حاضري، ولا هو داري هو فين، والقدرة ناظرة إليه بعـين، وحكمـه سـيد

سلفي، وافي[١] فقيهي، سقافي، عيدروسي، محضاري، عيناتي، حدادي، أكدري بشّاري، لا يحيد عنهم حرف الشعرة، اقتفى سهلهم ووعره، ولله دره، وبذكره يزين الختام، والسلام) انتهى ما أردت نقله منها.

وفي سنة ١٣٤٧ رحل سيدنا ﵁ من تريم إلى غيل بن يمين؛ لنشر الدعوة إلى الله حيث يجتمع الكثير من البادية هناك وقت حصاد الخريف، وصحبه في رحلته هذه زمرة من طلبة العلم وغيرهم، من جملتهم مفتي تريم الشيخ المنيب أبوبكر بن أحمد الخطيب[٢]، وقد مكثوا هناك نحواً من عشرين يوماً، وسعوا في الإصلاح بين البادية، وأخذوا منهم عهوداً ومواثيق على القيام بالمبادئ الإسلامية، كما أخذوا منهم عهوداً أيضاً في تخفيض مهور بناتهم من ألف ومائتين ريال إلى مائة وعشرين ريال، وكتبوا عليهم تعهدات بذلك.

---

(١) أي طيِّب الأخلاق.

(٢) الشيخ الإمام أبو بكر بن أحمد الخطيب، ولد بتريم سنة ١٢٩٠ هـ، وأخذ عن كثيرين منهم الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه والحبيب علي الحبشي، أما والده والحبيب عبدالرحمن المشهور فهما شيخا فتحه، ومن أبرز تلامذته الحبيب سالم بن حفيظ والحبيب علوي بن شهاب والحبيب حسن الكاف وغيرهم، توفي بتريم سنة ١٣٥٦ هـ.

وفي سنة ١٣٥٨ زار ﷺ بندر الشحر، والمكلا، وغيل باوزير، وقد استشار في ذلك سيدنا العارف بالله تعالى شهاب الدين أحمد بن محسن الهدار(١) في مكاتبة من سيدي له، وهذه صورة المكاتبة(٢):

(الحمد لله حمداً نستجلب به رضاه، وننتظم به في سلك أحبابه وأصفياه، ونصلي ونسلم على حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى سيدنا وحبيبنا الصدر الأوَّاه، الذي لم يزل في حضرة مولاه، والمترقي في كل نَفَسٍ في صباحه وممساه، حبيبنا وسرورنا وسلوتنا العارف بالله والدال عليه، والداعي إلى حضرته في سيره وممشاه، الإمام الهمام الملقي

---

(١) الحبيب الإمام أحمد بن محسن الهدار، ولد في سورابايا بجاوة سنة ١٢٧٩هـ وبها أخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى حضرموت مبكراً وأخذ عن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب على الحبشي وغيرهما، وتصدر للتدريس بعينات، ثم انتقل إلى المكلا، وبها توفي سنة ١٣٥٧هـ.

(٢) في الأصل: (فأجابه بقوله..)، أما هذه المكاتبة فزيادة على الأصل (ب) وهي مثبتة في (أ) فقط، والذي يترجح لدينا أنها ليست المكاتبة التي أرسلها الحبيب عبدالله لاستشارة الحبيب أحمد في الزيارة، وإنما هي المكاتبة الثانية منه بعد أن أجابه الحبيب أحمد بالمكاتبة المثبتة في النسختين وأنَّ للحبيب عبدالله الشاطري مكاتبتين للحبيب أحمد، وذلك لأمور منها:

_ الترتيب التاريخي للمكاتبتين، حيث أن المكاتبة المثبتة للحبيب عبدالله محررة بتاريخ ١١ رمضان عام ١٣٥٧ هـ، والتي للحبيب أحمد بتاريخ ٦ رجب سنة ١٣٥٧ هـ وهذا يدل على أن هذه المكاتبة ليست للاستشارة، ولا ابتداءً من الحبيب عبدالله، بل للرد على رسالة الحبيب أحمد.

_ أن الحبيب عبدالله ذكر في مكاتبة مانصه: (وأذكركم أنكم فرحتم بعزمنا على التوجه إلى طرفكم..) الخ وذكر جملاً من كلام الحبيب أحمد في مكاتبة، وذلك لا يتأتى إلا إذا تقدمت رسالة الأخير. والله أعلم بالصواب.

على حاضريه ومجالسيه، من العلوم اللدنيّة والمعارف الربانيّة ما تعجز عن رقمه في الطروس الأقلام، ورحمة أبرزه لأهل الوجود، يتغذّى ويستمدّ منه الوالدُ والمولود، أمتع الله لنا بحياته، وزاده الله قرباً إلى قربه، وشهوداً إلى شهوده، وتعلياً إلى تعلياته، وترقياً إلى ترقياته، وأفاض علينا من فيوضاته ولا حرمنا من بركاته، ونعني به قطب الدوائر، الحامل لأسرار أسلافه الأكابر، كما قال الحبيب عبدالله بن علوي الحداد:

هُمُ الْحَامِلُونَ السِّرَّ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَ وُرَّاثُهُ أَكْرِمْ بِهَا مِنْ وِرَاثَةِ

الوالد البهجة، الجامع للأسرار، والغيث المدرار، الوالد أحمد بن محسن الهدار، لازالت سحب التجليات على طور قلبه ماطرة، ومشرقات الأنوار على صفحاته سافرة، وأيامه ولياليه وساعاته ولحظاته بالمسرات زاهرة، آمين اللهم آمين.

والسلام التام، بمعناه الخاص والعام، يخص ذلك المقام العالي، ويغمره بسني التحيات والإكرام المتوالي، صدور الرقيم، من حرم الإقليم الغناء تريم، طالباً للدعوات من معدن الخيرات والفتوحات والمنوحات، وسؤالاً عن ذلك الجناب، الأمل أنه ومن تعلق به، ومن حوته دائرته وشملته عنايته الجميع، وأملنا أن يكونوا مشمولين(١) بالعوافي، في الظواهر

(١) في (أ): (مشمولاً).

والخوافي، كما إنَّا ـ وبحمد الله ـ والأولاد أبي بكر وحسن وعمر[١] وكرائمهم، وأهل بيتنا ومن شملته دائرتنا، الجميع كذلك في غاية الصحة والعافية، ببركة دعاكم الصالح.

والشوق إليكم يتجدد، وناره في الحشا تتوقد، وكتابكم العزيز وصل، وفهمنا ما عليه اشتمل، وقرأناه مسرورين بعافيتكم، التي هي القصد والمراد من رب العباد، وما حواه واشتمل عليه من جميل الخطاب، والعجب العجاب، ولم نزل نسرِّح النظر فيه، ونتأمل معانيه، ونتدبر ظاهره وخافيه، وما حواه من التبشير والتفريح الذي فيه، والنصائح، والجد والاجتهاد، والسلوك في سبيل أسلافنا الأمجاد، حتى ننتظم في جيلهم، ونشرب من سلسبيلهم، فياشويقاه يا سيدي ويا حبيبي لمثل هذه المواجيد، وفتح مغلقاتها والمقاليد.

فَكَمْ بِفُؤَادِي مِن غَلِيلٍ ومِنْ أَسَىً   وَ مِنْ حَسَرَاتٍ مُتْعِبَاتٍ غَوَالِبِ

.. إلى آخر الأبيات، وأنَّى لمثلي أن يتمثل[٢] بقول الحبيب عبدالله الحداد في هذه الأبيات، فإنه قالها عن حقيقة، فليس الغليل مثل الغليل، والأسى مثل الأسى، والحسرة مثل الحسرة، ولكني ذكرتها؛ للاستيناس بها،

---

(١) في هامش الأصل: (هو أصغر أولاد الحبيب عبدالله الذي يسمى الآن سالم، وقد كان يسمى عمر). اهـ.

(٢) في الأصل: (نتمثل) ولعل ما أثبت الصواب.

وفرق بين المقامين، على أن أسف الحبيب عبدالله الحداد وتحسره على المقامات والترقيات، الذي لم يخطر على بال من كان مثلي وأمثالي، ممن هو جاثم في حضيض الشهوات، وغارق في بحور الغفلات والبطالات، قد استولى عليه شيطانه وهواه ونفسه ودنياه، والصادق عليه قول الحبيب عبدالله الحداد:

غَرِيقٌ بِبَحْرِ الجَهْلِ مُشْفٍ عَلَى الرَّدَى مَطَالِبُهُ تَحْتَ الثَّرَى ومَدَارِكُهْ

فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم لا حول ولا قوة إلا بالله، وأقول كما قال البوصيري:

آهِ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ
كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْـ قَظْتُ إِلَّا ولِمَّتِي شَمْطَاءُ
وَ تَمَادَيْتُ أَقْتَفِي طُرُقَ الْقَو مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ واقْتِفَاءُ
فَورَا السَّائِرِينَ مَنْ هُوْ أَمَامِي سُبُلٌ وَعْرَةٌ وأَرْضٌ عَرَاءُ

مع أن الشيخ استيقظ من رقدته، وانتبه من نومته، أما نحن فكما تعلمون حالنا لا هناك استيقاظ، ولا اعتبار، ولا اتعاظ، والمُشتكى إلى الله، ولكن برعايتكم لنا، وهمتكم، وعنايتكم، وعناية السلف الصالح تنحل العقود وتنفك القيود، وينزاح الحجاب عن محيّا زينب والرباب.

وذكرتم أنكم فرحتم بعزمنا على التوجه إلى طرفكم، فرحتم بذلك، ورحبتم بنا، فجزاكم الله عنا خيراً، ومن سعاداتنا فرحكم بعزمنا وجزلكم.

وذكرتم إن صح عزمنا وتهيأت الأسباب، يكون عزمنا إلى طرفكم قبل الحضرة بيومين أو ثلاث أيام، وهي آخر جمعة في كل شهر بعد صلاة العصر، أو تجون لختم القبة فختمها ليلة عشرين رمضان، لقد أحسنتم في إعلامكم لنا بما ذكرتموه، وإنما لا يخفى عليكم في شهر رمضان مابايتأتى لنا والسبب أن علينا وظائف كما تعلمونها، وأما شوال، أو القعدة إن شاء الله لابد ما يكون العزم يكون وصولنا إلى طرفكم على حسب ما عرفتم إن شاء الله تعالى، توجهوا إلى الله ييسر لنا موتر[1] زين، ويساعد نحن على الوصول إلى طرفكم، قبل آخر جمعة بيومين أو بثلاث أيام.

ونعلمكم إن نحن عزمنا على تزويج البنت رقية بنتنا على الولد علوي بن عيسى الحداد، وتم الوعد للزواج في ١٨ شهر شوال، ادعوا لنا بالبركة والمعونة، وأن يعبر الزواج على حال جميل، مشمول بالفرح والحبور، والأنس والسرور، وأن تكون مباركة على زوجها ويكون مبارك عليها، وتكون أم المال والعيال.

ونهنئكم بقدوم شهر رمضان، شهر الجود، والعطاء، والإحسان، فمن فضلكم وإحسانكم أن لا تنسون ابنكم، وخويدمكم، وعبدكم المحسوب عليكم من الدعوات في هذا الشهر المبارك، ولابني محمد المذكور في سنقافوره ادعوا له بتيسير أموره، ولا وددناه يسافر، ولكن الحاجة دعت

(١) أصلها كلمة إنجليزية، وتعني سيارة في اللهجة الدارجة.

حيث أن علينا خروجات كثيرة، ولا هناك حاصل وداخل من حيث النظر، ولا يكفي نحن خرج في كل شهر نحو مائة وأربعون ريال، هذا من غير الزواجات والحوادث، مع أَنَّا على غاية من الاقتصاد، ولكن بحمد الله الظن بالله جميل وعروتنا بما عنده وثيقة، وشرحنا الحال لكم؛ لأنكم مثل أبينا، وإنما ببركتكم، وعنايتكم، ورعاية السلف الصالح تتيسر الأمور، وتنزاح الكدور، وتنشرح الصدور، وتصلح الشؤون، ونحفظ من الديون، وأينما تكونون في الدعاء لنا وللولد محمد حتى يخرج ويفرغ نحن، ويقوم بما ينوب نحن في الأمور كلها.

والمذكور يسلم عليكم ويطلب الدعاء منكم بلسان حاله ومقاله، وله تعلق بكم.

وأيضاً كذلك ادعوا للأولاد أبي بكر، وحسن، وعمر بالفتوح والمنوح، وأن يكونوا هم وأخيهم محمد قرة عين، ويحليهم بكل زين، ويفتح عليهم في العلمين. ادعوا لنا، وادعوا لأهل بيتنا، ومن تعلق بنا، ولأهل الرباط وطلبة العلم الجميع، فنحن في كفالتكم وحمايتكم ونظركم، ولا معنا شكاية إلا إلى الله، وإلى الحبيب الأعظم ﷺ، وإلى السلف الصالح، وإليكم، فأنتم خلفاهم والقائمين مقامهم، كما قال الحبيب عبدالله الحداد:

وهُمْ خَلَّفُوْنِي فِي الحِمَا بَعْدَ مَا سَارُوا

وهذا الذي نقوله ونعتقده ونصمم قلوبنا به، الحمد لله على وجودكم وإن طالت المسافات بيننا وبينكم، فإذا ذكرناكم اطمأنت ضمائرنا، وانبسطت سرائرنا وأَمِنَّا من جميع المخافات.

ونحن لم نزل نذكركم، وندعوا لكم في حضرات الأسلاف، ومآثرهم ومعابدهم، وخصوصاً في حضرة الفقيه المقدم الذي نَفَسٌ منه يعدل بعبادة الثقلين الإنس والجن، ندعوا لكم بأن يبلغكم المولى ما تأملون، وما تطلبون وما تحبون، في جميع أموركم الدينية والدنيوية، الحسيّة والمعنوية.

والرجا من المولى القبول، ونسأله سبحانه وتعالى أن يمتع بكم المتعة الكاملة التامَّة، ويطيل عمركم، ويجمع بيننا وبينكم حساً ومعنىً، في خير ولطف وعافية آمين. وهذا آخر ما جرى به القلم، ونطق به الفم، فاعفوا وسامحوا إن زاد علينا الكلام، وخرج عن جادّة[١] النظام، ويسلمون عليكم الأولاد أبوبكر، وحسن، ومحبنا وخادمنا الناصح لنا، كاتب الأحرف سالم ابن علي الدقيل والسلام.

حرر لعله ١١ رمضان عام ١٣٥٧هـ.

---

(١) في (أ): (جاوت) ولعل ما أثبت الصواب.

والأولاد والمحب يطلبون الدعاء منكم، وكذلك يسلمون عليكم الوالد محمد بن حسن عيديد[1]، والأخ عبدالباري، والأخ علوي بن عبدالله بن شهاب، وقد سلمنا عليهم منكم، وأطلعناهم على خطكم، وفرحوا كثيراً بكلامكم وذكركم لهم، والسلام.

المستمد للدعاء وباذله، عبدكم المملوك المحسوب عليكم عبدالله بن عمر الشاطري)

فأجابه بقوله:

(وقولكم: إنكم عازمين على الوصول إلى طرفنا / لقصد الزيارة أهلاً [٨٥]
وسهلاً، ويكون مجيؤكم قبل الحضرة بيومين أو ثلاث؛ لتحضروا الحضرة عندنا، والحضرة آخر جمعة في كل شهر بعد صلاة العصر، وإن باتجون لختم القبة فختمها ليلة عشرين من رمضان، وإن أردتم لحضور الختم يكون مجيئكم قبل ختمها بيومين أو ثلاث، وختمها ليلة عشرين، يا مرحباً وسهلاً، شعر:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَ إِنْ دَرَّتْ نِيَاقُكَ فَاحْتَلِبْهَا فَمَا تَدْرِي الفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

(١) الحبيب العلامة محمد بن حسن عيديد، ولد سنة ١٢٩٠هـ بعيديد في تريم، ونشأ على نظر أبويه، من شيوخه الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي والحبيب عبدالرحمن المشهور وغيرهما ممن جمعهم في ثبته المسمى ((تحفة المستفيد)) توفي بتريم سنة ١٣٦١ هـ.

و المكاتبة هذه محررة في ٦ رجب من سنة ١٣٥٧هـ.

ثم إنه لم يتمكن له المسير في ذلك الوقت، وتوفي الحبيب أحمد المذكور في ٣ ذي القعدة من السنة المذكورة، وبقي العزم يجول في خاطر سيدنا حتى برز عزمه لذلك في شهر شوال سنة ١٣٥٨هـ.

وقد وُفِّقَ ﵁ في هذه الرحلة للسعي في ائتلاف قلوب بعض القاطنين هناك، كما وفق أيضاً للإصلاح بين حافة المحضار آل العماري، وحافة العيدروس آل رجفان، اللتان دام بينهما التقاطع نحواً من سبع سنين، فسدَّدَ بين الحافتين وأزال الشحناء الواقعة بينهم، وقد تصدى لذلك كثير قبله حتى السلطان نفسه فلم ينجح.

وقد حضر الحضرة الكائنة بالمكلا التي أشار عليه الحبيب أحمد بن محسن الهدار بحضورها، وحضر أيضاً وضع التابوت على ضريح / الحبيب [٨٦]
أحمد المذكور، وأشار عليهم سيدنا بأن يخرجوا بالتابوت في زجل عظيم، اجتمع له كافة الطبقات وأهل الطرايق بالمكلا.

ووقعت لسيدنا ﵁ في هذا اليوم كرامة ظاهرة رواها لي بعض من شاهدها بنفسه وهي: أن حَمَلَة التابوت لمَّا أرادوا إدخاله من باب القبة لم يتمكن لهم ذلك؛ لكبر التابوت عن منفذ الباب، فطاوعوه ولم يستطيعوا أو كادوا يفشلون، فجاء سيدنا ﵁ وأخذ بقائمة من قوائم التابوت قائلاً لهم:

أدخلوه، فلم يشعروا إلا وقد دخل التابوت، فتعجب الحاضرون وعرفوا أنها كرامة لهذا الحبيب ﵁ ونفعنا به.

وقد اعتنى بتدوين هذه الرحلة الأخ النجيب عبدالرحمن بن حامد بن محمد بن سالم السري.

وكان رجوع سيدنا إلى تريم في ٦ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٨ هجرية.

وحصلت لبعض المتعلقين به مرائي صالحة في رحلته هذه من أعظمها: أن بعضهم رأى الحبيب عبدالله الحداد في صورة المترجم له، وبعضهم رأى المصطفى ﷺ في صورة المترجم له أيضاً، وغير ذلك مما هو مثبت في مرقوم الرحلة المشار إليها.

ذكر بعض المبشرات المناميّة التي رآها أو رؤيت له

[٨٧]

لا أستطيع حصر المبشرات المناميّة التي رآها / هو بنفسه أو رؤيت لـه وإذا كان ولابد من الإلمام بشيء منها فلأقتصرْ على ما يأتي:

من ذلك ما حـدثنا بـه سـيدي الناسـك، الأوَّاه، الحـافظ لكتـاب الله والسالك في طريق أهل الله الحبيب حسين بـن عبـدالله بـن علـوي الحبشي ـ صاحب ثبي ـ فقد روى لنا عن المترجم لـه: أنـه أخـبره بأنـه رأى شـيخه العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن العطـاس في جمـع حافـل، وكـأنَّ منشـد ينشد بين يديه من رشفات سيدنا الحبيب عبـدالرحمن بـن عبـدالله بلفقيـه[(١)] قوله:

وَ بَعْضُـــهُمْ بِنَفْحَـــةٍ حِبِّـــيَّهْ ... عَـــلَى بُـــرَاقِ بَرْقَـــةٍ جَذْبِيَّـــهْ
رَقَـــى إِلَى أَعْـــلَى ذُرَى القُرْبِيّـــهْ ... فَأَصْـــبَحَتْ مِـــنْ تحْتِـــهِ المُعَـــالِي
لَمْ يُمْـــتَحَنْ فِي الْفَـــتْحِ بِانْتِـــظَارِ ... وَ لَا بِـــأَوْرَادٍ ولاَ أذْكَـــارِ
كَقَصْـدِ مُوسَـى جَـذْوَةً مِـنْ نَـارِ ... إِذْ عَـــادَ بِالإِنْبَـــاءِ والإِرْسَـــالِ

(١) الحبيب الإمام عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، ولد بتريم سنة ١٠٨٩ هـ، وأخذ عن أبيـه وجـده لأمه الحبيب محمد بن عبدالرحمن العيدروس والحبيب عبدالله بن علوي الحداد وغـيرهم، ومـن أبرز تلامذته الحبيب عمر بن سقاف السقاف والحبيـب عبـدالرحمن بـن مصـطفى العيـدروس وغيرهما، توفي سنة ١١٦٢ هـ بتريم.

و كلما أنشد المنشد شطر بيت فيها، قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس عقبه: عبدالله بن عمر الشاطري، فإذا قال: «وَبَعْضُهُمْ بِنَفْحَةٍ حِبِّيَّهْ» قال الحبيب أحمد المذكور: عبدالله بن عمر الشاطري، «عَلَى بُرَاقِ بَرْقَةٍ جَذْبِيَّهْ» قال: عبدالله بن عمر الشاطري، وهكذا إلى تمامها.

ومن ذلك أيضاً ما رآه الشيخ الماجد المعدود من أولي الفضل والعرفان حسن بن محمد عرفان بارجاء، فقد رأى المصطفى ﷺ في صورة سيدنا عبدالله رضي الله عنه، وقد ذكروا أنه لا يتصوّر المصطفى عليه الصلاة
[٨٨] والسلام/ إلا في صورة قطب الوقت.

ومن ذلك أيضاً ما حدثنا به هو رضي الله عنه، قال: (أخبرني بعض المحبين بعد الابتداء في سنن البيهقي الكبرى: أنه رأى النبي ﷺ أتى عندنا إلى الرباط وقت قراءة الحديث وعليه كساء أخضر، وكُلَّما ذُكِرَ النبي وقال القارئ: ﷺ. أشرق نور على ذلك المكان وعم الحاضرين، وهكذا).

وقال أيضاً: (لَمَّا كنا نقرأ في المدرس العام بالرباط، في كلام الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي - أخبرني بعض الصالحين: أنه رأى الحبيب عيدروس، والحبيب أحمد بن حسن العطاس، وقال لي: أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك).

ومن ذلك أيضاً مارآه الناسك الصالح سيدي محسن بن عبدالله المحضار[١] ـ ساكن بلد مرخة ـ في وقت مرض سيدي عبدالله السابق، الذي ابتدأ به في رمضان سنة ١٣٤٨ واستمر به إلى أن شفاه الله تعالى في شهر.. [٢]. .سنة ١٣٤٩.

وقد اشتد به ذلك المرض حتى خيف منه على حياته؛ فقد حكى السيد محسن المذكور أنه خرج لزيارة ضريح مولى العرض، وهو مهتم غاية الاهتمام بمرض سيدي عبدالله، وشكا الحال إلى الله ثم إلى الشيخ مولى العرض المستور، وتوسل إلى الله بآل باعلوي كلهم في رفع ذلك الألم، وكان خروجه المذكور في ١٩ رمضان سنة ١٣٤٨هـ، فرأى آخر الليل من تلك الليلة سيدنا الحبيب عبدالله الحداد، والحبيب أحمد بن حسن العطاس،
[٨٩] وكأنَّ / الحبيب عبدالله الحداد ينطبع[٣] على الرائي ويقول له: قدنا معتنين بالولد عبدالله الشاطري من قَبْلَك يا الاعور آذيتنا، وأمر الله كان محتوماً والألم يزول.

---

(١) الحبيب محسن بن عبدالله بن عبدالقادر المحضار، ولد بمرخة وبها نشأ وتربى، ثم رحل إلى حضرموت للزيارة والأخذ، من شيوخه الحبيب أحمد بن حسين العطاس والحبيب على الحبشي- والحبيب عبدالله بن عمر الشاطري وغيرهم، وانتفع به الناس في مرخة وما حولها، توفي بها سنة ١٣٧٤ هـ.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) أي يزجر.

والحبيب أحمد بن حسن يقول له: قل لعبدالله يكثر من «يا قوي يا قوي» وربنا يذهب الباس[1]، فاستيقظ مستبشراً بهذه الإشارة.

وذكر أيضاً أنه في ليلة ٢٢ من شهر رمضان سنة ١٣٤٨هـ، خرج إلى مقبرة زنبل وزار سيدنا الفقيه وقومه. وشكا إليهم ما هو مهتم به من مرض سيدي عبدالله، فلما عاد رأى تلك الليلة آخر الليل سيدنا الفقيه المقدم، وسيدنا عبدالرحمن السقاف، كأنهما قابضان سيدي عبدالله أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وهو بينهما، وأدخلاه مسجد السقاف بتريم، وألبسه سيدنا الفقيه قميصاً، ووضع سيدنا السقاف على رأسه عمامة، ثم دخل سيدنا الحبيب عبدالله بن أبي بكر العيدروس، وقالا له: هات سهمك في عبدالله الشاطري، فقال: أنتم نائبون عنا، فكرَّرَا عليه، حتى وضع كوفيته على رأس سيدي عبدالله المذكور، وكان سيدنا السقاف في محراب المسجد يتطاول حتى جاوز رأسه السقف، ووالده الحبيب محمد مولى الدويلة يقول له: عجب عجب، فيقول الحبيب عبدالرحمن: هل عاد أحد منازع في ولايتي ؟ حالي طال على جميع الأحوال، ثم عاد كهيئته، ثم دخل الحبيب عبدالله الحداد يقبّل أيدي/ الحبائب وهو يحبو، فسألوه: من أين أتيت ؟ [٩٠]

(١) في هامش الأصل: (وسمعت من الشيخ العلامة محفوظ بن سالم بن عثمان الزبيدي أنه لمَّا أمره في هذه الرؤيا بتكرار اسم (ياقوي) قال الوالد عبدالله، فعرفت من ذلك أن البلاء والمرض سيزداد، وفعلاً اشتد حتى شفاه الله تعالى منه. عافانا الله من كل البلاء آمين).

قال: من دار الشاطري، تَعَنُّوا بعبدالله الشاطري، وكان المسجد مزحوم بالناس، قال الراوي: ثم ذهبت عند الجوابي، فوجدت العم جنيد بن أحمد، ويقول لي: آنسك عمك عبدالله الشاطري، شفه ألَّا بخير، ثم استيقظ.

وذكر أيضاً: أنه في ليلة ٢٨ من الشهر المذكور رأى كأنه خرج من مسجد بابطينه يريد مسجد السقاف، وإذا بحجوة[١] آل الشاطري ملآنه خيول، فسأل الخادم عنها فقال: هذه خيول الشيخ أبي بكر بن سالم[٢] وأولاده عند الشاطري، قال: فاستأذنت في دخول الدار وحضور مجلسهم، فلم يؤذن لي حتى جاء السيد علي بن عبدالرحمن بن سهل[٣] وطلع، فطلعت معه فوجدت الشيخ أبا بكر يعطي سيدي الوالد عبدالله زبدة لبن، والحبيب عبدالله يقول: بَسْ، معاد بغيتها آذتني، وهو يقول: ما يضرك. ثم رتب الفاتحة وخرجوا من المجلس. انتهى.

---

(١) هي فناء الدار وساحته.

(٢) هو الإمام شيخ الإسلام قطب العارفين الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبدالله، ولد سنة ٩١٩ هـ ونشأ في رعاية والده، واشتغل بتحصيل العلوم، ثم أقبل على السلوك واختلى للعبادة، وتَدَيَّرَ عينات، فلما توفي شيخه الشيخ معروف با جمال ظهر ظهور البدر ليلة الكمال، وأظهر الله على يديه الكرامات والخوارق، توفي بعينات سنة ٩٩٤ هـ ودفن بها.

(٣) الحبيب علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سهل، ولد بتريم سنة ١٢٦٥ هـ، وبها نشأ وتلقى علومه، اشتغل بالتجارة بين تريم وسنغفورة وغيرها، من شيوخه الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه والحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب أحمد بن محمد الكاف، توفي بتريم سنة ١٣٤٩هـ.

ومن ذلك أيضاً ما أخبرني به الشيخ محمد بن عوض بافضل: أنه رأى كأنه في مسجد سيدنا السقاف وكأَنَّ الحبيب عيدروس بن عمر مضطجع في المحراب، وكأنه هو وسيدي عبدالله يكبّسان رجليه، ثم انتصب الحبيب عيدروس جالساً وقال لهما: هل تريدون الإجازة أو قد سبقت لكم ؟ فقال له الحبيب عبدالله: نريدها، فأجازهما، ثم قال: وهل تريدون الإلباس أو قد سبق لكم ؟ فقال له: نريده، فألبسهما، وعند إلباسه
للشيخ محمد قال: وهذا قد / وقعت له سبكة زينةْ، قال: فكان الحبيب [٩١]
عبدالله بعد إخباره بهذه الرؤيا يقول مع انبساطه معي: سبكةْ زينةْ.

وحكى لي أيضاً أنه رأى سيدي الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب راكباً على سيارة هو وابنه محمد، والشيخ محمد خلفه على سيارة، قال: وكأنّا جئنا إلى محل فيه ختم قرآن في صلاة التراويح، وكان إمامهم الحبيب عبدالله الشاطري...الخ الرؤيا. وكانت هذه الرؤيا في ليلة ١٨ ظفر سنة ١٣٦٢هـ، بعد وفاة سيدنا المترجَم له ﷺ. ولو ذهبت أتتبع كل ما رؤي لسيدنا في حال حياته وبعد وفاته لعجزت عن ذلك.

وأما كراماته ﷺ فهي كثيرة، غير أنه كان يحب إخفاءها، وقد قالوا: الاستقامة أعظم كرامة، ولكن لا بأس بإيراد نَزْرٍ منها تبركاً بذكرها، وحرصاً على أن لا تخلو عنها هذه الأوراق، فمنها:

ما رواه لي سيدي الناسك السالك الحبيب جعفر بن أحمد بن عبدالقادر بن سالم العيدروس[(١)] ـ ساكن بلد بور ـ وكان كثير الاختلاف إلى تريم؛ لملازمة سيدنا المترجم له، بل قد يمكث المدة الطويلة بتريم لذلك، وكان على غاية من حسن الظن بسيدنا وتقديره واحترامه، وكمال التأدب معه ظاهراً وباطناً، وكان أول اتصال به بعد خروجه من جاوة في ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ، قال سيدي جعفر المذكور: (جئت / إليه ﵁ في نجم [٩٢]
الجبهة سنة ١٣٥٩ هـ وطلبت منه أن يتوجَّه إلى الله في غيث عام لجهة حضرموت، وكان ذلك وقت محط صرع البر، فقال: ربما يتضرر المساكين ـ أي الزراع ـ قلت له: سيكون رخص كثير بالغيث، ولاهناك ضرر، فتوجه إلى الله عزوجل فنزلت المطر واستمرت نحو عشرة أيام، وعمّت وادي ابن راشد كله وعمد، ودوعن، والوديان.

وفي نجمي السماك، والغفر من هذا العام عدت إليه ﵁ وكان وصولي من بور يوم الخميس آخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ، ثانية مولد الرباط في طلب زحي لمواسم حضرموت كلها، وعندما وصلت تحت بيته

---

(١) الحبيب العارف بالله جعفر بن أحمد العيدروس، ولد سنة ١٣٠٨ هـ بمدينة بور، ورباه جده لأبيه الحبيب عبدالقادر بن سالم العيدروس، سافر إلى جاوة، وبها أخذ عن الحبيب محمد بن أحمد المحضار والحبيب أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي ـ وغيرهم، أقام ببور ثم سيئون ثم بتريم، وبها توفي سنة ١٣٩٦ هـ.

إذا به ﷺ أقبل على سيارة، ولما نزل منها وقعتُ على الأرض أُقبِّـلُ ظهـر رجليه، فقال لي: ما اصطلحنا على ذي وذي ـ يعني يده وركبته ـ عاد ألَّا ذي ـ يعني رجله ـ، ثم قال لي: كيف جيت اليوم والمولد أمس ؟ قلت له: أمـس مـالي نيّـة في المولـد، فقـال: لمـاذا مالـك نيّـة ؟ قلـت لـه: مسـتامن عليـك تستحضرنا؛ لأنني كثير الخواطر، وربما أخرج من المولد محمَّل ذنـوب، وإذا استحضرتنا أنت با حصّل لي قسم، والآن أخبرنا، هل أنا حصـلت لي قسـم أو ماشي ؟ فقال لي: شف أمس سـال سـيل لأهـل الكـون مـن المشرـق إلى المغرب، وكلٌّ حصَّل له قسم، وأنت حصَّلت قسمين: / قسـم مثـل الخلـق، وقسم خاص بك، وهذا اليوم ما هو سبب وصولك ؟ قلت له: لي مطاليـب عليكم، قال: إيش المطاليب؟ فوضعت يدي على قلبي قلت له: خـذ شـلها من هنا، فأشار بيده ﷺ، وقـال: شـف أهـل الـبرزخ ذولاك الفقيـه وقومـه اخرج قداهم. وقد فَهِمْ هو تلك المطاليب، فقلت له: أنا مـا بـا أخـرج عنـد أهل البرزخ، أكلمهم ولا يسمعون كلامي، ولا يُجُوِّبُون عليّ، قـال: يقبلـون كلامك ويجوِّبون عليك، قلت له: الحمد لله لما شهدت أنت بذلك، وأنـا مـا أسمعهم، ثم قال: اطلع معي إلى المحضرـة، فاعتـذرت لكـوني أحـس مـن نفسي التعب من الطريق، وبعد الظهر با أطلع عندك، وبـا بـث المطالـب في الظاهر وقدهن معك.

[٩٣]

[٩٤] ثم أنه أرسل إليّ من يدعوني لتناول طعام الغداء هذا اليوم عنده، ولَّما حضرت قال لي: هات مطاليبك، قلت له: جيت مقصودي زحي لمواسم حضرموت كلها، ولمكان آل مليباري؛ لأنه ينكسر أربع مرات، كلما جاء سيل انكسر ولم يشرب، فقال لي: وما مقصودك بالزحي، قلت له: بغينا الناس يعيشون ويأكلون فقوز؛ لأن كثيراً من الناس في كثير من البلدان لا ترشن لهم النار اليوم واليومين، قال: ما ترشن لهم النار، قلت: حتى في تريم عندكم ما ترشن لهم الضوء، وفك الكشافة حقك وشفهم، فأطرق ساعة ورفع رأسه واهتزَّ وعيونه تفيض بالدمع، وقال: سوى / كلامك ما ترشن لهم الضوء حتى في تريم، ثم قال: وجيت عاني في تو المسلمين ؟ قلت له: نعم، قال: قبول مطالبك، ولكن عاد لي مطلبه، أمرتك تخرج قدا الفقيه وقومه صباحاً، وذا الحين اخرج إلَّا إلى جدك عبدالله بن أبي بكر وحده، قلت له: أنت نائب العيدروس وغيره من السلف، ونائب النبي، قال: لابد من خروجك إلى العيدروس؛ لأن من كان له الأمر هنا باقي هناك، قلت له: إذا كان بأمرك يمكن، ولكن الليله تثور الشاره ويحن الرعود، فثارت الشاره في ليلتها وتواترت السيول من كل مكان، ثم خرجت يوم الاثنين إلى عند ضريح العيدروس لحضور المدرس، وقرأت ألفاً من «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله»، وألفاً من سورة الإخلاص، وألفاً من الصلاة على النبي، ومن الفاتحة، وآية الكرسي والمعوذتين كل

واحدة مائة وعشرين مرة، كل ذلك سِرًّاً، ووهبته لسيدنا العيدروس، فلما عدت من المدرس اتفقت بالحبيب عبدالله، فقال لي ابتداءً كشفاً منه رضي الله عنه: شف ما قرأته من الأذكار، والإخلاص، والصلاة على النبي قُبِل عند العيدروس، مع أنه لم يحضر المدرس، قلت له: قرأته سرّاً بحيث أنَّ الحاضرين ما يسمعوني، وأنتم تلقيتم ذلك شهادة)، أو كما قال.

قال سيدي جعفر: (ثم إن الحبيب عبدالله خرج ذات يوم إلى بئره/
[٩٥] باحشوان[١] وخرجت خلفه فلما اتفقت به، قلت له: خرجت في تو السيل، فقال: هل عندك علم أنت بالسيل، فقلت له: ما عندنا إلا زقور هنا قل لي، فقال: نعم خرجت في تو السيل ولكن ما با يجي إلا بعد الظهر، بانرجع إلى البيت، وإذا وصل النبأ با نخرج، ثم إنه خرج ونادى عليّ بالخروج فتبعته، ووجدته ببير «الشفاء» ومعه نحو خمسة عشر شخصاً، فلما قبَّلْتُ ركبته وضع فمه في أذني، قال لي: بابشّرك السوم حق بور الذي قمتم فيه بصوح، شف السيل وقع[٢] فيه أول العصر، والخلق قيام عليه يرشون[٣] فوقه، والقطعة لي عملتها قد الماء فيها، قلت له: من خيّل[٤] الغيث ؟ قال: أنا

(١) البير في لهجة حضرموت الأرض الزراعية.

(٢) أي سقاه.

(٣) في (ب): (يربُشُون).

(٤) أي أركبه الخيل وهذا من باب الاستعارة.

خيّلته، قلت له: بالباطن أو بنظرك هذا ؟ ما نظرك هذا ما يفنِّد الرجل القريب، قال: لا، بالباطن لكن لا تقول لأحد، قلت له: والله باخابر برفع الصوت، ورفعت صوتي وأخبرت الحاضرين، فقال: هذا عمي جعفر ما حد يقول له وضحك، وكان الأمر كما قال).

قال سيدي جعفر المذكور: (وفي أواخر نجم الطرف من سنة ١٣٦٠هـ جئت إلى تريم من بور، ووقفت عنده نحو نصف شهر أراجعه في وقوع السيل وهو يعتذر بالبر، وفي نجم الجبهة دعاني إلى بشعر لتناول الغداء معه هناك، وثاني يوم طلعت إلى بيته بعد الظهر، وجدت عنده من الطلبة نحو خمسة وعشرين طالباً، وقلت له: لي سبعة عشر يوماً في تريم وتم
[٩٦] الزاد والزناد/ لنا وللخيل، ولا با أرجع إلى بور إلا بالسيل، ولا با نخرج هذه الليلة من هنا إلا وقد المراعيض[1] تذلح[2] ولا يمكن أحد يخرج من المحضرة لا أنت ولا القراء، با نقلد الباب، قال: نحن مننا ثلاثين نفر وأنت واحد، با نخلي اثنين يقبضونك وبا نفتح الباب، قلت له: ما با يقدرون يقبضونا هؤلاء كلهم، فقال الحاضرون: كيف بغيت السيل يجي من أين ولاشي سحاب، قلت لهم: هذا خليفة النبي يبسط أيديه كما بسطها النبي، ولا عاد يردهن إلا وقد المراعيض تذلح، ثم قام من المحضرة وغاب نحو

(١) أي الميازيب.

(٢) يصب منها الماء.

خمس دقائق وعاد، وقال: شفها قدها تغيث على ثبي يا عم جعفر، فقام الحاضرون أشرفوا من الخلف وقالوا: قم شف الغيث، قلت لهم: أما أنا فمصدق بكلام الحبيب، وجلس الحبيب نحو خمس دقائق وحن الراعد فوقنا، وحطت المطر، ولا خرجنا ندخِّل الخيل إلى الحوش إلا وقده مغسّل من المرعاض، وجاء سيل كبير من خيله[1]، وفي اليوم الثاني صليت الصبح خلفه بمسجد بابطينه، فلما قبّلت ركبته أَسَرَّ إليّ بأن السيل في بور، وأنه داخل هذه الساعة إلى محل آل باجري الذي عمرته وهم نيام مبعاد دروا به، هل تريد الذهاب ؟ قلت: سأنتظر إلى أن يجئ الخبر، قال: إن شيت ذا الحين با تحصل السيل يجري، وإن باتقف إلى أن يجي الخبر بُصْرَك، فوقفت وجاء إليّ صباح هذا اليوم العم عبدالمولى / والشيخ سالم بن عثمان، فأخبرتهما بما [٩٧] كاشف به الحبيب، ولم أكمّل الكلام إلا ووصل حسن بن سالم باحشوان من بور، وأخبرنا بأن الماء وصل قبل الإشراق بنحو نصف زام إلى بور ومكان آل باجري، وعادهم نيام مادروا به كما أخبر الحبيب ﵁) أو كما قال.

قال سيدي جعفر: (وخرج الحبيب عبدالله ﵁ ذات يوم إلى عيديد وخرجت خلفه على الخيل إلى عند الحبيب محمد بن حسن عيديد، وتقدم قبلنا بنحو اثني عشر من طلبة العلم بالرباط، وبعد ما انبسط هو والحبيب

(١) منطقة شهيرة في تريم منها نزلت خيول الصحابة رضوان الله عنهم.

محمد، قال له: ياعم محمد با اشتكي بعمي جعفر العيدروس عندك، قال له: لآه، قال: مآذينا كل ساعة يقول لي: بغيت سيل لمكان الفلاني، وإذا شرب مكان قال: عاد مكان الفلاني بغيناه يشرب، قال له الحبيب محمد: ما أخطأ في كلامه معك، بغيته يقول لمن ثاني غيرك أنت أحق، قال له: كيف بغيناك تساعدنا رجعت معه، قال له: ونحن بغينا سيل من عيديد إمّا الليله وإمّا القابلة، ثم طلب الفاتحة وخرج، وفي الليلة الثانية جاء السيل من عيديد، ببركته ﷺ وأعاد علينا من بركاته آمين).

ومنها ما ذكره بعض طلبة العلم بالرباط قال: (كنا بمسجد بابطينه بعد صلاة الصبح يوم الجمعة في وقت الشتاء، فذاكرنا سيدي عبدالله وحثنا على التبكير يوم الجمعة إلى الجامع، فقلت في نفسي: كيف يأمرنا / بالتبكير وهو وبعض الشيابه يتأخرون ؟ فعندما خطر ذلك ببالي قال: يا أولادي [٩٨] إيش سوء الظن ذا الذي معكم؟! لا أحد يقول: قد الشيابه يتأخرون، شوفوهم لهم حال ثاني، ترون أنهم ما هم في الجامع وهم فيه، فأحسنوا الظن)، أو كما قال.

وذكر أيضاً: أن بعض الطلبة بالرباط أراد أن يتزوج بتريم، وأنا لا أريده يتزوج؛ لما أعلم من عدم قدرته على مؤن الزواج، فاستفهمت سيدي عبدالله المذكور بعد عصر الجمعة بمسجد باعلوي عن الروحة، قال: في الرباط، قلت في نفسي: عساه يذاكر في النهي عن الزواج لطلبة العلم؛

ليرتدع الأخ المذكور عمَّا أصرَّ عليه، فلما اجتمعنا تكلم سيدي ﷺ وذكر الزواج، وقال: (غير ماحد منكم يا أهل الرباط يريد أن يتزوّج، الحذر الحذر أحد يتزوج، عليكم بالهمة في طلب العلم، لا أحد يعلّق نفسه بشيء زواج قط، أنتم إلا طلبة علم ساقوكم أهلكم لطلب العلم، ما ساقوكم للزواج والخرافات)، ثم أمر المنشد أن ينشد بقصيدة سيدنا أحمد المحضار التي أولها: يَا طَالِبَ العِلْم لَا تِلْقِي لِنَفْسِكْ عَرُوْس...الخ.

قال: (ومرة صليت الظهر خلفه بمسجد بابطينه، فلما فرغ من الصلاة سألته: هل الأفضل إعادة الصلاة أو قضاء ما فات قبل البلوغ ؟ فقال لي: ياولدي الأفضل ترك المعصية، لاتأخذ صخر أحد، ولا قلم أحد.
[٩٩] وكنت طبخت غدائي هذا اليوم / بصخر أحد من أهل عزلتي من غير رضاه).

قال: (وطلبت منه مرّة ربع ريال، فقال لي: لماذا تريده ؟ قلت له: لأشتري به بياضاً، فقال: خذه ولكن ما بيسلم لك لا البياض ولا غيره، فلما أعطاني العدّي مضيت بها إلى السوق بعد العشاء؛ لاشتري بها رزاً وسمناً، فوضعتها في فنجان والفنجان بيدي، فلما خرجت إلى السوق نبحت عليّ الكلاب فهربت، فتبعتني فعدوت وسقط الفنجان من يدي وفيه العدّي، ولم أقدر على الرجوع إليه خوفاً من الكلاب، وفي اليوم الثاني وجدت

الفنجان وحده مكسوراً، ولم أخبر أحداً بذلك، فلما طلبت منه بياضاً ثاني مرة، قال لي: لماذا تريده؟ باتلقي له قصة العدّي، كشفاً منه ﵁).

قال: (ووجدني ﵁ ذات ليلة قائماً عند باب الرباط وهو ذاهب للروحة، فقال لي: مالك واقف هنا ؟ قلت له: من غير بأس قائم مع نفسي، فقال لي: مقامك هنا له شأن اطلع احضر الروحة، شف فلان ما وجد صاحب المخزن، وكنت قد أوصيت فلان المذكور إلى السوق وأنا منتظره، فوقفت إلى أن أتى، وقال: لم أجد صاحب المخزن، كما قال لي سيدي عبدالله ﵁، وأعاد علينا من بركاته آمين).

وقد شوهد ﵁ عياناً بعد وفاته يمشي في بعض المحلات كأنه لا يزال حيّاً، وفي ذلك تصديق لما كان يحكيه ﵁ عن / سيدنا الحبيب أحمد بن محسن [١٠٠] الهدار، فإنه ذكر أن أصحاب اليمين في البرزخ على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: هم المطلقون؛ يغدون ويروحون إلى أي محل أرادوا، والدرجة الثانية: يعبدون الله تعالى بأنواع العبادة في محل مخصوص، والدرجة الثالثة: يكونون كأنهم في نوم، ثم قال لسيدنا عبدالله: وأنت من المطلقين. رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

الفصل الثالث

في الإشارة إلى شيء مما مدحه به علماء عصره وفضلاء قطره من السادة الأولياء والقادة الأصفياء الذين أجمع أهل عصرهم على أفضليتهم وعلوّ مقامهم

كنت أسمع منه ﵁ كثيراً قوله في مثل هـذا المقـام مـا معنـاه: (إن شي مدح من عارف بالله فهذا نفرح به ونقول: شهادة مـن عـارف). وهـذا هـو الذي حملني على إثبات ما شهد له به هؤلاء العـارفون، كـما أني أردت أيضـاً أن يعرف الكافَّة أن المترجم له مجمعٌ على شرفـه، وعلـو منصـبه. وفي ذلـك أيضاً أصدق دليل يشهد لما قدمناه من أحوال المترجم له، وماكـان عليـه ﵁ وأعاد علينا من أسراره.

فمن ذلك ما رأيته مثبتاً في شجرة السادة العلويين ـ التي بخط سـيدنا الإمام العلامة الوجيه عبدالرحمن بن محمد المشهور / ووقفهـا عـلى تـريم ـ [١٠١] تحت اسم المترجم له بعد ذكر تاريخ ميلاده وصورته: (سيّداً، شريفـاً، أديبـاً نجيباً، فقيهاً، لطيفاً).

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات شيخه العارف بالله تعالى الحبيب أحمد بن حسن العطاس له رضي الله عنهما، ففي المكاتبة المحررة في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٣هـ، بعد البسملة ما مثاله: (من أحمد بن حسن بن عبدالله بن علي العطاس، إلى السيد الفاضل، العالم، الأنور، الأبر، الولد عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، كشف الله عن قلبه غطاه، وأصلح له دنياه وأخراه، وإيانا آمين).

وفي المكاتبة المحررة في ٥ محرم الحرام سنة ١٣٢٤هـ، بعد البسملة والصّلاة والسلام على النبي وآله وصحبه، ما صورته: (وعلى السيد الكريم المنيب الفهيم، الباذل نفسه في طلب العلم والتعليم، ولدنا المكرم العفيف عبدالله بن عمر الشاطري، زاده الله من كل خير، وجعله من أهل السلوك والسير، آمين).

وفي المكاتبة المحررة في ١٥ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٧هـ، بعد البسملة: (من الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبدالله بن علي العطاس، إلى المبارك في جميع أحواله إن شاء الله تعالى عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، لم يزل مترقي، ومتلقي، وملقي من الوهبي والكسبي..) الخ وكنت كثيراً أسمع سيدي ﷺ يحكي عن شيخه المذكور أنه قال له مرة: (شف نحن فرحانين منك، وفرحانين لك، وفرحانين بك).

وقال أيضاً: (كنت مرة أمشي مع المحب فرج أمـان سـائرين/ إلى [١٠٢] حضرة الحبيب عبدالله الحداد بعد الجمعة، فصادفنا الحبيب أحمد بـن حسـن العطاس، فقال لي: منْ ؟ فقلت: عبدالله الشاطري، فقال: أهلاً بعـالم تـريم، وإمام تريم، وخطيب تريم، قـال سـيدي: ولعلـه عنـى بإمـام تـريم إمامـة باعلوي، وخطيب تريم بالمذاكرة والدعوة إلى الله، وأما العلـم مـا معنـا شي منه) اعترافاً منه، رضي الله عن الجميع.

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات شيخه العارف بالله الحبيـب عبيـد الله بن محسن بن علوي السقاف ﷺ المتوفى ببلد سـيئون سـنة ١٣٢٤هــ، ففـي المكاتبة المحررة في ٧ شوال سنة ١٣٢٢هـ بعد الخطبة ما نصـه: (وعـلى مـن تبعهم من كل إمام يؤم إمام، قال: ربي الله ثم استقام، وعما سـواه صـام، ولم يفطر إلا لرؤيته الحقيّـة التـي لاتكـون إلا لمـن تخـلى عـن السِّـوى ثـم تحـلى بالفضائل، فكان المشار إليه الرحلة مخصوص ذي الجلال والإكرام، ونرجو الله أن يكون على أثر أولئك الأقوام، ولدنا الماجد المساعد على الخير والـذي هو فيه كالساعد الميمون، في حركته والسكون، وظهوره والبطـون، الخليفـة إن شاء الله لآبائه الأعلام، الذين هم النفع الكبير للأنام، وأعني بـه عبـدالله ابن عمر الشاطري أقرّ الله فيه نـاظري أبيـه ونـاظري، وجعـل قلبـه تابوتـاً للحكمة والمعرفة والسر الباطني والظاهري، وعـمَّ بنفعـه الـبلاد والعبـاد،

رايحهم والغاد، اللهم آمين يا كريم يا جواد..) إلى أن قال: (ثم إني أعيد

[١٠٣] سلامي لولدي النّاشي في الخير / والنامي:

سَـلَامُ اللهِ مِـنْ شَـخْصٍ مُحِـبٍّ   لَـهُ قَلْـبٌ يَحِـنُّ إِلَى لِقَـاكُمْ

فَـإِنْ سَـمَحَ الزَّمَـانُ بِـهِ وإِلَّا   فَـلَا تَنْسَـوهُ مِـنْ صَـالِحْ دُعَـاكُمْ)

وفي المكاتبة التي أولها بعد البسملة: قال تعالى في كتابه المبين: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت، آية ٣٣] ما صورته: (ثم السلام بمعناه الخاص والعام يُهْدَى للولد النبيل، المثيل الجليل، الذي لم يزل خياله نصب ناظري، وحبه، كذلك ماكث في خاطري، عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، لازال يرقى بهمته العليّة إلى ما فوق الثريّا، بعد أن يُخَلِّف السِّوى ويترك الدنيا، ويتطلع إلى النهايات، ويسابق إلى الغايات، ويقصد ما كان عليّا، ويشاهد من التجليات مشاهد من كان عند الله حظيّا، اللهم آمين يارب العالمين).

ومن ذلك أيضاً ما يرويه الشيخ محمد بن عوض بافضل عن الشيخ عبدالرحمن بن محمد عرفان بارجاء(١)، أن الحبيب أحمد بن محمد الكاف كان يقول: (عبدالله بن عمر الشاطري من أهل الظاهر والباطن).

---

(١) الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بارجاء، ولد بمدينة تريم سنة ١٢٩٠ هـ، من شيوخه الحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب أحمد بن محمد الكاف والحبيب عبدالله بن عمر الشاطري وغيرهم، كان متواضعاً مُحِبّاً للأخيار.

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبة شيخه الحبيب العارف بالله تعالى سيدنا علي بن محمد الحبشي، التي يدعوه فيها لحضور وليمة زواج ابنه محمد بن علي المحررة في ٣ رجب سنة ١٣١٤هـ، ففيها بعد الخطبة ما صورته: (من الفقير إلى الله علي بن محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي، إلى السيد الشريف الفاضل الولد عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، زاده الله من فضله الواسع، وجوده المتتابع، ما يديم مسراته، ويوالي/ عطياته آمين)، ثم [١٠٤] قال: (ومن جميل فضلكم أرجو الإجابة إلى ما طلبت، والموافقة على ما أردت، ولكم الفضل والمنة بالوصول إليّ، والدعاء لكم مني مبذول ومنكم مسؤول). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبة شيخه الحبيب عمر بن صالح بن عبدالله العطاس[١] المتوفى في سنة ١٣٣٦هـ بوادي عمد، المحررة سلخ شوال سنة ١٣٢٥هـ، ففيها بعد الخطبة ما مثاله: (أما بعد فنُهدي جزيل السلام، مع أكمل التحية والإكرام، إلى حضرة حبيبنا الجناب العالي، والجوهر المتلالي، الحبيب الإمام حبيبنا ومحبوبنا محب القلب والروح، الحبيب النجيب، الأديب، المخبت، المنيب، حبيبنا عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري علوي). اهـ

(١) هو الحبيب عمر بن صالح بن عبدالله العطاس، ولد بمدينة عمد وتربى بوالده، وقد كان له دور كبير في إصلاح ذات البين بين القبائل، توفي في شهر جمادى الآخر سنة ١٣٣٦ هـ.

ومن ذلك أيضاً ما في كتاب «لمعة النور» في بعض أحوال وكلام سيدي الحبيب علي المشهور، لخويدمه سلمان باغوث رحمه الله ففيه ما صورته: ويقول ـ يعني الحبيب علي المشهور في الحبيب الفاضل عبدالله بن عمر الشاطري ـ إنه صاحب قلب زين، وإنه من الرجال، وأهل البرزخ يحبون مذاكرته، أو كما قال ﵁). اهـ[1]

ومما أخبرني به سيدي حسين بن عبدالله الحبشي، أن الجد علي المشهور كان إذا ذكر العبادلة الذين يعدهم كالعضد له عدَّ منهم والده الحبيب عبدالله بن علوي الحبشي، والحبيب عبدالله بن محمد الكاف، وسيدنا المترجم له.

وفي مرقوم الإجازة والوصيّة، الذي من سيدي الجد علي المشهور ﵁ لسيدنا المترجم له مانصه: (وبعد / فقد طلب مني الإجازة والوصيّة الولد [١٠٥]
المبارك الميمون الفقيه النبيه الخاشع المنيب عفيف الدين عبدالله بن عمر الشاطري). اهـ

(١) في هامش الأصل: وسمعت من تلميذ ومحب المترجم له، الشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان الزبيدي أنه رأى الحبيب علي المشهور المذكور بعد وفاته، وقال له: سلم على حبيبك عبدالله الشاطري، وقل له: يقول لك عمك علي شف روضك ملان ـ ومعناها: رتبة عظيمة في الولاية ـ وأن كل ما يبغاه من الخير بايقع له، والله أعلم. اهـ بمعناه.

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات شيخه العارف بالله تعالى الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور ﵁، ففي المكاتبة المحررة في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣١٤هـ، بعد الخطبة ما مثاله: (وعلى الولد النجيب الخليفة عبدالله ابن الأخ عمر الشاطري، أصلحه الله وأيده وفتح بصيرته آمين).

وفي المكاتبة المحررة في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٢٢هـ، بعد الخطبة ما صورته: (حفظه الله، وأبقى وأطال جمال الولد المبارك المشكور السّعي، عبدالله ابن الأخ عمر بن أحمد الشاطري.

لازال يُسْقَى ويَسْقِي، ويَرْقَى ويُرقِّي، ممتعّاً بدوام الصحة والعافية).

وفي المكاتبة الأخرى منه أيضاً ما لفظه: (وعلى السيد الأواب، المستقيم على شاكلة الصّواب، الحاوي لفصل الخطاب، الولد عبدالله بن عمر الشاطري، أمده الله بالفهم السديد، وأيده بالعلم أتم تأييد آمين). اهـ.

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبة شيخه العارف بالله الحبيب عبدالله بن علوي الحبشي، المتوفى ببلد «ثبي» في ١ رجب سنة ١٣٤٣هـ، المحررة سلخ ربيع الأول سنة ١٣١٨هـ، ففيها بعد الخطبة ما صورته: (ثم إني أُهدي شريف السلام التام، الخاص والعام، إلى جناب صافي السريرة، ومنَّور البصيرة، العلامة الولد المبارك عفيف الدين عبدالله ابن الأخ عمر بن أحمد الشاطري علوي، / سلّمه الله وجمّله، ورفعه وكمّله، وإلى كل محبوب [١٠٦]
أوصله، وإيانا آمين).

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات الحبيب العارف بالله صالح بن عبدالله الحداد[1] المتوفى ببلد ((نصاب)) في سنة ١٣٥٢هـ، ففي المكاتبة المحررة في ١٩ ظفر الخير سنة ١٣٣٩هـ، بعد ذكر الحبيب الأعظم ﷺ قال: (ومن مدده السّاري في الوجود نستمد المدد، ونستمطر سحب الفضل والجود، لنا ولولدنا الأبر الأنور الأسعد، الساعي في المنهج المحمود، وباذل المجهود في تحصيل المقصود، عبدالله ابن الأخ الأمجد عمر بن أحمد الشاطري، بلّغه الله الآمال وأصلح له الأعمال، وكتبه في ديوان الكُمَّل من الرجال آمين).

ثم قال فيها: (وطلبكم الدعاء والملاحظة، فأنت يا ولدي من الواجب علينا الدعاء لك، والاعتناء بك، وبقيامك في هذه الوظيفة، نرجو لك بلوغ المرتبة الشريفة، والحبيب الأعظم ﷺ بما يفرح بنشر دعوته، وسلفك الصالح كلهم بما يفرحون، وكلهم إن شاء الله بما يلاحظونك وبما يمدونك، وتعطشكم وتشوقكم إلى مراتب أهليكم، باتنالون به إن شاء الله أمانيكم، وهؤلاء القوم من تعلّق بهم لابد وأن يبلغ ما يروم، وأنت بحمد

(١) الحبيب العلامة صالح بن عبدالله بن طه الحداد، ولد بقيدون وادي دوعن سنة ١٢٧٩ هـ، أخذ علومه وفهومه الشرعية والصوفية على عدد من أكابر شيوخ عصره، واستوطن وأهله بلاد نصاب من أرض العوالق العليا، وقام بمهمة الدعوة إلى الله بها، وتوفي بمدينة نصاب سنة ١٣٥٢ هـ.

الله باذل جهدك في بلدهم لنفع أولادهم ومن جاء إلى بلادهم، وهم با يكافئون، قال أبوك عمر باخرمة: قُوم مَا يَظْلِمُون اصْلاً مَن اسْلَفْهُم اوفُوْه... الخ). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات الحبيب العارف بالله تعالى أحمد بن محسن الهدار، المتوفى ببندر المكلا/ في ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٧هـ [١٠٧]
رضي الله عنه، ففي المكاتبة المحررة في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ هـ بعد الخطبة ما مثاله: (وعلى سليل القوم الكرام، بني خير الأنام، السالك على قدم الهادي البشير، والقائم بوظيفة التعليم والتذكير، ذي القلب المنير المُصطفى[1] من جميع التكدير، الولد الأمجد عبدالله بن عمر الشاطري، بسط الكريم بساطه، وقوَّى رباطه في حضرة الإحاطة وإيانا آمين).

وفي المكاتبة المحررة في ١٦ رجب سنة ١٣٥٧هـ، بعد ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال: (صلى الله عليه وعلى آله ما هب النسيم، من حضرة الفضل والتكريم في الليل البهيم، علينا وعلى أخينا الناشر لواء العلم والتعليم، خصوصاً في بلاد سلفنا تريم، مهبط السر العظيم، والمُسَقِّي من البحر الملي، الولد عبدالله بن عمر الشاطري، لازالت عناية الكريم ترعاه، في صباحه وممساه). أهـ

---

(١) كذا في (أ) و(ب) ولعلها: (المصفّى).

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات سيدنا العارف بالله عبدالله بن محسن العطاس، المتوفى ببلد «بوقور» في سلخ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥١هـ، ففي المكاتبة المحررة في ٤ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥١هـ، بعد ذكر الصلاة على النبي ﷺ قال: (وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بصدق عزم وهمة، كمثل الولد الميمون ذي السر المصون، الداعي بلسانه وحاله إلى طريقة الرسول المأمون، حبيبنا العلامة قرّة العيون، عبدالله بن عمر
[١٠٨] الشاطري، زاده الله مما قسم من أوفر عطاياه، وثبته وأعانه فيما أقامه فيه من
[١٠٨] دعوة الخلق وإرشادهم/ إلى ما فيه رضاه، وبلّغه مايتمناه في دنياه وأخراه.

ثم قال فيها: وذكركم لايزال، ومعدودين لدينا من خواص الرجال، وفرحي منكم كثير باعتنائكم التام بالعيال، وقد وجدنا كتاب من الشيخ محمد بن عوض بافضل، وعرّفنا أنكم حاطين النظر عليهم زيادة، وتتفقدونهم في أوقات التعليم وترسلون لهم رسول يدعوهم، وجاعلين أحد الطلبة مختص بهم، جزاكم الله خير الدنيا والآخرة، وأقرّ عيونكم بما تؤملونه من الآمال الباطنة والظاهرة، آمين اللهم آمين).

وفي المكاتبة الأخرى منه رضي الله عنه، بعد ذكر الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه، قال: (ومن مددهم الممدود نستمد الإمداد، وبلوغ كل مراد، واللطف والعافية للأرواح والأجساد، لنا ولمن تعلّق بنا من إخوان وأصحاب وأولاد، لاسيما الولد الأسعد الأرشد الداعي إلى طريقة الآباء

والأجداد، والتابع لهم في القول والفعل والاعتقاد، عبدالله ابن الأخ الصالح عمر بن أحمد الشاطري، بارك الله في هذا الولد وأمده بالمدد، وأسعده سعادة حبيبنا محمد، وبلغّه كل مقصد، في الدنيا وغد، وحفظه بما حفظ أسلافه الصّالحين، أهل عين اليقين، وحق اليقين، ووالده والبنين، وأصلح لهم أمور الدنيا والدين، بحق سيد الأولين والآخرين آمين).

ثم قال فيها: (وأنتم ياولدي مذكورين مشكورين، ونحن فرحانين
[١٠٩] بما تبلغنا من أخبار مُسِرَّة بقيامكم/ في تريم، بوظيفة الدعوة والتعليم، فهذا هو الخير الجسيم، وبا يمدونكم سلفكم بالمدد العظيم، ﴿وَمَا يُلَقَّهَا إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فصلت، آية ٣٥]، وعنوان هذه المكاتبة: ((إلى الغناء تريم تخص ولدنا العالم العامل عبدالله ابن الأخ الصالح عمر بن أحمد الشاطري، حفظه الله وتولاه)).

وفي المكاتبة الأخرى منه أيضاً بعد الخطبة: (ونُهدي التحيات الزكيّة الحسيّة والمعنوية، لولدنا صافي الطويّة، وصادق القصد والنيّة، والداعي بحاله ومقاله إلى الطريقة السويّة، الموصلة إلى ربّ البريّة، الحبيب المحبوب، والموهوب المخطوب، عبدالله بن عمر الشاطري، أقرّ الله عينه بما قرّت به عيون أهل الكمال، وأصلح له كل حال، هُنَا وفي المآل، آمين اللهم آمين إلى أن قال: ولم نزل لكم ذاكرين، ولصنيعكم مع أولادنا شاكرين، ولأحوالكم ملاحظين، ونبيل آمالكم داعين). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في إجازة ووصية الحبيب الأريب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي[١]، لسيدنا عبدالله رضي الله عنهم، ففيها بعد الخطبة مامثاله: (أما بعد: فقد طلب مني الإجازة والوصية المتداولة بين سالكين الطريق السويّة، الموصلة إلى رب البريّة، السيد الشريف والعلم المنيف، الأديب النجيب، والصادق المنيب، الداعي إلى الله بقوله وفعله، عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات سيدي الحبيب العارف بالله جليل المقدار، محمد بن أحمد المحضار[٢]، ﷺ المتوفى ((بسر-بايه)) سنة ١٣٤٤هـ، ففي المكاتبة / المحررة سلخ محرم سنة ١٣٤٢هـ، بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ وعلى آله قال: (وعلى سائر أولادهم الواردين على ميرادهم، الصادرين بجميع مرادهم، خصوصاً القائمين بالوظائف الشريفة، العالية المنيفة، مثل الحبيب الذي قام بنشر راية العلوم النافعة في تريم الغناء خير

---

(١) الحبيب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي، ولد بتريم سنة ١٢٦٤ هـ، أخذ عن الحبيب محسن بن علوي السقاف والحبيب عبدالرحمن المشهور وغيرهما، أما أخوه الحبيب علي بن محمد الحبشي فشيخ فتوحه في العِلْمِين الظاهر والباطن، توفي بسيئون سنة ١٣٤٨ هـ.

(٢) الحبيب محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار، ولد بالقويرة بدوعن الأيمن سنة ١٢٨٠هـ، وتربى بأبيه وأخذ عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس ،سافر إلى جاوة والتقى بالحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، كان له التذكير والوعظ المؤثر في النفوس، توفي بمدينة سورابايا سنة ١٣٤٤ هـ.

مغنى، وأحيا المدارس والمجالس بها خصوصاً في رباطها، ومُدَّ له بساطها وبُسِطَ به ومنه وله سماطها، الولد عبدالله ابن الأخ الذي أعانه على بره، وجنا يانع ثمره بحمد الله وشكره، الصنو عمر بن أحمد الشاطري، نهنّي كلاً منهما بما وفقّه الله له من العمل المبرور، والسعي المشكور، المتقبّل المرفوع على أطباق النور.

وفي المكاتبة المحررة ليلة الخميس غرة ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٢هـ، التي كتبها الحبيب محمد المذكور، بأمر الحبيب العارف بالله أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس[1]، وبالنيابة عنه قال: (الحمد لله وصلاته وسلامه على سيّد الرسل ختامها، وجوهر عقد نظامها، وآله ومنهم على الحقيقة إمامها، ونهدي إلى الغناء سلامها، ونخص صالحها وعلّامتها وشيوخها أعلامها، وكهولها قوامها، وفتاها وغلامها الموفِّي بذمامها، عامر أوقات لياليها وأيامها، وناظر بعين العناية إلى طلبة العلم في قعودها وقيامها، المتلقي من سحائب الرحمة لرذامها، والفائز بِبَرْدِها وسلامها، الولد عبدالله بن عمر الشاطري، بحرم أمانها، عمر مباني الإسلام/ ومغاني [١١١]
الإيمان وأشرق عليه برهانها، وأمده سلطانها، وصلح بذلك شأنه وشأنها،

---

(١) الحبيب أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس، ولد بالهجرين سنة ١٢٥٥ هـ، وتربى بوالده، وتفقه على الحبيب حسن بن علي الكاف، ثم أخذ عن الحبيب أحمد زيني دحلان ولازمه وأخذ عن غيرهم، وله تلامذة كثيرون بجاوة التي توفي بها بمدينة باكنلقان سنة ١٣٤٧ هـ.

صدرت وقد وصل تشريف الكتاب وجميل الخطاب، لسيدي الوالد الأوَّاب أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس، وأحال على الفقير الجواب من الديم الهاب).

ثم قال: (وكتبه بأمر والده أحمد بن عبدالله العطاس، ولده المستمد من الجميع محمد بن أحمد المحضار). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات سيدي الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار، وهي كثيرة جداً ولكنا نُلَخِّص منها ما يأتي، ففي المكاتبة المحررة في ١٧ شوال ١٣٣٠هـ، ما مثاله: (الحمد لله مقرب اللقاء، وميسّر الملتقى، بسكان وادي النقا، أهل الصدق والتقى، وتريم الزائل عن زايرها الشقا، ولا يزال في ارتقا، ولونام على الوقا[1]، ورئيس مدارسها اليوم أفضل من بقى، من السلف الكبار أهل الوفا والتقى، أخونا العلامة، ومن له في التعليم والتذكير عَلَامة، الأخ عبدالله بن الحبيب عمر الشاطري، لازال مشاطراً لأهل العلوم، ومزاحماً لهم في الفهوم، في المنطوق والمفهوم، متع الله به).

وفي المكاتبة المحررة في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ: (الحمد لله حمداً يفتح علينا فتوح العارفين، ويفقهنا في الدين، ببركة تريم وأهل تريم، والمعني منهم الأخ الحشيم السيد العظيم، رئيس أهل العلم والتعليم،

---

(١) هوالفراش.

للمنهج القويم، والصراط المستقيم، ومحيي[1] ما دثر في تريم من دروسها ومدارسها، ونفوسها ونفائسها، وغروسها/ ومغارسها، وعلومها [١١٢]
ومعالمها، وماتعتاد في قوادمها، الحبيب العجيب الذي فتح للعلم بحضرموت باباً مغلقاً، وأظهر بها بهاءً ورونقاً، الأخ عبدالله ابن الأخ المعين له على نفائس الدرر والمشاطري، عمر بن أحمد الشاطري، لازالوا إلى الخير في تقدم، ومن بغا كماهم يقدم...) الخ.

وفي المكاتبة المحررة في ٧ شوال سنة ١٣٣٢: (الحمد لله معيد العِيد، بالفضل والمزيد، ونسأله العيادة، في سعادة وزيادة، وأن يحفظ عِزّ السادة في بلاد السادة، تريم النوّاده، بالعلوم والإفادة، عين العلم والعبادة، وقاف القصد والقلادة، والمخصوص باني مبانيها، ومصلح معانيها في مرابعها ومغانيها، مجدد دواثرها، ناشر لواء مآثرها، مطلق رباطها بارتباطه في رباطها، حليف التعليم والتفهيم، حتى فاق كل عليم، الأخ الأجل السيد العلامة عبدالله الشاطري ابن الحبيب البركة المعين والموافق على نشر العلوم، للحي القيوم، عمر الشاطري، لازالا مشاطرين، وحظيهما وافرين من القيام بالتعليم في بلد تريم حرم الإقليم...) الخ.

وفي المكاتبة المحررة في ٢٧ رجب سنة ١٣٣٧هـ: (الحمد لله ونخص حضرة أخينا الدرة الثمينة، التي لا توجد لها عِينَة، عالم المدينة، ومولاه على

(١) في (أ): ويحيي.

الخير معينه، ووالده ضمينه، السيد العارف، القائم بالوظائف، والمعتني بالمدارس، وعلى ما يصلح لها حارس، الأخ الصمصوم[1]، ومعتنق العلوم، المنبسط / للمستفيدين، والمنضبط للمريدين، الحبيب عبدالله الشاطري، سلوة خاطري، إذا ذكرته فرحت به، وإن تذكرته أعجبت به، فقد طلع في مطلع عجيب، وأسلوب غريب، مع صبر كامل على البعيد والقريب، فاق به على الأقران، وسابق الزمان، وما شاء الله كان، ومتع الله به الزمان والمكان، وبارك لنا فيه وللإخوان. .) الخ.

وفي المكاتبة المحررة فاتحة ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ: (الحمد لله الفتّاح العليم، الممد بالفتح العظيم، للراحلين إلى تريم، للعلم والتعليم، والفهم والتفهيم، على أيدي السيد العليم، الندب الفهيم، الحبيب العظيم، أخينا وعالمنا، ومظهر شعار معالمنا، عبدالله بن عمر الشاطري، حفظه الله وبارك لنا فيه، ومتع به المسلمين).

وفي المكاتبة المحررة فاتحة محرم الحرام سنة ١٣٣٨هـ: (الحمد لله ونسأله أن يحفظ ويرعى ويمتع بحياة أخينا الحبيب البقيّة، عبدالله بن الحبيب عمر بن أحمد الشاطري، لازال في وادي الفضل عاكف على عمارة الوظائف، شاتي وصايف).

(١) أي الخَيِّر.

وفي المكاتبة المحررة في ١٧ رجب سنة ١٣٤٩هـ: (الحمد لله، شوق لمن حل في تريم، إن قربوا وصلي وإن جفوني، وأَجَلُّهُم القائم في محلهم، وفرضهم ونفلهم، وعلمهم وتعليمهم، ومجدد إقليمهم، أخونا الذي ربط نفسه، وبدنه وفلسه، لتعليم العلم وتجديده، طارفه وتليده، حتى أصبح مجدد الوقت، وقد أينعت شجراته، ودنت ثمراته، وبسقت فروع [١١٤] / هذه الشجرات، حتى اتصلت بالحجرات، ورضع من ألبانها الكثير، وأشرقت شمسها على الكثير، في المشارق والمغارب، بعد شروقها على الأقارب في المقارب، ﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [سورة يس، آية ٥٨]، أهداه الرحمن الرحيم، على يد أخينا الحبيب العظيم، الدر النظيم، السيد الفهيم، الصابر على التعليم والتفهيم، للبعيد والحميم، بالنثير والنظيم، حتى أروى الكظيم، بغيث غزير ماطري، سلوة خاطري، عبدالله ابن الحبيب عمر الشاطري، حفظه الله وعافاه، ومن كل أذى شفاه، وبارك لنا فيه، وكثَّر عوافيه).

وفي المكاتبة المحررة في ٢٢ رجب سنة ١٣٥٩هـ: (الحمد لله، ونسأله الفتوح والمنوح، لمن يغدو ويروح، على يد صاحب الفتوح، أخينا الحبيب الممنوح، الذي حصل على يده كثير من الفتوح، وتجددت به أشياء من الدين، في شرق الأرض ومغربها، تقبل الله منه وبارك له فيما أعطاه، وبارك لنا فيه، وبلَّغه ما يرتجيه في أهله وبنيه، وجميع ما يرتجيه، الأخ البقيّة الداعي

إلى الله بقلبه ولسانه ودعوته وجلوسه وقيامه، وجاهه ومقامه، المقبول عند الله وعند سلفه، الذين هم أعزّ سلف لمن سبق ومن خلف ولتريم وأهلها، ولمن بعدوا عنها، ولا نحن بعيد قريب إن شاء الله، الأخ الأجل عبدالله الشاطري، حفظه الله وأولاده).

وفي المكاتبة المحررة في ٢٠ ظفر سنة ١٣٥٧هـ: (الحمد لله، إلى تريم ورباطها، ووسيع بساطها، / ولذيذ سماطها، وعبدالله الشاطري مفتاحها [١١٥] ورباطها، ووكاها وضباطها، ومن بغا علم صافي عن الشوائب، ومجمع سادات وحبائب، ياحيّا به إلى هذا الرباط، وبايفتك منه القماط، وإذا دخله فهيم، ومعتقد ومستقيم، با يخرج منه عليم، ومن بغا كثر الكلام، وأضغاث الأحلام، وضياع الأيام لا يقارب هذا الرباط؛ لأنه رباط بني للعلم النبوي السلفي العلوي، وعبدالله الشاطري ما يحتمل غيره، ولا يراجع غيره، ما خَلَا علم صافي المنهل لشاربه، مبذول لطالبه.

فمن قصده بالنيّة الصّالحة أمست عليه أنوار العلوم طافحة، وفكرته بفهم العلوم لاقحة، اللهم ارزقنا حظنا من هذا الرباط، وأشبعنا من ذلك السّماط، فإنا له متشوقين، ولعلمه متعشقين، وياما نودي بالإقامة فيه، ولو حين بعد حين).

وفي المكاتبة المحررة في ٢٠ شوال سنة ١٣٦٠هـ، التي أرسلها إلى الهجرين بعد علمه بقدومه زائراً إلى دوعن، مُرَحِّبَاً بقدومه، قال أثناءها:

(وقد شطح القلم بلا فصل، بالجد والهزل، قبل نردّ السلام، على أخينا الإمام، السيد الأواب، إمام كل محراب، من تفضل الله عليه بالعلم والآداب وحسن المآب، أخونا الذي فرحنا به أكثر من غيث ماطري، عبدالله الشاطري، يامرحباً به وبمن معه ومن تخلفوا عنه).

وحسبنا مما أثنى به عليه سيدي الحبيب مصطفى بما سُقْناه، ويحسن أن نختمه بما ذكره في أول قصيدته، التي قالها ترحيباً بسيدنا/ عبدالله المذكور [١١٦]
ومن بمعيته، قال رضي الله عنه:

أَلْفَ يَا مَرْحَباً بِالشَّاطِرِي السَّيِّدِ الرَّاقْ بِالْعُلُومِ الشَّهِيْرِهْ فَكَّكَتْ جَمِعَ لَاغْلَاقْ
ذِيْ رَقَى فِي العُلَا مَرْقَى إِلَى السَّبْعِ لَاطْبَاقْ
عَمَّ لَاقْصَى وَلَادْنَى والوَسَعْ بَل ولَضْيَاقْ
عِلْم سِرُّهْ سَرَى فِي الكَوْن فِي جَمعِ لافَاقْ
مِنْ رِبَاطه جَرَيْنْ اعْتُومْ يِسْقِي بِهَا السَّاقْ
عَمَّ مِنْ حَيثْ مَا تُغْرُبْ إِلَى حِيْثِ لِاشْرَاقْ
حَضْرَمُوتْ امْتَلَتْ مِنُّهْ كَمَا سِيْل دَفَّاقْ
بِالرُّكَبْ زَاحَمَتْ لَابْطَالْ والسَّاقْ بِالسَّاقْ
وَاليَمَنْ ثُمْ سَوَاحِلْهَا مَعَ الشَّامْ وعْرَاقْ
عَمَّ مِشْقَاصَهَا واغْوَارْ وانْجَادْ واصْيَاقْ
وَالأَعَاجِمْ وفِي ظَنِّي إِلَى الصِّيْنْ والْوَاقْ

وَارْضِ جَـاوَهْ وكَـمْ صَـلْحَتْ بِـهِ اعْـمَالْ واخْـلَاقْ
مَرْحَبـاً بِـه عَـدَدْ مَـا سَـارْ بِالرَّاضَـه اوسَـاقْ

ومن ذلك أيضاً ما في المكاتبة التي لسيدنا رضي الله عنه من الحبيب العارف، متولي وظيفة المنصبة بخلع راشد، سيدي عمر بن عبدالله الحبشي رضي الله عنه المحررة في ٦ شوال سنة ١٣٥٣هـ، قال أثناءها: (ونخصّ بالتحيّة المباركة حضرة السيد الشريف، أخينا، وحبيبنا، وعلامتنا، قرّة العيون، وعيبة [١١٧] / السِّر المصون، عبدالله ابن المرحوم السيد الفاضل عمر بن أحمد الشاطري، حفظه الله وتولاه، وخضّر مرعاه، وجمعنا وإياه، على أسرّ الأحوال وأطيب وقت وأصفاه). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في المكاتبة التي له، من الحبيب الفقيه الأريب علي ابن زين بن محسن الهادي، التي أرسلها من مكة المكرمة وهويطلب العلم بها وقتئذٍ، وهي بتحرير في ٢ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٦هـ، قال أثناءها: (أُهدي شرايف التحيّة والسلام، إلى حضرة سيدي المحفوف بألطاف الملك العَلّام، وشيخي المحفوظ بعناية الله التي لا تنام، الهزبر الضرغام، والليث الهمام، الحليم الأواه، سيدي عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، سلّمه الله من كل أذيّة دنيوية وأخرويّة، بجاه خير البريّة آمين). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في المكاتبة التي له أيضاً، من سيدي العارف بالله والدال عليه الحبيب محمد بن هادي بن حسن السقاف، المحررة في ٣ جمادى

الآخرة سنة ١٣٥٢هـ، قال بعد الخطبة ما لفظه: (من العبدالفقير إلى عفوالله خفيّ الإلطاف، محمد بن هادي السقاف، إلى جناب عالي الجناب، وأحبّ الأحباب، حضرة مولانا وأخينا عالي المقام، سلالة الأفاضل الكرام، الأئمة الأعلام، العالم العلامة، حليف العلم، وأخي الحلم، ذي الفضائل المنثورة، والمقاصد المبرورة، عبدالله بن عمر الشاطري، عامله الله بلطفه الخفي، وأجراه على عوائد بِرِّه الحفي، وصفّى من الكدر زمانه، وعَمَّر/ به أوطانه، وأصلح شأننا وشانه، وأطلع شموس إقباله في سماء اليُمْنِ والإسعاد، وأدام عليه عميم إفضاله مستعلياً على جميع الباغين والحُسَّاد، آمين اللهم آمين). [١١٨]

ومن ذلك أيضاً ما في كتاب «إتحاف المستفيد»، لسيدي الحبيب محمد بن حسن عيديد رضي الله عنه فقد قال فيه: (الشيخ الثلاثون بعد المائة من أشياخي وإخواني في الله، السيد العلامة الكامل، جامع الفضائل، العالم العامل، الحبيب عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، صَحِبْتُه سنين عديدة وأخذت عنه، واجتمعت به، وحضرت دروسه ومجالسه وزياراته، وكنت أحبه وأفرح به وآخذ بيده، كما أنه هو يحبّني ويفرح بي ويأخذ بيدي)... إلى أن قال: (وهوسيد فاضل علامة، تخرّج على يده الجم الغفير من طلبة العلم بتريم، وساير حضرموتَ، واليمن، وجاوه وغيرها، وهومتولي التدريس الآن برباط تريم، وكان باذلاً نفسه لخدمة تريم وأهلها، شديد الفرح لما يقع

فيها من الأمور المستحسنة، شديد التـأثر بسـبب وقـوع عكـس ذلـك، ولقد قال لي من أثق به بعد وفاة شيخنا العلامة عبـدالرحمن المشـهور، قـال: بعد عبدالرحمن المشهور عبدالله الشاطري، وقد رأينا ذلك فيه عياناً، فالحمد لله على ذلك، وهو لايزال ناشراً للعلم، داعياً إلى الله بِسرِّه وإعلانـه، متـع الله به وأطال عمره، وكثّر في المسلمين من أمثاله، آمين اللهم آمين). اهـ

ومن ذلك أيضاً/ ما في مكاتبات سيدي العارف بالله، الحبيب عبدالله بن طاهر بن عبـدالله الهـدار الحـداد ﷺ، ففـي المكاتبـة المحـررة في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٢هـ بعد الخطبة قال: (وعلى سيدنا ومولانا السـيد الكـريم والجهبذ المستقيم، الساعي بعزم وبصيرة نافـذة عـلى الـنهج القـويم، نـاشر ألْوية الدعوة والتعليم في قبلة هذا الإقليم، الحبيب العلامة عبدالله بن عمـر ابن أحمد الشاطري، أطال الله بقاه، وأعلى مرتقاه، وأدام به النفع، وصفّى لـه المشرب في الفرق والجمع، آمين). [١١٩]

وفي المكاتبة المحررة في ٢٨ شهر رجب سـنة ١٣٤٥هــ بعـد الخطبـة قـال: (وعـلى التـابعين إلى يـوم الـدين، ولا يزالـون مشـهورين وخـاملين، ومذكورين وذاكرين، ومدعوين وداعين، ومهديين وهادين، وممن رفع لواء هديهم بيمينه، وظهرت سيماهم في جبينه، سيدنا وحبيبنـا الخليفـة في أشرف وظيفة، الداعي إلى مـولاه، والمنقطـع إليـه في سرّه ونجـواه عفيـف الـدين، الحبيب عبدالله بن عمر بـن أحمـد الشـاطري، أدام الله بـه النفـع، ولازالـت

عوامل تربيته تصرف قلوب المقبلين في النصب والرفع، وأنوار دلالته تهدي الحايرين في الفرق والجمع). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في كتاب ((منحة الإله بالاتصال ببعض أولياه))، لسيدي الوالد سالم بن حفيظ بن عبدالله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، فقد قال فيه: الشيخ المكمّل للثمانين الحبيب عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري رضي الله عنه / كان رضي الله عنه إماماً متَّسِعاً في كثير من العلوم، وله اليد الطولى في نشر [١٢٠]
الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويكفيه فخراً وشرفاً أنه صرف من عمره الشريف، زهاء خمسين عاماً في التدريس ونشر العلم برباط تريم الغناء، مع كثرة الطلبة الآفاقيين، وأهل البلاد، ورعايته محيطة بهم بتوفيق الله له، فرضي الله عنه وأرضاه، وبلّغه من القرب منه ومن جدّه المصطفى وأسلافه الصّالحين أقصى مناه، آمين.

اتصلت بهذا الحبيب وواخيته في الله، وجالسته وترددت إليه، وأخذت عنه وانتفعت به، وزرته إلى بيته مرّات متعددة، وحضرت تدريسه العام بالرباط يومي السبت والأربعاء، وسمع قراءتي على كثير من مشايخي الذين جلّهم قد أخذ عنهم، وتملَّى بهم وشرب من كأسهم). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات سيدي الداعي إلى سبيل الله، الحبيب الحسن بن إسماعيل بن الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، ففي المكاتبة المحررة في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ، قال بعد الخطبة والصلاة على النبي

ﷺ وآله وصحبه: (ومن اقتفاه في الأثر، من كل حبر أَبَر، سيّما الزهر الباسم، والروض الأنيق لكل سالم وغاشم، من أجمعت القلوب النيّرة على حسن موالاته، وطيب مصافاته، الذي شدّت إلى التقاط جواهر كنوزه العلميّة، رحال كثير من البريّة، ممن له حسن / قصد وصلاح نيّة، فانثنوا بما
[١٢١] تقرّ به العين، عند ورودهم على العين، وهي الوراثة المحمدية، التي اختص بها الموفقون من البريّة، سيدي وسندي وأستاذي الأعظم، وملاذي ومطلق رسن قيادي والمغنم، العلامة النحرير، الذي به كل طرف لأسلافه قرير، المحيي لداثر السّبيل، بالعلم والعمل والمثابرة على سيرة أكرم جيل، الوالد عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، لازال إلى المعالي سامِياً، وزرعه في الآفاق نامِياً).

وفي المكاتبة الأخرى منه أيضاً، قال بعد الخطبة: (ومن على سننهم ـ أي النبي والآل والصحب ـ من سادتنا وأئمتنا وخلائف أسلافنا، الركع السجود، سيّما الجوهرة الثمينة، والذات المصونة، واحد الدهر، وفريد العصر، وسلالة أرباب المجد والفخر، سيدي وسندي العارف، الذي من بحر النبوة غارف، نسخة العلوم والأعمال السلفيّة، والقائم في مركز مظهر السادة العلويّة، خِدن المعارف والأسرار، وعيبة النور المُودَع في قلوب الأحرار، الوالد عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، حفظه الله وبلّغه الآمال، على أحسن حال). اهـ

وأخبرني الشيخ عمر بن سعيد بصفر: أن الحبيب حسن بن إسماعيل المذكور، قال من أثناء كلام في فضل المترجم له: (ما أحد في السابقين دحق دحقته[١] خمسين سنة على وتيرة واحدة). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبة الحبيب الكريم ابن الكريم، علوي بن محمد / بن طاهر الحداد، المحررة في ٩ محرم الحرام سنة ١٣٥٢، تعزيةً منه في [١٢٢]
الحبيب عبدالله بن محسن العطاس، قال فيها بعد الخطبة: (ونُهدي أشرف السلام، وأزكى التحية إلى الحبيب البقيّة، الداعي بحاله وقاله إلى رب البريّة، والحادي للأرواح إلى الحضرات القدسيّة، والقائم بكليّته بوظيفة التعليم والإرشاد لسلوك الطريقة المرضيّة، بأخلاق رضيّة، وهمم عليّة، وسيرة سويّة، الحبيب الفاضل عبدالله بن عمر الشاطري، متع الله به الوجود، وعمّ بنفعه كل موجود، وجعل لنا حظاً ونصيباً وافياً من ورد بحره المورود)، إلى أن قال: (توجهوا بهمتكم في حضرات الأسلاف، في أن يقيِّظ الله للعلويين خاصة وللمؤمنين عامّة، من يراعيهم ويلاحظهم، ويدعوهم بحاله وقاله وأفعاله، الله الله، فأنتم الآن في محل الخلافة، والنظر فيكم، والشطّه[٢] إليكم، وأنتم من البقيّة، الذين يقول فيهم الحبيب عبدالله الحداد:

---

(١) أي مشى سيرته.

(٢) أي النظرة.

وَبَقِيَّـــةٌ فِي العَصْرِ ـــ مِـــنْهُم عُمِّـــرُوا ‌ ‌ ‌ لِـــــتكُونَ فِـــيهِم متْعَـــةُ الْمُتِّـــعِ

...) الخ. اهـ

ومن ذلك أيضاً مافي مكاتبات سيدي الحبيب الجليل علوي بن محمد المحضار، ففي المكاتبة المحررة في ١١ شوال سنة ١٣٥٥هـ، قال: (الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه، وعلى المحبوب الذي في محبته غفرُ الجريمة، وسَلُّ السخيمة، وشفاء القلوب المدنفة السقيمة، ونتاج الأفكار الملتوية / العقيمة، والدنا الذي تَبَوَّأ مراتب الشرف العظيمة، [١٢٣]
ومنصاته الفخيمة، حتى دار ذكره في الأقطار، وتضوَّع في كل عصبة ماجدة كريمة، الوالد البقيّة، والحبّة النقيّة، عبدالله بن عمر الشاطري، أمتع الله به كل مريد وسالك، وأزال دياجير الظلام الحالك.

وقد ـ والحمد لله ـ أزاح، وانتشر عرفه وفاح، وتلألأ كوكب هدايته ولاح، حتى أضاء الخافقين، وبُعْدَ ما بين المشرقين، فهنيئاً لذلك الأب الشفيق ما أولاه مولاه من التوفيق، في بيان الدلالة وتوضيح الطريقة، ولقد سلك الهادي من الضلالة، في بيان الدعوة والدلالة، مسلكاً كساه عزّة وجلالة، لم يرزقه أحد من العالمين، فمن أحب أن يسعد بزمانه، وأن يدخل في كنف الله وأمانهْ، ويحمد في مساريه، فليجر في مجاريه، وليذر(١) كمذاريه.

يَـــامَنْ يُحَـــاوِلُ أَنْ تَكُـــونَ خِلاَلُـــهُ ‌ ‌ ‌ كَخِـــلاَلِ عَبْـــدِالله أَنْصِـــتْ واسْـــمَعِ

(١) أي يضع الحب ـ وهو المسمى الذري ـ في الأرض.

فَلَأَقْصِدَنَّكَ بِالنَّصِيْحَةِ والَّذِي حَجَّ الحَجِيجُ إِلَيهِ فَاقْبَلْ أَودَعِ
إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ أَنْ تَحِلَّ مَحَلَّهُ فِي المَجْدِ والشَّرفِ الأَتَمِّ الأَرْفَعِ
فَاصْدُقْ وعِفَّ وبِرَّ وانْصُرْ واحْتَمِلْ وَاحْلُمْ وداروَكَافِ واصْبِرْ وَاخْشَعِ
والْطُفْ ولِنْ وَتَأَنَّ وارْفُقْ وَاتَّئِدْ وَاجْزِمْ وجِدَّ وحَامِ واحْمِلْ وارْفَعِ
هَذَا الطَّرِيقُ إِلَى المَكَارِمِ مَهْيَعاً فَانْظِرْ[1] فقَدْ سَلَكْتَ قَصْدَ المَهْيَعِ

وفي المكاتبة الأخرى منه أيضاً بعد الحمدلة والاستشهاد/ بقوله [١٢٤] تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحاً﴾[سورة فصلت، آية ٣٣] قال: (وممن ظهر فالحاً، وفي الموازين راجحاً، وتعالى شرفاً ممنوحاً ومانحاً، وواعظاً وناصحاً، وساكتاً ومشيراً وشارحاً، الحبيب الذي صرفت أنفاسه الكريمة، في الدعوة النافعة العظيمة، والمناهج الحرة المستقيمة، منذ عنفوان إهابه، وميعة شبابه، والدنا خليفة الشيابة، والمخصوص بالنيابة، العلامة الفهامة عبدالله بن عمر الشاطري، من هبت نحوه النسيم الحاجري، أمتع الله به متعة يطيب جناها، ويتلألأ سناها، ويدوم ويمتد على الحضرة الالهية مدها وإناها، متعة يطعم معها ويشوف بنظره خيار ثمره، في بادية الإقليم وحضره.

ولقد غرس هذا الحبيب مغارس نفحت أزهارها، وتدفقت على سائر الأقاليم ثمارها، تدفقاً سعدت به نواحي البلاد وأقطارها، وهكذا من أراد

---

(١) في (أ): (فابصِرْ).

الله له السعادة، جعله مصدر النفع والإفادة، وحفّه بالآيات، ورفرفة الرايات، كحفوفها بهذا الحبيب المعدود عندنا من جحاجحة السادات، والميامين القادات، كتبنا الله في الخاصة من أحبابه، وربط أسبابنا بأسبابه). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبة الحبيب المجيد، حسين بن عبدالله بن حسن عيديد، المحررة في ٨ شوال سنة ١٣٥١هـ، فقد قال أثناءها: (ومثلكم يا سيدي في هذا الزمان، جوهرة عزيزة، ودرّة ثمينة، يعجز الدهر عن الإتيان بمثلها؛ لما أقمتم/ به من الدعوة إلى الله بالقول والفعل واللسان [١٢٥] والبيان، فعمّ نفعكم القريب والبعيد، والقاصي والداني، فنسأل الله أن يطيل عمركم، ويديم النفع والانتفاع بكم، ويجعلكم سراجاً لأهل الزمان، الذي عمّ فيه الجهل وكثر فيه الظلم، وزاد عمّا كان في زمن سلفنا الصالحين، وأهلنا المتقدمين). اهـ

ومن ذلك أيضاً ما في مكاتبات شيخه العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد، المتوفى ببلد مكة المكرمة في محرم سنة......[1]، ففي المكاتبة المحررة في ربيع الثاني سنة ١٣٥١هـ، قال بعد الخطبة: (إلى حضرة نخبة الزمان، ومفخر السادة الأعيان، السيد الجليل، والشريف المثيل، الأجل الأمجد، والفاضل الأوحد، الراقي بشريف هِمَّتِهِ معارج الكمال، الهمام الجامع بين

---

(١) بياض في الأصل.

خُلُقَي الجمال والجلال، الممنوح من مولانا بجميل الأخلاق الرضيّة، والشمائل المرضيّة، والهمم العليّة، والفضائل العلوية، خلاصة آل المصطفى، ونتيجة آل الاصطفاء، سيدي الحبيب الفاضل عبدالله بن سيدي الحبيب عمر الشاطري حفظه مولاه، وبعين رعايته رعاه، ومن رحيق حُمَيَّا الأنس سقاه، وبلّغه ما رام، في عافية وحسن إنعام).

وفي المكاتبة المحررة في ٢٠ ظفر سنة ١٣١٩هـ، قال بعد الخطبة: (أخص حضرة المحفوف بالإكرام، المُلاَحَظِ بعين العزّ والاحترام، نجل السادة الأكابر، والقادة ذوي المفاخر، سيدي ومولاي الحبيب عبدالله ابن
سيدي الحبيب عمر بن أحمد الشاطري، / حفظهما مولاهما، وبعين العناية [١٢٦]
رعاهما آمين).

وفي المكاتبة المحررة في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٢هـ، قال بعد الخطبة: (إلى جناب شمَّامة الطلب، وريحانة الأدب، شقيق النسيم، وربيب النعيم، خلاصة آل المصطفى، ونتيجة آل الاصطفاء، المحفوف بالإكرام، الملحوظ بعين العناية والإنعام، سيدي الحبيب الفاضل، والهمام الكامل، عبدالله بن عمر الشاطري، لازال راقياً في مراقي الكمال، ممنوحاً من باريه لذيذ الوصال). اهـ

وبهذا القدر نكتفي مما شهد به لسيدنا أولوا المعرفة واليقين، والعلم والتمكين، نفعنا الله بهم، وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم آمين.

❖❖❖

الفصل الرابع

في ذكر كلامه المنثور الذي تقدمت الإشارة إليه في صدر المقدمة مع ضم شي إليه مما جمعه الأخ محمد بن الهدار(١)، ومع ما أحببت إثباته مما له تعلق بدعوته إلى الله تعالى رضي الله عنه.

وكم كان لسيدنا رضي الله عنه من دعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكم كان له من تأسف شديد على أولاد السادة العلويين، المائلين عن طريقة أسلافهم، وقد أودع ديوانه من ذلك الشيء الكثير، وإليك نبذة
[١٧١] من ذلك النوع، قال في قصيدته التي/ مطلعها:

قَالِ الفَتَى الشَّاطِرِي كَمْ لِي عَلَى الضِّيمْ صَابِرْ

ما صورته:

---

(١) كلامه المنثور في هذا الفصل مثبت في النسخة(ب) في هذا الموضع، واكتفت النسخة (أ) بالإحالة على مجموع كلامه، وبها تأسينا لا لشيءإلا لأن هذا المجموع قد احتوى على الكلام.

كَمْ لِي وَنَـا نُـوحْ[١] وَتْأَسَّـفْ لِفَقْـدِ الْمُـوَازِرْ   مِــنَ الرِّجَــالِ الغُــرَرْ
مِمَّـنْ يُنَاصِـحْ ويَحْـدُونِي بِحُسْـنِ العَبَـائِرْ   إِلَى جَمِيــلِ السِّــيَرْ
كَمْ فِي الزَّمَنْ مِنْ حَوَادِثْ كَدَّرَتْ لِلضَّمَائِرْ   تَحِــيرْ فِيهَــا الفِكَــرْ
زَمَـانْ قَـدْ حَـيَّرَ اهْلُـهْ بَـدْوَهُمْ والحَـوَاضِرْ   كَــمْ شَــهْمْ فِيــهِ اعْتَصَرْ
لاَ حُولْ مِنْ ذَا الزَّمَنْ لِي صَارَوْا أَهْلُهْ مَقَامِرْ   مــا يُمْعِنــونَ النَّظَــرْ
مَـا فَرَّقُـوا قَـطْ بَـينَ الخَـرَزْ والجَـواهِرْ   قَاسُــوا البَعَــرْ بِالــدُّرَرْ
مَا شُغْلُهُمْ غِـيرْ تَحْسِينِ الجُبَـبْ والمَسَـادِرْ   دَائِــمْ وصَــقْلِ الصُّــوَرْ
كَمْ مِنْ وَلَدْ شَـابْ يِتْمَايَـلْ بِثَـوْبِ المَفَـاخِرْ   يِعْجِبَــكْ لِي قِــدْ خَطَــرْ
وهُومِنَ العِلِمْ مُفْلِـسْ مَـا عَـرَفْ لِلأَوَامِـرْ   ولاَقَــرَا المُخْتَصَرْ
ظَنَّ الشَّرَفْ فِي المَلاَبِسْ والكِسَـا والتَّكَـاثُرْ   واللَّقْلَقَــهْ والهَــذَرْ
لاَ والنَّبِـيْ[٢] إِنَّ فِي ذَا الحَـالْ كُـلَّ الخَسَـائِرْ   وفِيــهِ كُــلُّ الضَّرَــرْ

إلى أن قال:

لاَحَوْلَ كَمْ لِي ونَا عَاتِـبْ ونَاصِـحْ وذَاكِـرْ   وَقْــتِ المَسَــا والبُكَــرْ
يَاإِخْوَةَ الصِّدقْ هَلْ مِنكُمْ مُعِينْ أَومُظَـاهِرْ   نِسْرَــحْ نَقُــصُّ الأَثَــرْ
نُحْيِـي سِـيَرْ أَهْلَنَـا العَـارِفِينَ الأَكَـابِرْ   مِــنْ كُــلِّ سَــالِكْ أَغَــرْ

---

(١) في الأصل (كم لي ونالوب) والصواب ما أثبتناه.

(٢) كذا في (أ) و(ب)، والذي في الديوان: (لا والعلي) من أسمائه عزوجل.

فَـالعِلْمْ مَـا بَيْنَنَـا ضَـايِعْ وطَـايِحْ ودَاثِـرْ   يَصِـيح[١] هَـلْ مِـنْ وَزَرْ

...إلى آخرها.

ويقول ﷺ في قصيدة أخرى:

مِسْكِينْ مَنْ ضَاعْ عُمْرُهْ فِي اكْتِسَابِ القُرُوشْ   بِـالهَجْرْ وَالفَجْـرْ يِلْفَحْ فِي طَلَبْهَـا بَشُـوشْ
[١٧٢] / ظَنَّ الشَّرَفْ فِي المَلابِسْ وَالشِّيَتْ وَالنُّقُـوشْ   وَفِي المَبَانِي وتَزْوِيـقِ[٢] الكِسَـا وَالخُـرُوشْ
مَـنْ شَـلْ جُبَّـهْ غَـدَا بَـيْنَ المَجَـالِسْ يُفُـوشْ   مِحْزِبْ عَلَى النَّاسْ يِتْبَخْتَرْ تُقُولْ ابْنْ كُـوشْ
يَفْـرَحْ بِمَـدْحِ الأَرَاذِلْ والسُّـفَلْ والحُتُـوشْ   وإِنْ نَصَحْتُهْ تَـوَلَّى عَـنْ كَلاَمَـكْ عَمُـوشْ
مِسْكِينْ ظَنِّ الشَّرَفْ فِي الزَّخْرَفَـهْ والنُّقُـوشْ   وفِيْ المَبَـانِي وتَزْوِيـقِ الخَلَـفْ وَالخُيُـوشْ
ولَا ذكَـرْ حَالَتُـهْ عِنْـدَ الكَفَـنْ والنُّعُـوشْ   وحَسْرَتُهْ يَوْمْ تَنْشِيرِ الصُّـحُفْ والنُّكُـوشْ
أَشْـكُوا إِلَى الله مِـنْ هَـذَا الزَّمـانِ الغَشُـوشْ   زَمَـانْ أَهْلُـهْ قَفَـا الـدُّنْيَا مِثَـالِ الجُحُـوشْ
اسْتَحْسَـنُوهَا وغَـرَّتْهُمْ بِشَـحْمِ الجُفُـوشْ   رَاحُوا قَفَاهَا إِلَى جَـاوَهْ وتِلْـكَ الحُشُـوشْ
مَالُوا عَنْ اللُّـبْ واعْتَاضُـوا بَدَلْـهُ القُشُـوشْ   كُلُّهْ سَوَا عِنْدَهُمْ قُوتُ الكَنِبْ والجُهُـوشْ
أَعْمَارَهُـمْ قَـدْ تَقَضَّـتْ فِي بَـلاَوِي وَشُـوشْ   رِجَـالَهُمْ فِي المَلاهِـي والنِّسَـا فِي الخُـرُوشْ
أَحْـوَالْ يَاصَـاحْ مِنْهَـا الكَبِـدْ بَاتَـتْ تُحُـوشْ   مَـا عَوَّلُـوا ذَا لَهَـا يِجْمَـعْ والآخَـرْ يِهُـوشْ
[١٧٣] / وذَاكْ يِكنِـزْ وذَا لِلْجِـذْعْ مِنْهَـا يَنُـوشْ   ذَا يِضْرِبِ الطَّبْلْ وآخَرْ فِي المْدَارَهَ نَعُـوشْ
حَافِظْ عَلَى السَّادَةِ الأَقْـمَارْ مِـنْ ذِي الحُتُـوشْ   ذَوَاتْ زِينَهْ جَوَاهِرْ طُهِّرَتْ عَـنْ غُشُـوشْ

(١) كذا في النسختين، والذي في الديوان (ينوح).

(٢) كذا في (أ) و(ب) والذي في الديوان: (تزيين).

عَسَى عِنَايَةْ تُصِيبُ القَلْبْ مِنْهَا الرُّشُوشْ   نِرْكَبْ سَفِينَهْ إِلَى سُبْلِ المَعَالِي تَجُوشْ(١)

ويقول نفع الله به في أخرى:

هَذَا وخُذْ ذَا النُّصْحْ مِمَّنْ صَدَقْ   فِي النُّصْحْ بَلْ بَيَّنْ وحَقَّقْ
مَنْ لاَ رَغِبْ فِي سِيرَةْ اَهْلُهْ حَمَقْ   لاَبُدْ مَا يِنْدَمْ ويِشْتَقْ

إلى أن قال:

مَنْ جَدِّ سَيْرُهْ بِالزِّيَانِ التَحَقْ   حَثْحِثْ مَطَايَا العَزْمْ والحَقْ
شُفْ مَا المَعَالِي بِالكِسَا والخِرَقْ   ولاَ فِي الثَّوبِ المُلَفَّقْ
بَلْ فِي التُّقى يَا صَاحْ دَعْ ذَا الحَمَقْ   مِنْهُ احْتَسِ الكَاسَ المُرَوَّقْ
والعِلِمْ بَابُهْ مِنْهُ فَتْحِ الغَلَقْ   دَوِّرْ لِمِفْتَاحِ المُغَلَّقْ
شُفْ فَرْقْ مَا بَينَ الضِّيَا والغَسَقْ   والجَهْلْ شُفْ صَاحِبُهْ يَزْهَقْ
يَهْوِينْ كُلِّ مِنْ زِنَادُهْ عَلَقْ   وانْتَهْ مَعَ الدُّنْيَا مُعَلَّقْ
مَنْ عَظَّمَ الدُّنْيَا مِنَ العَينْ طَقْ   خُذْ مِنِّي القُولِ المُحَقَّقْ

ويقول ﵁ في كافيته التي مطلعها:

أَيُّهَا العَبْدْ مَا لِلنَّفْسْ يَا صَاحْ تُطْغِيكْ   يَا قَلِيلِ المُرُوَّهْ خَفْ مِنَ الله بَارِيكْ
لا متى / طَالْ فِي طُرْقِ الغَوَايَهْ تَمَادِيكْ   لاَ مَتَى طَالْ عَنْ طُرْقِ الهِدَايَةْ تَعَامِيكْ [١٧٤]
رَاقِبَ الله فِي نَفْسِكْ واتْرك مَلاَهِيكْ   كِيفْ تُغْضِبْ إِلَهَكْ كِيفْ تُرْضِي مُعَادِيكْ
كِيفْ تَعْصِي الّذِي مِنْ نُطْفَةٍ جَلَّ مُنْشِيكْ   كِيفْ تَعْصِي الَّذِي دَائِمْ بِلُطْفِهْ يُرَاعِيكْ

---

(١) في الديوان بدل الشطر الثاني: (تِحُوشْ حُبَّ الدَّنِيَّهْ عَنْ فُؤَادِي تِحُوشْ) ص ٨٩.

إلى أن قال:

ارْجَعْ ارْجَعْ إِلَى مَـوْلاَكْ تَحْسُـنْ مَسَـاعِيكْ وَاذْكُرِ المَوْتْ قَبْلَ المَوتْ يَا صَاحْ يَأْتِيـكْ
قَبْلْ مَـا يَنْقَضِي عُمْـرَكْ وتَبْكِـي بَوَاكِيـكْ لَيْسْ يَنْفَعَكْ أَمْوَالَكْ ولاَ أُمَّكْ ولاَ بِيـكْ
غِـيرْ أَعْمَالَـكِ الزِّينَـهْ بِهَـا الـرَّبْ يُنْجِيـكْ ....

... إلى آخر ما قال رضي الله عنه.

وكم يحتوي ديوانه على أمثال ما أشرت إليه وزيادة، وكل هذا من الشعر الحميني الذي هوباللغة الدارجة بحضرموت؛ وذلك ليفهمه كل المواطنين الحضرميين، وإن كان مُحْكِماً للشعر الحكمي ومجيداً له، فإنَّ لسان حاله تنشد قول سيدنا الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه عندما سمع قول الشاعر:

عَـلَيَّ نَحْـتُ القَـوَافِي مِـنْ مَعَادِنِهَـا ومَـا عَـلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَـمِ البَقَـرُ[1]

فقال أعاد الله علينا من بركاته:

تَرَكْـتُ نَحْـتَ القَـوَافِي مِـنْ مَعَادِنِهَـا لِأَنَّ لِي مَقْصِـداً أَنْ تَفْهَـمَ البَقَـرُ

وإلا فلسيدنا المترجم له مقدرة تامة على الشعر الحكمي، / وإليك [١٧٥]
بعضاً من وعظيّاته من هذا النوع، فقد قال في قصيدته التي قدمها في سنة

(١) البيت للبحتري.

١٣٣٦هـ، لإدارة جمعية الحق بتريم، مخاطباً أهل الإدارة والمتولين وظيفة التدريس بمدرسة تلك الجمعية:

هَـذَا ويَـا أَهْـلَ الزَّعَامَـةِ والألى نَصَـبُوا نُفُوسَـهُمُ لإِحْيَـا مَـا دَثَـرْ
إِنَّ الأُخُـوَّةَ بَيْنَنَـا مِـنْ حَقِّهَـا بَـذْلُ التَّنَاصُـحِ إِذْ بِـهِ الهَـادِي أَمَـرْ
إِنِّي لَأُوصِـيكُمْ بِـمَا أُوْصِي بِـهِ نَفْسِي بِتَقْـوى الله نِعْـمَ المُـدَّخَرْ
فَـرِدُوا حِمَاهَـا واحْتَسُـوا مَاهَـا وَدُو مُـوا لُبْسَـهَا فَهْواللِّبَـاسُ المُفْتَخَـرْ
قَـوُّوا اليَقِـينَ فَـإِنَّمَا سَـبَقُوا الأُلَى الصِّـدِّيقُ بِالسِّرِّ الـذي فِيـهِ وَقَـرْ
وَتَظَـاهَرُوا وتَـوَازَرُوا وتَسَـاعَدُوا وتَعَاضَـدُوا فَـالخُلْفُ يُنْـتِجُ لِلضَّرَرْ
وامْشُوا عَلَى السَّنَنِ القَوِيمِ وَوَحِّدُوا صِدْقَ التَّوَجُّهِ وانفُضُوا تُـرْبَ الضَّجَرْ
جِـدُّوا فَـمَا اقْتَعَـدَ العُـلى غَـيرُ الَّـذِي عَـنْ سَـاعِدِ الإِقْبَـالِ لِلْعَلْيَـا حَسَرْ
بُثُّـوا بِأَفْئِـدَةِ الصِّـغَارِ مَحَبَّـةَ الْـ أَسْلافِ واحْمُـوهُمْ مِـنَ القَـوْلِ الهَـذَرْ
وامْلُـوا قُلُـوبَهُمُ بِـمَا دَرَجُـوا عَـلَى مِنْهَاجِـهِ الأَسْـنَى بِسَـهْلٍ أَووَعَـرْ
واسْـعَوا لِمَسْـعَاهُمْ وكُونُـوا نُسْـخَةً تُسْـتَخْرَجُ الآدَابُ مِنْهَـا والسِّـيَرْ
ومُـرُوا بِـمَا أَمَـرُوْا وقُومُـوا بِالَّـذِي قَـامُوا وَمَـا زَجَـرُوا فَفِيـهِ المُزْدَجَـرْ
واحْـدُوهُمُ لِمَكَـارِمِ الأَخْـلاَقِ فَالْـ مَجْـدُ المُؤَثَّـلُ ضِـمْنَهَا والمُفْتَخَـرْ
وامْلُـوا قُلُـوبَهُمُ بِتَعْظِـيمِ الأَكَـا بِـرِ والشَّـعَائِرِ والَّـذِي بَلَـغَ الكِـبَرْ
فَالسِّرُّ كُـلُّ السِّرِّ فِي الأَدَبِ الَّـذِي حَـازَ العُـلَى مَـنْ نَالَـهُ وبِـهِ ائْتَـزَرْ
وارْعَـوا قَـوَابِلَهُمْ وبُثُّـوا غَايَـةَ الْـ مَسْعَى لِكَي يَرْبُوا عَلَى حَسَبِ الفِطَرْ

/ وحَذَارِ مِنْ نَظَرِ العُيُونِ لِزُخْرفِ الـدُّ نْيَـا فَفِيـهِ السُّـمُّ فَالحَـذَرَ الحَـذَرْ
مِـنْ مَلْـبَسٍ أَومَرْكَـبٍ أَومَأْكَـلٍ أَومَشْرَبٍ فَبِكُـلِّ ذَا مَحْضُ الضَّـرَرْ
وتَوَاضَـعُوا لِلطَّـالِبِينَ وأَشْـفِقُوا فَلَهُـمْ كَـمَا لَكُـمُ حُقُـوقٌ تُعْتَـبَرْ
وارْعُوا الحُقُوقَ لِمَنْ لَكُمْ رَاعَى وَحَفَّتْـ ـكُمْ عِنَايَتُـهُ وأَنْـتُمْ فِي الصِّـغَرْ
لاَ تُعْرِضُـوا لاَ تَبْخَسُـوا أَحَـدَاً فَمَـنْ لَمْ يَشْـكُرِ الـنَّعْمَا لِـمُنْعِمِهِ كَفَـرْ
وتَـذَكَّرُوا إِذْ كُنْـتُمُ مِثْـلَ الأَلَى تَرْعَـوْنَهُمْ كَـالبَهْمِ تَخْتَـبِطُ الشَّـجَرْ
مَـا إِنْ عَـرَفْتُمْ لِلشِّـمَالِ ولاَ ولاَ فَـرَّقْتمُ بَـيْنَ المُـؤَثِّرِ والأَثَـرْ
ودَعُـوا التَّكَاسُـلَ لاتَكُونُـوا مِثْـلَ ذِي حُمْـقٍ إِذَا مَـا جَـدَّ فِي أَمْـرٍ فَـتَرْ
وثِقُـوا بِحَبْـلِ اللهِ واعْتَصِـمُوا فَمَـنْ بِعُـرَاهُ يَسْتَمسِـكْ لِخَالِقِـهِ شَـكَرْ
هَـذَا وإِنِّي لَلْجَـدِيرُ بِقَـوْلِ مَـنْ قَـدْ قَـالَ فِي الـنَّظْمِ البَـدِيعِ المُشْـتَهَرْ:
يَاأَيُّهَـا الرَّجُـلُ المُعَلِّـمُ غَـيْرَهُ هَـلاَّ انْخَرَطْـتَ إِذَاً بِسِـلْكِ مَـنِ ادَّكَـرْ
تَصِفُ الـدَّوَاءَ لِـذِي السِّـقَامِ وأَنْـتَ فِي الأَسْـقَامِ كَيْـفَ وأَيْـنَ مِنْـكَ المُزْدَجَـرْ
فَلْنَسْـأَلِ المَـوْلَى يَمُـنُّ بِمَحْوِمَـا قَـدْ خَطَّـهُ مِـنْ ذَنْبِنَـا قَلَـمُ القَـدَرْ
وإِلَيْـهِ نَضْرَعُ أَنْ يُقَرِّبَنَـا ويَجْـ ـمعَنَا بِمَقْعَـدِ صِـدْقِهِ فِـيمَنْ حَضَرْ

وفي قصيدته الكافيه التي لم تطبع أعظم شاهد لما ذكرنا، وقـد أحببـت إيرادها هنا بتمامها؛ لما فيها من النصح البليـغ، فعسـى أن يـتعظ بهـا مـتعظ؛ [١٧٠] ولأن سيدنا كان يميل إلى الإنشاد بها كثيراً، ويأمر الكثير مـن المنشـدين أن ينشد بها في جامع تريم ليلة الجمعة وقت المذاكرة، ثم يتكلم هـو على بعـض

أبياتها / بما يناسب المقام ويقتضيه الحال، فجزاه الله عن الإسلام خيراً، وهي:

يَا رَاتِعَاً فِي الذَّنْبِ مَا أَجْرَاكَا ... وبِحُبِّ هَذِي الدَّارِ مَنْ أَغْرَاكَا
كَمْ ذَا التَّماطُلُ والتَّغَافُلُ والتَّمَا ... دِي فِي البَطَالَةِ كَيْفَ قَلَّ حَيَاكَا
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانَهُ وَشَبَابَهُ ... كَمْ ذَا تُسَوِّفُ والمَنُونُ وَرَاكَا
قِفْ وانْتَبِهْ فَالأَمْرُ صَعْبٌ شَأْنُهُ ... لاَ تَشْغَلَنَّكَ يَا فَتَى أَسْمَاكَا
دَعْ ذِكْرَ لَيْلَى والرَّبَابِ وزَيْنَبَاً ... ومَنَازِلاً خَطَرَتْ بِهَا سَلْمَاكَا
واذْكُرْ مَمَاتَكَ واخْشَ مَا قَدَّمْتَهُ ... فَالشَّيْبُ والقُرْآنُ قَدْ نَذَرَاكَا
واعْلَمْ بِأَنَّ الأَمْرَ يَا ذَا مُبْهَمٌ ... عَنِّي وعَنْكَ فَجِدَّ فِي مَسْرَاكَا
رَاقِبْ إِلَهَكَ واشْكُرِ النَّعْمَا لِمَنْ ... مِنْ نُطْفَةٍ جَلَّ الَّذِي سَوَّاكَا
واعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا فَتَى مِنْهُ بِمَرْ ... أًى فَهْوفِي كُلِّ الشُّئُونِ يَرَاكَا
تُخْفِي القَبَائِحَ عَنْ أَخِيكَ سَفَاهَةً ... وإِذَا بَرَزْتَ تُشَابِهُ النُّسَّاكَا
مَا تَنْتَهِي مَا تَرْعَوِي مَا تَسْتَحِي ... يَا عَاصِيَاً مَا تَخْتَشِي مَوْلاَكَا
يَا طَاغِيَاً يَابَاغِيَاً يَا قَاسِيَاً ... يَا رَاتِعَاً فِي الظُّلْمِ مَا أَجْرَاكَا
تَعْصِي الإِلَهَ وأَنْتَ تَأْكُلُ رِزْقَهُ ... هَذَا لَعَمْرِي الحُمْقُ مَهْ يَاذَاكَا
فَدَعِ الحَمَاقَةَ والسَّفَاهَةَ وانْتَهِزْ ... فُرَصَ المَنَايَا قَبْلَ أَنْ تَفْجَاكَا
كَمْ ذَا تُفَرِّطُ والمَنِيَّةُ عَيْنُهَا ... فِي كُلِّ مَا حِينٍ مَضَى تَرْعَاكَا
هَذَا رَسُولُ اللهِ يَدْعُوكَ فَقُمْ ... وانْهَضْ ولَبِّ وَخَلِّ مَنْ أَلْهَاكَا

هَــــذَا كِتَـــابُ الله ذِهْ آيَاتُـــهُ الْــــ ـــعُظْمَى دَعَتْـكَ فَلَـبِّ مَـنْ نَادَاكَـا
/ هَذَا الكِتَابُ يَقُـولُ أَيْـنَ أَوَامِـرِي وزَوَاجِـرِي فَأَصِـخ جُعِلْـتُ فِـدَاكَا
هَلاَّ ائْتَمَرْتَ بِمَا أُمِـرْتَ وهَـلْ تَـرَكْـ ـــتَ لِمَـا إِلـهُ العَـرْشِ عَنْـهُ نَهَاكَـا
هَلاَّ اعْتَبَرْتَ بِمَنْ تَرَحَّلَ عَنْـكَ مِـنْ آبَـــاكَ أَوأَصْـــــنَاكَ أَوأَبْنَاكَـــا
أَيْنَ الرُّكُوعُ وأَيْـنَ إِدْمَـانُ السُّجُودِ وأَيْـــنَ لِلطَّاعَـــاتِ أَيْـــنَ خُطَـــاكَ
أَيْنَ الخُشُوعُ وأَيْـنَ إِسْبَالُ الـدُّمُوعِ إِذَا غَفَـــا الخَـــالِي وأَيْـــنَ دُعَاكَـــا
أَيْـنَ التَّمَلْمُـلُ والتَّضَرُّعُ خَشْـيَةً مِـنْ قُـبْحِ وِزْرِكَ يَـا فَتَـى وخَطَاكَـا
لاَ يَفْتَنَنَّـــكَ رَوْنَـــقُ الـــدُّنْيَا ومَـــا قَـــدْ حَسَّـــنَتْهُ مِـــنَ الخَيَـــالِ عِـــدَاكَا
لاَ يَفْتِنَنَّـــكَ صِـــحَّةٌ ومَلاَبِـــسٌ ومَآكِـــلٌ شَـــغَلَتْكَ عَـــنْ أُخْرَاكَـــا
يَا خَيْبَـةَ المَسْعَى وخَيْبَـةَ مَـنْ رَجَـا إِنْ كَـــانَ لِلـــدُّنْيَا غَـــدَا مَسْـــعَاكَا
قُمْ فَاغْتَنِمْ فُرَصَ الحَيَـاةِ وأَخْلِصَـنْ واسْـــــتَعْمِلِ الآدَابَ والمِسْـــــوَاكَا
قُمْ فَابْكِ ذَنْبَكَ فِي الدُّجَى فَلَعَـلَّ أَنْ يُمْحَـــى وإِنْ لَمْ تَبْكِـــهِ فَتَبَاكَـــا
لَوكُنْتَ تَعْلَمُ غِـبَّ مَـا كَسَبَتْ يَـدَا كَ ومَـــا جَنَتْـــهُ بَكَـــتْ دَمَـــاً عَيْنَاكَـــا
ولَمَـا خَطَبْـتَ الغَانِيَـاتِ ولَمْ يَلَـذَّ لَــكَ المَنَـامُ ومَـا اسَـتَطَبْتَ وِطَاكَـا
فَكَـأَنَّنِي بِـكَ رَافِـلاً بِمَلاَبِـسِ النَّــ ـــعْمَى ضُـحَىً وتَتِيـهُ فِي خُيَلاَكَـا
فِي غَفْلَـــةٍ فِي جَفْـــوَةٍ فِي سَـــكْرَةٍ فِي سَـــطْوَةٍ تَخْتَـــالُ فِي مَلْهَاكَـــا
فَعَـدَتْ فَأَنْشَـبَتِ المَنَايَـا فِيـكَ أَيْـدِ يَهَـــا ولاَقَـــاكَ الَّـــذِيْ لاَقَاكَـــا [١٧٨]
فَبَكَتْـكَ أُمُّـكَ والوَلِيـدُ وصَـاحِبٌ والرَّبْـــعُ والخِـــلُّ الَّـــذِي وَاخَاكَـــا

ومجَــالِسٌ ومَنَــازِلٌ ومَقَاعِــدٌ ومَسَــاجِدٌ خَطَـرَتْ بِهَـا قَــدَمَاكَا
وبكَــاكَ ابْنُـكَ ثُـمَّ نَـادَى يَـا أَبِي قُــلْ لِي فَـــمَاذَا يَـــاأُبَيَّ عَرَاكَــا
/ أَأَبِي أَجِـبْ قَـوْلِي فَمَالَـكَ صَـامِتاً لاَ تَسْــتَطِيعُ مِــنَ الحِــمَامِ حِرَاكَــا
أَيْـنَ الفَصَـاحَةُ أَيْـنَ هَاتِيـكَ الـبَلاَ غَـــةُ والتَّـــوَدُّدُ أَيْـــنَ ذَاكَ وذَاكَــا
أَيْنَ التَّصَدُّرُ فِي المَجَالِسِ أَيْـنَ هَـا تِيــكَ الإِشَــارَاتُ الَّتِــي تَعْنَاكَــا
أَيْنَ الخُيُـولُ الصَّـافِنَاتُ وأَيْـنَ هَـا تِيــكَ القُصُــورُ تَرَكْتَهــا لِسِــوَاكَا
يَاأَيُّهَـــا المَغْـــرُورَ فِي غَفَلاَتِـــهِ عَـنْ مِثْـلِ هَـذَا الحَـالِ مَـنْ أَعْمَاكَـا
يَــا مَــنْ غَــدَا مُتَمَادِيَــاً فِي جَهْلِــهِ أَيَطِيــبُ عَيْشُــكَ والمَنُــونُ وَرَاكَــا
ثَكِلَتْكَ أُمُّـكَ كَيـفَ حَالُـكَ حَيْـثُمَا هَجَمَـتْ عَلَيْـكَ وقَـدْ وَرَدْتَ ثَرَاكَـا
وتُرِكْتَ فِي قَبْرٍ ضَجِيعَ التُّرْبِ وَالـدِّ يــدَانِ والمَلَكَــانِ قَــدْ سَــأَلاَكَا
فَـإِنْ اسْـتَطَعْتَ ولاَحَظَتْـكَ عِنَايَـةٌ وأَجَبْــتَهُمْ حَقَّــاً فَيَــا بُشْرَــاكَا
وإِنْ ارْتَبَكْتَ ولَمْ تُجِبْ فَالْوَيْـلُ كُـلُّ الوَيْــلِ يَــا قُــبْحَ الَّــذِي رَبَّاكَــا
وبَقِيــتَ حَتَّــى أَقْلَقَتْـكَ حَـوَادِثٌ عُظْمَـــى وفَاجَــاكَ الَّــذِي فَاجَاكَــا
وبُعِثْــتَ مِــنْ قَــبْرٍ لِيَــوْمٍ أَمْــرُهُ جَلَـــلٌ بِـــهِ كُـــلُّ الـــوَرَى تَتبَاكَــا
يَـوْمٌ ومَـا أَدْرَاكَ مَـا يَـومٌ عَظِيــــ ــــمٌ ثُـمَّ مَـا أَدْرَاكَ مَـا أَدْرَاكَـا
بَعْـثٌ وحَشْرٌ ثُـمَّ مِيـزَانٌ وأَهـــ ــوَالٌ يَشِـيبُ لَهَـا الصَّـغِيرُ هُنَاكَـا
يَومٌ تَرَى الرُّسْلَ الكِـرَامَ بِـهِ جَثَـتْ وتَحَـــيَّرَتْ والإِنْــسَ والأَمْلاَكَــا
[١٧٩] يَا حَسْرَـةَ العَـاصِي إِذَا مَـا قِيـلَ قُـمْ واقْــرَأْ كِتَابَــكَ واظْهِــرَنْ أَسْــوَاكَا

يَـا حَسْرَــةً يَاأَيُّهَــا العَــاصِي إِذَا شَــهِدَتْ بِــمَا قَارَفْتَــهُ أَعْضَــاكَا
فَضَـحَتْكَ مَـا بَـيْنَ الخَلائِـقِ كُلِّهِـمْ فَخَجِلْــتَ مُسْــتَحِياً فَــمَا أَخْزَاكَــا
ثُمَّ المَجَـازُ عَـلَى الصِّـراطِ أَدَقُّ مِـنْ حَــدِّ السُّــيُوفِ فَهَــلْ تُطِيــقُ لِــذَاكَا
/ إِمَّا سَقَطْتَ بِـأُمِّ رَأْسِـكَ فِي لَظَـى وبِــمَا جَنَيْــتَ الــرَّبُّ قَــدْ جَازَاكَــا
وصَرخْتَ تَـدْعُو بِالعَوِيـلِ وبِـالثُّبُو رِ وتَسْــتَغِيثُ فَــلاَ يُجَــابُ نِــدَاكَا
أَوجَزْتَــهُ فَابْشِرْـ وَرِدْ حَوْضَــاً بِــهِ المُخْتَــارُ يَسْــقِي مَــا يُزِيــلُ ضَــمَاكَا
ثُــمَّ المَصِــيرُ لجِنَّــةٍ قَــدْ زُخْرِفَــتْ وازْيَّنَــتْ فَأَطِــبْ بِهَــا مَثْوَاكَــا [١٨٠]
فِيهَا القُصُورُ تَشَيَّدَتْ والحُـورُ والْـ ــوِلْدَانُ تَزْهُوفَارْضَــهَا مَغْنَاكَــا
وَحَــدَائِقٌ وفَوَاكِــهٌ ومَطَــاعِمٌ ومَشَــارِبٌ أَعْطَاكَهَــا مَوْلاَكَــا
وأَجَـلُّ مِـنْ هَـذَا رِضَى المَـوْلَى ورُؤْ يَتُــهُ عِيَانَــاً مِــنْ أَعَــزِّ مُنَاكَــا
فَـاضْرَعْ إِلَى الـرَّحْمَن جَـلَّ جَلاَلُـهُ فَهْوالَّــذِي مِــنْ نُطْفَــةٍ أَنْشَــاكَا
قُلْ يَـا إِلَـهَ العَـرْشِ يَـا ذَا الجُـودِ يَا حَنَّــانُ يَــا مَنَّــانُ جُــدْ بِرِضَــاكَا
واسْـلُكْ بِنَـا سُـبُلَ النَّجَـاةِ وعَافِنَـا مِمَّــا نُحَــاذِرُ واهْــدِنَا بِهُــدَاكَا
أَنْـتَ الكَـرِيمُ فَـلاَ تُخَيِّـبْ سَـائِلاً حَاشَـاكَ يَـا مَلجَـا الـوَرَى حَاشَـاكَا
وَوَسِـيلَتِي فِي كُـلِّ مَـا أَرْجُوشَفِيــ ـع الخَلْقِ جَدِّي خَيرُ الورى مَنْ وَالاَكَا
صَـلَّى عَلَيْـهِ اللهُ مَـا هَبَّـتْ صَـبَا فَــأَ مَالَــتِ الأَثَــلاَت ثُــمَّ الرَّاكَــا

وأما كافيته الثانيـة التـي قـد طبعـت فهـي منشـورة ومشـهورة، ولمَّـا سمعها الحبيب العارف بـالله تعـالى محمـد بـن أحمـد المحضـار استحسـنها،

وكتب إلى السيد المنيب عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف قَوْلَه من أثناء مكاتبة له: (وقد سَمَّعَنَا الولد أحمد بن عبدالقادر السقاف قلائد الجواهر، التي نظمها الولد عبدالله بن عمر الشاطري، رَوِيُّها كافٌ مفتوح، وباب فتوح، قال المأمون في المعنى: «اكتبوها ولوبالخناجر على الحناجر»./ بارك [١٩٠] الله في تلك اللسان[١] الهادرة، وجعل المراتب بأصحابها عامرة، والبركات لها ولمن دخلها[٢] غامرة، ألا هكذا فليكن النصح والنجح، ألا هكذا فليكن المتن والشرح، ألا هكذا فليكن النصر والفتح)[٣].

---

(١) في الديوان (المناطق).

(٢) في الديوان (حولها).

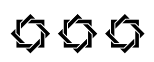
(٣) هنا وصية للحبيب عبدالله الشاطري، وهي موجودة في كلامه رضي الله عنه الموجود في هذا المجموع، وبعدها قال الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ: (ومع ذلك فقد أمرنا سيدنا عبدالله أن نكتب على ظهرها هذه الأبيات:

نَصَحْتُ وإِنِّي لَلْجَدِيرُ لِمَا بِهِ ... نَصَحْتُ فَعَفْوَاً يَا أَخَا المَجْدِ والفَضْلِ
فَعِنْدِي مِنَ التَّقْصِيْرِ مَا لَوعَلِمْتَهُ ... لَقُلْتَ كَذُوبٌ يَنْصَحُ النَّاسَ ذُوجَهْلِ
فَلَولَمْ يَقُلْ خَيرُ البَرَايَا مُحَمَّدٌ ... مُرُوا مَا بَذَلْتُ النُّصْحَ فِي الوَعْرِ والسَّهْلِ

فلينظر القاريء إلى اعتراف هذا الحبيب، ومحاسبته نفسه وإتهامه إياها، ولقد أجاد وأحسن من كتب تحت هذه الأبيات هذين البيتين وهما:

نَصَحْتَ الوَرَى يَا ابْنَ الأَفَاضِلِ بَعْدَمَا ... اسْتَقَمْتَ وصَدَّقْتَ المَقَالَةَ بِالفِعْلِ
ويَحْسُنُ مِنْكَ الاعْتِرَافُ لِأَنَّهُ ... كَمَا جَاءَتِ الأَخْبَارُ شَأْنُ أُولِي النُّبْلِ

انتهى كلامه ﷺ ونفع به آمين.



الفصل الخامس

في ذكر مرضه مرض الموت ثم وفاته وبعض ما قيل فيه من المراثي وبعض ما مدحه به الشعراء في حال حياته وما يلحق بذلك

ابتدأ به ﵁ المرض الذي مات بسببه لخمس مضت من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦١هـ، وهي حمى مع رياح، ثم نظره أحد الأطباء وقال: إن بك علة البواسير، وداواه منها وزالت تلك العلة، إلا أنه أعطاه شربة حادَّة جم استمر بسببها مشي البطن. ثم اشتكى من البول الحالي، وعُرض على طبيب آخر فبقي يتردد عليه، واستمر مشي البطن.

وكان في مدة مرضه يؤدي جميع الصلوات، وقد يأمر بعض أولاده أو أحد تلامذته بالقراءة عليه، وقد يأمر بإنشاد السماع بين يديه، واستمر به المرض ثلاثة وخمسين يوماً.

وفي يوم الجمعة الموافق في ٧ شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦١ أي قبل وفاته بنحو اثنين وعشرين يوماً، دعا بإحضار أولاده وأقاربه وأرحامه ذكوراً وإناثا، وأوصاهم: بالتراحم، والتوادد، والتآلف، والتحابب، ورحمة

الكبير للصغير، وتوقير الصغير للكبير، وأوصى كلًّا منهم وخاطبه
[١٩١] خطاباً / خاصاً، وأشعرهم بأنه سوف ينتقل إلى رحمة الله تعالى، فبكوا جميع الحاضرين وتأثروا، فلما رأى ذلك منهم؛ قال لهم: ذا الَّا با أبرد عندكم عادنا إلَّا ريّض. كما أخبرني ابنه محمد المهدي بن عبدالله الشاطري بذلك.

وأخبرني سيدي الحسن بن إسماعيل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم: بأنه في مرض موته ﵁ أَمَرَهُ يوم المدرس العام بالرباط بالمذاكرة، وقال: (قل لأولاد السادة: يقول واحد من أهل السر: «إن كل من لا سلك في طريق أسلافه العلويين من أولادهم تُعَجَّل عليه العقوبة بأحد أمرين: قصر العمر، والابتلاء بالجنون») اهـ بمعناه.

ويوم الجمعة الموافق ٢٨ في الشهر المذكور انقبضت لسانه عن الكلام قبيل الزوال، وبعد صلاة الجمعة فتحوا الباب لكل من أراد التبرك به والتماس بركته، فجاء الناس إلى بيته زمراً وأفواجاً.

وفي ليلة السبت الموافق ٢٩ في جمادى الأولى سنة ١٣٦١ إحدى وستين وثلاثمائة وألف، قبضت روحه الشريفة، وذلك الساعة أربعة وعشرين دقيقة بعد الغروب، رحمه الله رحمة الأبرار، وجمعنا وإياه في دار القرار، وأخلفه بخلف صالح، فأُعلم الناس بموته واشتغلوا بتجهيزه.

وحضر تشييع جنازته الجم الغفير، من شبام غرباً إلى بلد قسم شرقاً.

[١٩٢] وممن حضر من فضلاء العلويين / من شبام سيدي الناسك مصطفى بن

عبدالله بن سميط، ومن سيئون سيدي العلامة محمد بن هادي السقاف، وسيدي الداعي إلى الله محمد بن علي الحبشي، وحال وصوله قام ﷺ مواجهاً سيدنا المترجم له وذكر بعض شمائله، وقال ما معناه: (إن لدينا أعذاراً جمة تعوقنا عن الحضور من سيئون لتشييع جنازة هذا الحبيب، ولكن نقابل السقاف بآه، ونقابل الفقيه بماذا، فاحتملنا المشقة وحضرنا..) إلخ ما تكلم به.

ومن «مدوده» حضر سيدي الناسك حسين بن عبدالله عيديد، وكانوا قد غفلوا عن إعلامه بالوفاة، قال: فلما اضطجعت ذلك اليوم وأخذتني سِنَة رأيت المصطفى ﷺ يقول لي: قم احضر جنازة عبدالله الشاطري فاستيقظت، وقد قام ﷺ حال الدفن وأخبر الجميع بهذه الرؤيا المباركة .

وحضر غير هؤلاء ممن يطول عدّهم، وخرجت جنازته من البيت أول العصر من يوم السبت ، وبعد صلاة العصر بجبانة تريم صلوا عليه، ثم دفن ـ رحمة الله عليه ـ بمقبرة زنبل تحت قدمي والدته الشريفة نور بنت

السيد عمر بن عبدالله بن شهاب الدين، وكان قد أشار حال حياته بأن يُدْفَنَ في ذلك المحل تبركاً وتيمناً بقوله ﷺ: ((الجنة تحت أقدام الأمهات))(١).

وقد أرّخ عام وفاته الشيخ محمد بن عوض بافضل/ بقوله: [١٩٣]

عين تريم انتقل

٥٨١ ٧٨٠

ورثاه ﷺ وعنى به جملة من شعراء عصره وفضلاء دهره نثراً ونظماً، ولوذهبت أستقصي كلَّ ما قيل فيه من هذا النوع لبلغ مجلداً ضخماً، ولكني ألتقطُ منها شيئاً يسيراً، فمِمَّا كتبه سيدي العلامة النحرير عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف قوله نفعنا الله به: (وقد أخرسني الخطب بجيشه؛ إذ كان الطود لا يُقِلُّه، فأمَّا الشعر فبي ما يذوده عَنِّي أقلُّه، وأما النثر الذي يرسله الطبع فسيأتيكم مُسْتَهَلُّه: لقد استقبلني نعي ذلك الإمام بصاخَّةٍ اشتد لها الوجوم، وكثر رعي النجوم .

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وإِنْ كَانَ أَسْمَعَاً وأَصْبَحَ مَغْنَى العِلْمِ بَعْدَكَ بَلْقَعَاً

---

(١) أخرجه القضاعي في مسنده (١/ ١٠٢) رقم (١١٩)، والديلمي في مسند الفردوس (٢/ ١١٦) رقم (٢٦١١)، من حديث أنس، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ٣٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال حديث منكر .

وله شاهد من حديث معاوية بن جاهمة بلفظ: ((فإن الجنة تحت رجليها)). أخرجه النسائي في المجتبى (٦/ ١١) رقم (٣١٠٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. والبيهقي في سننه (٩/ ٢٦) .

ثم قال: (فلا غرو إن اهتز الوقار، وانقصمت الفقار، وشملت الآلام، وتصعّب الكلام، وانتكست الأعلام، فقد أُصيب الإسلام، فلا حرج ولا ملام، وقد قال العقبى :

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي العَوَاقِبِ كُلِّهَا   إِلَّا عَلَيكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

فليس البكاء خَوَرَاً في الطبيعة، إلا لما لا يَمَسُّ بالشريعة، أمَّا ما يَدْخُلُ به على الدين الوَهْي، فلا مذمة ولا نهي، وقد عزّت التعزية، وجَلَّت المرزئة، واهتزت الجبال، واضطربت الحبال، وانكدر الوجود، وعظم المفقود .

رعت الرُّعُودُ وتِلْكَ هَدَّةُ وَاجِبٍ   جَبَلٌ هَوَى مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافِ

[١٩٤] / لقد انفتح بذلك المُلِمِّ ما لا يُسد، ولم يبق عنده من الشرف إلا الجسد، فصح قول الأول :

لَقَدْ أَبْقَى مَكَانَكَ فِي لُؤَيٍّ   وَآلِ مُحَمَّدٍ خَلَلاً مُبِينَا

وذكر السبكي وابن خَلِّكَانَ: أن تلاميذ ابن الجويني كسروا بعده المحابر والأقلام، وأصروا على ذلك إلى انصرام العام، ولئن أنكر البعض ذلك فإنما نظر من ناحية، والأمر له مسالك، وقد كتب بذلك شيخنا الجليل عبدالرحمن المشهور لسيدي الوالد يعتب على أُناسٍ أظهروا الفرح في زفاف بعقب مواراة سيدنا الأستاذ الأَبَر .

ثم لقد ذهبت الفحول، ومات العدول، ولم يَعْظُم الرزيء بهم عِظَمُهُ بثلاثة فيما شاهدت: أولهم: محيي السنة، ومقلد الأعناق المنة، سيدي

الأُستاذ الأبر[١]، وثانيهم: حامي الحقائق وناشر الدقائق مؤلف «البغية[٢]» وثالثهم: الفقيد. فكلٌّ منهم جدير بما قاله الأبيوردي في رثاء الغزالي:

مَضَى وأَعْظَمُ مَفْقُودٍ فُجِعْتَ بِهِ ... مَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي النَّاسِ يَخْلُفُهُ

لقد مال بموت كلٍّ منهم الشرف للانهدام، والحق للانعدام، / لولا [١٩٥] ما تكفل به الله، من بقاء طائفة تحفظ لطائفة، وقد قيل: إنما تنقص الأرض من الأطراف، بموت العلماء والأشراف، وقد حاز صاحبنا الشرفين، وأخذ بمعاقد الطرفين، ولطالما قلت بحقٍّ في حياته: إنه لا يَصْعَبُني عملُ أيّ إنسانٍ سواه؛ إذ كان من خمسين ربيعاً يصل الليلة باليوم، في خدمة العلم وتفهيم من يفهم ومن لا يفهم، ثم ليس لي تفضيله على سابقيه من أراكين العلم، غير أن زمانهم معروف بخيره، كلما مات واحد رقَّعُوا مَعَاوِزَ فقده بغيره، قال الغنوي:

كَوَاكِبُ دَجْنٍ كُلَّمَا انقَضَّ كَوكَبٌ ... بَدَا وانْجَلَتْ عَنْه الدُّجُنَّةُ كَوكَبُ

أما الفقيد فقد اشتد بموته الليل؛ لأنه كوكب آخر الليل، فما أشد بإثرِهِ الظلام، وأوحش بفقده الانثلام:

فَيَا وَحْشَةَ الغَنَّا وَكَانَتْ أَنِيسَةً ... وَوَحْدَةَ مَنْ فِيهَا لِفُقْدَانِ وَاحِدِ

---

(١) عنى به الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي رضي الله عنه.

(٢) عنى به الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور.

فَمَا جَانِبُ الغَنَّا بِسَهْلٍ ولَا الضُّحَى بِطَلْقٍ ولَامَاءُ الحَيَاةِ بِبَارِدِ

فآه ما أمرَّ الفراق، وأشدَّ الاحتراق، وأحرَّ الدمع الراق .

أُرَدِّدُ وَيْلِي لَو قَضَى الوَيلُ حَاجَةً وأُكْثِرُ لَهْفِي لَو سَقَى غَلَّةً لَهْفُ)

وأطال ﷺ في ذلك، إلى أن قال - بعد الاستشهاد/ بقول الشاعر : [١٩٦]

ولَكِنَّ الرَّزِيَّةَ فَقْدُ حُرٍّ يَمُوتُ بِمَوتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ-:

(وهل فوق الفقيد من حر انتفع بعلمه الوادي من الأدنى إلى الأقصى؟ بل تجاوزه إلى بلدان لا تحصى ولا تستقصى، قَبِلَ الله ثراه، وجعل الجنة قِرَاه، وأخلفه بصالحٍ فيمن وراه، ثم إني لم أستعرض به السابقين إلا؛ لأن الفجيعة أثخنت الروح، ونكأت القروح، وهو في آثارهم يغدوويروح، والشيء بمثله يذكر، وهومن بقيتهم لا ينكر.

وليس من غرضي الإلمام بتاريخه الحافل؛ لأنه بالتأليف أَمَسُّ من هذه المحافل، وأكبر قصدي نفثُ ما في الصدر بالدمع، وتخفيف ما بالفؤاد من اللَّذْع، وقد قال ذوالرمة :

لَعَلَّ انحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الوَجْدِ أَويَشْفِي نَجِيُّ البَلَابِلِ

ثم قال: وإني لواثقٌ أن ترد صنائع الفقيد حَياتَه ، وأن تنشر آثاره الخالدة رفاتَه، كما أنَّ لي وطيد الأمل، في أن يخلفه الله في بنيهِ ومحبيه بصالح العمل، وقد سرّني ما بلغني من انتباه نجله، وقيام بعضهم معه من أجله، فله في الأعناق ذمام، لا ينزعها منها الحمام، ولئن قالت الفقهاء بكراهة

[١٩٧]

التعزية بعد الثلاث، فإنما هو عند الإمكان وقرب المكان، على أن كل عموم مخصوص، ولن تستغلق في وجوه / التأبين الآثار والنصوص، ففي كتاب الإحياء ما يدل للاستحسان، وفي الاستصلاح ما يطول من اللسان) اهـ المقصود مما كتبه سيدي عبدالرحمن .

ومما كتبه الأخ محمد بن أحمد بن عمر الشاطري :

بسم الله الرحمن الرحيم

فذلكة تاريخية وجيزة عن حياة فقيد الإسلام والوطن والأمة، مولانا الإمام عبدالله بن عمر الشاطري، مقتنعاً تمام الاقتناع بأني سوف لا أؤدي ولا جزءاً من مائة جزء من ذلك التاريخ الحافل بجلائل الأعمال، المليء بالمُثُلِ العُلْيَا، الناطقة بآيات النبوغ والتفوق والعبقرية، وهيهات أن أستطيع تحليل تلك الشخصية النادرة، التي قلّ أن يشهد العالم مثلها في الإخلاص لخدمة المجموع والدين والحق، والتي تعد من نوادرالشخصيات التي أبرزتها شبه جزيرة العرب في هذا العصر، أوهي اليوم أعظم شخصية أنجبتها حضرموت من نوعها.

نعم إن فقيدنا العظيم لا تنطبق عليه إلا قولة الإمام أحمد بن حنبل في الإمام الشافعي رضي الله عنهما: (إنه كالعافية للبدن، وكالشمس للدنيا، وما من حامل محبرة إلا وللشافعي عليه منّة)، ومن منكم أيها الحاضرون، [١٩٨]
ليست لفقيدنا عليه منّة، إن لم تكن عليه شخصياً فبالخدمات العظيمة،

والجهود/ الجبارة التي خدمها لإحياء الدين الإسلامي، ونشر مباديه وتعاليمه وفتح معاهده ومدارسه، تلك الخدمات التي سجلها في صفحات الخلود، ولا يزال يسجلها بمقادير هائلة لا يعلم كَمِّيَّتَهَا إلا الله إلى يوم القيامة، الله أكبر هل طويت تلك الصحيفة الذهبية التي كنا نتأمل فقراتها ونقرأ سطورها، فيتجدد لنا في كل جملة وفي كل كلمة، وفي كل سطر، أروع المعاني وأبلغ العظات ؟ وهل غابت شمس الهداية المشرقة التي ترسل أشعة نورها إلى كل مكان مظلم، حتى إلى العذراء في خدرها، والبدوي في غاره وبين أحجاره ؟ ليس الأمر كما نظن أيها السادة، فإنَّ مثل هذه الشخصية التي ملأت عالمنا سعادةً وحياةً وهدىً ونوراً لم تمت ولن تموت، وإنَّ هذه الروح الحيّة لا تزال كما هي حيّة، بل أكثر منها تفرغاً وإمداداً من ذي قبل، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتاًۢ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ [سورة آل عمران، آية ١٦٩] وما موت أمثال فقيدنا إلا انتقال من هذا العالم التعيس المليء بالشرور والأوصاب والمنغصات، إلى عالم الهناء، عالم الراحة، عالم النعيم ، عالم ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر .

وإننا بالرغم من فداحة الخطب وكِبَرِ الرزيّة وعظم المصيبة، سوف لا يكون/ موقفنا إلا موقف الراجين المؤملين في مولاهم أن يجبر مصابهم، [١٩٩] وأن يخفف أحزانهم، وأن يخلفهم بخلف صالح، فلِلَّهِ ما أعطى ولله ما أخذ،

وإنا لله وإنا إليه راجعون، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا عليك يا عبدالله لمحزونون.

وإذاً لم يبق علينا ـ أيها السادة ـ بَعْدُ إزاءَ حياة الفقيد، التي شغلت فراغاً كبيراً وسلاسل متتابعة في تاريخنا الخاص والعام، إلا أن نجعلها مثالاً نحتذيه، وننسج على منواله، وسراجاً يشع لنا، فنستضيء به في نقل خطانا إلى غاياتنا النبيلة في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى، رحمه الله ورضي عنه) اهـ المقصود منه، وهويقع في نحوأربع وعشرين صفحة .

ومما رثاه به تلميذه الأديب النجيب سيدي زين العابدين بن أحمد الجنيد هذه القصيدة الفريدة ، وكتب عليها ما مثاله :

عَبْرة باكي على فقيد الأمة الإسلامية، الوالد العلامة عبدالله بن عمر الشاطري تغمده الباري بواسع رحمته :

قَضَى ـ نَحْبَهُ والدِّينُ يَصْرُخُ نَاعِيَاً ... ويَنْدُبُ حِصْنَاً مِنْهُ أَصْبَحَ خَاوِيَا
قَضَى ـ وشَآبِيبُ الأَسَى ثَجَّ وَبْلُهَا ... فَأَلْقَى عَلَى هَذَا المُحِيطِ الدَّوَاهِيَا
قَضَى ـ ولِتَسْبِيحِ المَلَائِكِ ضَجَّةٌ ... يَرِنُّ صَدَاهَا فِي العَوَالِمِ دَاوِيَا
قَضَى ـ ولِسَانُ الحَقِّ يَهْتِفُ قَائِلاً ... عَلَى مِثْلِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ كَانَ بَاكِيَا
قَضَى ـ ورَجَاءُ المُسْلِمِينَ لَنْفِعهِ ... كَمُلْتَمِسٍ مَاءً فَأَصْبَحَ صَادِيَا
/ قَضَى ـ والدُّمُوعُ الذَّارِفَاتُ كَأَنَّهَا ... تُمَثِّل نَهْرَاً فِي المَدِينَةِ جَارِيَا [٢٠٠]

***

قَضَيتَ أَبَا الأَشْبَالِ فَالكَونُ مَائِجٌ   بِخَطْبٍ عَلَى الدُّنْيَا فَدَكَّ الرَّوَاسِيَا

سَرَى الحُزْنُ فِي طُولِ البِلَادِ وعَرْضِهَا   فَأَيُّ فُؤَادٍ لَمْ يُغَادِرْهُ دَامِيَا

عَزَاءٌ إِلَى الأَخْلَاقِ أَنَّ إِمَامَهَا   غَدَا بَينَ قُطَّانِ الضَّرَائِح ثَاوِيَا

عَزَاءً جَمِيلاً أَيُّهَا الشَّرْعُ فَالقَضَا   لَهُ فِي الوَرَى حُكْمٌ يَفُلُّ المَوَاضِيَا

فَعَرْشُكَ مَنْكُوسٌ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ   عَسَى أَنْ يُقِيمَ اللهُ لِلْعَرْشِ بَانِيَا

أُصِبْنَا بِرُزْءِ الشَّاطِرِيِّ فَلَمْ نَجِدْ   مُصَاباً لِذَا الرُّزْءِ الجَلِيلِ مُسَاوِيَا

فُجِعنَا بِعبدالله رُوحِ فَخَارِنَا   وأَغْزَرِ أَعْيَانِ الزَّمَانِ مَعَالِيَا

بَسَطْنَا لَهُ الأَكْفَانَ فَالْتَحَفَ التقَى   وأُلْبِسَ بُرْداً سَابِغاً مِنْهُ صَافِيَا

وفَاحَ أَرِيجُ العِلْمِ مِسْكاً بِجِسْمِهِ   فَكَانَ عَنِ التَّضْمِيخِ بِالمِسْكِ كَافِيَا

فَلَوأَنَّنَا يَومَ الفِرَاقِ بِدَمْعِنَا   غَسَلْنَاهُ أَلْفَيْنَاهُ كَالمُزْنِ هَامِيَا

***

فَيَا رَاحِلاً عَنَّا تَوَارَى ومُرْشِداً   يَقُودُ إِلَى نَهْجِ الفَلَاحِ النَّوَاصِيَا

بَكَيْنَا ولَوأَغْنَتْ فَتَىً عَبَرَاتُهُ   لَدَامَ كَئِيباً وَاجِفَ البَالِ بَاكِيَا

أَحَاطَتْ بِكَ العُوَّادُ وَالصَّمْتُ سَائِدٌ   عَلَيْهِمْ وعَزْرَائِيلُ يَخْطُرُ دَانِيَا

ونَحْنُ علَى جَمْرِ الغَضَا نَتَقَاسَمُ الْـ   أَسَى إِذْ نَرَى بَدْرَ المَعَارِفِ هَاوِيَا

فَسَلَّ بِرِفْقٍ مِنْكَ رُوحاً مُقَدَّساً   إِلَى حَضْرَةِ التَّكْرِيمِ يَصْعَدُ سَامِيَا

وَمَا مَاتَ مَنْ أَبقَى عَلَى النَّاسِ مِنَّةً   يَفِيضُ نَدَاهَا فِي الجَزِيرَة سَارِيَا

/ فَتَارِيخُهَا فِي جَبْهَةِ الكَونِ خَالِدٌ   فَسَلْ عَنْ مَزَايَاهَا الفِخَامِ اللَّيَالِيَا [٢٠١]

***

نَشَــأْتَ بِأَحْضَــانِ المَعَــارِفِ والعُــلَا وَعِشْــتَ لأَسْرَارِ الخِلَافَـةِ حَاوِيَـا
أَخَذْتَ عَـنِ الأَبْـرَارِ مِـنْ كُـلِّ مَاجِـدٍ لأَوْطَانِــهِ أَفْنَــى الحَيَــاةَ مُفَادِيَــا
مَضَى نِصْفُ قَـرْنٍ كُنْـتَ فِيـهِ مُجَاهِـداً بِمُعْــتَرَكِ العَلْيَــاءِ لِلْعِلْــمِ دَاعِيَــا
وهَــاجَرْتَ فِي تَحْصِــيلِهِ فَمَلَكْتَــهُ سَرِيعَاً بِبَذْلِ الرُّوحِ والنَّفْسِ شَـارِيَا
بِــكَ القُطْــرُ مَكْسُــو بَــخِلْعَةِ هَيْبَـةٍ وهَا هُـو يَبْـدُو بَيْنَنَـا اليَـوْمَ عَارِيَـا
فَلِلَّـــهِ مَـــا أَعْــلَاكَ بِــالحَقِّ قَــائِمًا ولله مَـا أَوْفَـاكَ لِلشَّـعْبِ رَاعِيَـا

***

ولَمْ أَنْــسَ يَوْمَــاً فِيــهِ زُرْتُــكَ عَائِـدَاً فَأَلْفَيْتُ شَخْصَاً نَاحِلَ الجِسْـمِ بَالِيَـا
فَأَلْقَيــتَ نَحْــوِي نَظْــرَةً بِابْتِسَــامَةٍ تَبُــثُّ حَنَانَــاً لِي بِقَلْبِــكَ خَافِيَــا
وأَوْصَــيْتَنِي بِــالْعِلْمِ والسِّــيرَةِ التِــي بِها يَنْهَضُ الإِنْسَانُ لِلْمَجْـدِ رَاقِيَـا
سُرِرْتُ بِتَلْــكَ الابْتِسَــامَةِ آيِبَــاً بِآمَــالِ مَسْرُــورٍ يَــزُفُّ الأَمَانِيَــا
وقُلْتُ لَقَدْ دَبَّ الشِّفَاءُ وأَدْبَـرَ السَّـــ ـــقَامُ وعَـادَ المُـرُّ فِي الـذَّوْقِ حَالِيَـا
ومِنْ نَكَدِ الـدُّنْيَا عَـلَى الحُـرِّ أنَ يَـرَى بِرَوْضِ الأَمَانِي زَهْرَهَا الغَضَّ ذَاوِيَـا
فَلَــمْ تَــكُ إِلَّا بُرْهَــةٌ مَــرَّ حِينُهَــا بِنَـا هَادِيَـاً حَتَّـى سَـمِعْنَا النَّوَاعِيَـا
فَصَبَّ عَلَيْنَا الدَّهْرُ سَوْطَاً مِنَ الأَسَى وأَذْكَـى سَـعِيرَاً فِي الجَـوَانِحِ حَامِيَـا

***

مَشَيْتُ حَزِينَـاً حَـوْلَ نَعْشِـكَ وَاجِمَـاً تُجِيـبُ دُمُـوعِي فِي صَـمِيم فُؤَادِيَـا

وطَاشَ الحِجَـى حَتَّـى تَخَيَّلْـتُ أَنَّنِـي إِلَى مَوْقِـفٍ لِلْحَشْرِ أَذْهَـبُ سَـاعِيَا
/ تَنَّوعَـتِ الأَجْيَـالُ حَـوْلَ سَرِيـرِهِ فَجِيلٌ عَـلَى الغَـبْرَاءِ يَزْحَـفُ مَاشِـيَا
وجِيـلٌ مِـنَ الأَمْـلَاكِ فِي الجَـو طَـائِرٌ يُـؤَدِّي إِلَى تِلْـكَ الجُمُـوعِ التَّعَازِيَـا
تَـوَارَى أَدِيـمُ الأَرْضِ عَنِّـي فَـمَا أَرَى مَكَانـاً عَـلَى مَـدِّ النَّـوَاظِرِ خَالِيَـا
نَظَمْـتُ الرِّثَـا دَمْعَـاً هُنَـا مُتَحَـدِّرَاً عَلَى لَوْحِ صَدْرِي أَحْمَرَ الَّلـوْنِ قَانِيَـا
كَـأَنِّيَ فِي بَحْـرٍ تَمَـوَّجَ بَـالوَرَى أَعُـومُ فَأَتْلُوفِيـه تِلْـكَ القَوَافِيَـا
ولَسْـتُ بِمُـوفٍ لِلفَقِيـدِ حُقُوقَـهُ ولَوصُـغْتُ أَفَـلَاذَ الفُـؤَادِ مَرَاثِيَـا

***

فَيَـا أَيُّهَـا الـنَّعْشُ الَّـذِي مَـرَّ سَـابحَاً بِلُجَّـةِ هَـذَا الـيَمِّ يَحْكِـي الجَوَارِيَـا
أَتَـذْكُرُ مَـا حُمِّلْتَـهُ مِـنْ مَعَـارِفٍ مُجَسَّـمَةٍ فِي الحِـسِّ أَمْ كُنْـتَ نَاسِـيَا
حَمَلْـتَ امْـرَأً سَـادَ الحَضَـارَةَ فَضْـلُهُ وعَـمَّ بِأَنْحَـاءِ الرِّمَـالِ البَوَادِيَـا

***

بَكَى المَعْهَـدُ العِلْمِـيُّ بَـلْ كَـادَ حَسْرَـةً يَخِـرُّ عَـلَى الـنَّعْشِ المُكَـرَّمِ جَاثِيَـا
ولَوِيَسْـتَطِيعُ المَشْيَـ أَمْسَـى مُشَـيِّعَاً مَعَ النَّاسِ يَسْعَى مُطْرِقَ الـرَّأْسِ حَانِيَـا

***

بَنِـي الرَّاحِـلِ الأَمْجَـادِ فِـيكُمْ رَجَاؤُنَـا بِـأَنْ تَعْمُـرُوا بِالمَكْرُمَـاتِ النَّوَادِيَـا
فَكُونُـوا لِرَكْـبِ المُتَّقِـينَ حُدَاتَـهُ كَمَا قَدْ مَضَى مَنْ يَقْدُمُ الرَّكْبَ حَادِيَا
ولَا تَصْحَبُوا مَنْ زَاغَ عَنْ خِطَّةِ الهُـدَى فَصُحْبَةُ أَهْلِ الزَّيْغِ تُبْـدِي المَخَازِيَـا

فَمَــنْ كَــانَ يَــدْعُوكُمْ إِلَيهَــا فَإِنَّــهُ كَمِثْلِ الَّـذِي يُهْـدِي إِلَـيكُمْ أَفَاعِيَا
أَعِيـدُوا نُهُوضَـاً لِلْفَقِيـدِ بِمَرْكَـزِ الْــ ـمَعَالِي وأَحْيُـوا دَوْلَـةَ العِلْـمِ ثَانِيَا
فَهَــذَا رِبَــاطُ المَجْــدِ يَرْجُوالتِفَــاتَكُمْ ويَنْشُــدُكُمْ فِي كُــلِّ حِـينٍ مُنَادِيَــا/
فَلُوذُوا بِحَبْلِ الصَّبْرِ وارْضَوا بِمَا جَرَى (فَـلَا وَزَرٌ مِمَّــا قَضَىـ اللهُ وَاقِيَــا)
إِذَا مَا عَلَا سَيْفُ الرَّدَى مَفْرِقَ الفَتَـى فَـلَا تَعْتَمِـدْ فِيـهِ الحَكِـيمَ المُـدَاوِيَا
ولَا زَالَ نَجْـلُ الغُـرِّ مِـنْ آلِ هَاشِـمٍ بِـدَارِ الـرِّضَى يَخْتَـارُ مِنْهَـا مَغَانِيَـا
فَأُهْـدِي سَـلَامَاً عَـاطِرَ الْعَـرْفِ دَائِـمَاً إِلَى رُوْحِـهِ مِـنْ بَعْـدِ أَحْمَـدَ نَامِيَـا

انتهت بتمامها .

ومما رثاه به تلميذه وابن أخته أخونا الماجد عبدالرحمن بـن حامـد بـن محمد بن سالم السري – حفظه الله وإيانا آمين – هذه القصيدة الفائقة :

وَجَـمَ الكَــونُ حَــيرَةً وذُهُــولاً ورَمَــى التَّــاجَ عَنْــهُ والإِكْلِــيلَا
أَفَلَــتْ شَمْسُــه وأَظْلَمَــتِ الدُّنْــ ــيَا لِعُظْـمِ المُصَـابِ والصَّـبْرُ عِـيلَا
وتَرَامَــتْ شُــهْبُ الثَّواقِــبِ لَمَّــا رَاعَهَــا الخَطْــبُ إِذْ رَأَتْــهُ مَهُــولَا
حَــادِثٌ أَقْلَــقَ الــرَّواسِي فَــمَادَتْ فَهْــيَ كَــادَتْ تُــرَى كَثِيبَــاً مَهِــيلَا
حَـادِثٌ أَخْـرَسَ الأَنَـامَ وأَضْـحَوا مِنْــهُ عُمْيَــاً لا يَهْتَــدُونَ سَــبِيلَا
لَـكَ تَبَّـاً يَـا دَهْـرُ مَـا زِلْـتَ خـوَّا نَــاً تُرِينَــا العَــذَابَ والتَّنْكِــيلَا
بَطَشَــتْ بَطْشَــةَ الجَبَــابِرَةِ الطَّــا غِــينَ أَيْـدِيكَ واسْـتَثَرْت العَـوِيلَا
كَمْ أَذَبْتَ القُلُوبَ حَسْبُكَ يَـا دَهْـ ــرُ وكَـمْ قَـدْ أَخَـذْتَ أَخْـذَاً وَبِـيلَا

أيُّ شَيءٍ أَبْقَيْــتَ لِلْخَلْــقِ إِذْ غَــا دَرْتَ فِينَــا عَــرْشَ الهُــدَى مَثْلُــولَا [٢٠٤]
غَاضَ بَحْرُ الْعُلُومِ والْأَرْضُ كَادَتْ جَانِبَاهَـــا بِمَـــنْ بِهَـــا أَنْ تَمِـــيلَا
لَيـتَ شِـعْرِي هَـلْ لِلشَّرِيعَةِ عِلْـمٌ أَنْ قَـــدِ انْهَـــدَّ رُكْنُهَـــا وَأُمِـــيلَا
أَودَرَتْ أَنَّ عَادِيَـــاتِ المَنَايَـــا خَطَفَــتْ ذَلِـكَ الإِمَــامَ الجَلِــيلَا
يَـا لَهَـا نَكْبَـةً أُصِـيبَ بِهَـا الإِسْــ ـــلَامُ مُـذْ أَزْمَـعَ الفَقِيـدُ الـرَّحِيلَا
/ مَفْخَرُ القُطْرِ صَاحِبُ الوَقْتِ عَبْد الله يُــدْعَى الشَّـــاطِرِيَّ سَـــلِيلَا
مَعْــدِنُ الفَضْــلِ مَعْقِــلٌ للبَرَايَـا إِنْ عَـرَى مُشْـكِلٌ أَبَــانَ السَّــبِيلَا
مَــنْ لِنَشْرِ العُلُـومِ بَعْـدَكَ يَـا مَـنْ حَـــلَّ فِي ذُرْوَةِ الكَـــمَالِ نَـــزِيلَا
فَلْتَــنُحْ كُلُّهَـــا المَعَاهِـــدُ ولْتَبْـــ ـــكِ لِمَــا نَابَهَــا دَمَــاً مَطْلُــولَا
كَيْفَ لَا وهِي مِـنْ عُـلَاهُ اسْـتَمَدَّتْ ولَهَـــا بِـــالفَلَاحِ كَـــانَ الكَفِـــيلَا
تَحْـتَ رايـات (أُدْعُ) مَـازَالَ يَمْشِي بَــاذِلاً جُهْــدَهُ العَــرِيضَ الطَّــويلَا
كُــلُّ قُطْــرٍ يَتْلُــو لَــهُ آيَــةَ الفَضْــلِ جِهَـــــاراً مُـــــرَتَّلاً تَـــــرْتِيلَا
يَـا لَـهُ مِـن خَلِيفَـةٍ رَسَـخَتْ أَقْـدَا مُـــــهُ عَـــــزَّ مُشْـــــبِهاً ومَثِـــــيلَا
وحَبَــاهُ الإِلَــهُ مِــنْ كَــرَمِ الأَخْــ ـــلَاقِ مَـا يُخْجِـلُ النَّسِـيمَ العَلِـيلَا
كَـمْ صِـفَاتٍ مِـنَ الفَضَـائِلِ لَمْ يَقْـ ـــدِرْ بَنَــانِي لِشَرْحِهَا تَفْصِــيلَا
ورعٌ حَـــاجِزٌ وزُهْـــدٌ وخَـــوفٌ وعَفَـــافٌ لَـــهُ أَقَـــامَ الـــدَّلِيلَا
طَالَمَــا قَــدْ أَقَــامَ سُــوقاً لإِحْيَــا ءِ مَنَــارِ الإِسْــلَامِ فِعْــلاً وقِــيلَا
نَاصِحٌ مُشْفِقٌ عَطُـوفٌ ومَـا انفَـكَّ عَـــلَى المَـــارِقِينَ سَـــيْفاً صَـــقِيلَا

مَنْ لِتِلْكَ المَنَاقِبِ الغُرِّ مَنْ ذَا ... يَتَولَّى التَفْرِيعَ والتَأْصِيلَا

تِلْكَ أَعْمَالُهُ يُسَجِّلُهَا التَّا ... رِيخُ مَا بَينَ أَهْلِهَاتَسْجِيلَا

لَمْ يَمُتْ مَنْ مَضَى ـ وخَلَّدَ ذِكْرَاً ... فَوقَ هَامِ العُلَا يَجُرُّ الذُّيُولَا

فَانْدُبِي يَا تَرِيمُ ولْيَنْدُبِ الكَونُ ... بِمَنْ فِيهِ بُرْجَهُ المُسْتَطِيلَا

أَقْفَرَتْ بَعْدَهُ المَنَازِلُ إِذْ لَمْ ... تَرَ كُفْؤَاً فَعُطِّلَتْ تَعْطِيلَا

غَيَّبُوا فِي ثَرَى المَقَابِرِ مَنْ فِيهِ ... المَزَايَا قَدْ كُمِّلَتْ تَكْمِيلَا

وإِذَا الليْلُ حَنَّ قَامَ يُنَاجِي ... فِي مُصَلَّاهُ خَاضِعَاً وذَلِيلَا

/ مُخْلِصَاً ضَارِعَاً لِمَوْلَاهُ يَبْكِي ... بِحَنِينٍ يُرَتِّلُ التَّنْزِيلَا

أَيْنَ مِنَّا ذَاكَ التَّوَاضُعُ هَلَّا ... كَانَ فِينَا مُسْتَنْسَخَاً مَنْقُولَا

أَيْنَ ذَاكَ الوَقَارُ والحِلْمُ والخَشْـ ... ـيَةُ والسُؤدَدُ الَّذِي لَنْ يَزُولَا

مَنْ لِبَذْلِ النَّدَى وإِصْلَاحِ ذَاتِ الـ ... ـبَيْنِ فِي اللهِ يَسْتخِفُّ الثَّقِيلَا

لَهْفَ قَلْبِي مَنْ للمَحَارِيبِ مَنْ ... للكُتْبِ يُبْدِي التَّحْرِيمَ والتَّحْلِيلَا

أَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَحْتَرِقْ إِذْ دَهَى الخَطْبُ ... لَعَمْرِي قَدْ كَانَ ذَا مُسْتَحِيلَا

كَانَ لَيلِي قَبْلَ المُصِيبَةِ فِي عَيـ ... ـنِي قَصِيرَاً واليَومُ أَضْحَى طَوِيلَا

غَيرَ أَنَّ الرِّضَى بِمَا حَكَمَ اللهُ ... عَلَينَا فَرْضٌ فَصَبْرَاً جَمِيلَا

هَكَذَا شَأْنُ حَادِثَاتِ اللَّيَالِي ... كَمْ أَبَادَتْ جِيلاً يُتَابِعُ جِيلَا

مَصْرَعٌ لَا مَحِيصَ عَنْهُ فَإِن لَمْ ... تَأْتِهِ بُكْرَةً أَتَاكَ أَصِيلَا

[٢٠٥] ولَو أَنَّ الإِلَهَ خَلَّدَ خَلْقَاً ... خَلَّدَ اللهُ لِلأَنَامِ الرَّسُولَا

وَلَنَا فِي بَنِيهِ ظَنٌّ جَمِيلٌ أَنْ يَذُوقُوا شَرَابَهُ السَّلْسَبِيلَا
يَقْتَفُونَ الآثَارَ فَهْيَ لَعَمْرِي سَوْفَ تَحْبُوهُمُ العَطَاءَ الجَزِيلَا
لَا يَحِيدُونَ عَنْ طَرِيقَتِهِ المُثْـ ـلَى ولَا يَبْتَغُونَ عَنْهَا بَدِيلَا
ولَهُمْ فِي اتبَاعِهَا كُلُّ خَيْرٍ وبِهَا يَلْحَقُونَ ذَاكَ الرَّعِيلَا
وعَلَيْهِمْ أَنْظَارُهُ سَوْفَ تَبْقَى حَبْلُهُمْ لَمْ يَزَلْ بِهِ مَوْصُولَا

***

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الكَرِيمُ المُفَدَّى طِبْتَ حَيًّا وفِي الإِلَهِ قَتِيلَا
بَرَّدَ اللهُ مَضْجَعاً كَانَ مَثْوَا كَ وَأَوْلَاكَ فِيهِ ظِلاً ظَلِيلَا
وعَلَى رُوحِكَ الزَّكِيَّةِ لَا زَا لَتْ صَلَاةٌ مِنْ رَبِّنَا لَنْ تَحُولَا
/ بَعْدَ طَهَ وآلِهِ خَيْرِ مَنْ قَدْ مُنِحُوا القُرْبَ مِنْهُ والتَّفْضِيلَا [٢٠٦]
وعَلَى صَحْبِهِ الكِرَامِ الأُلَى فِيهِ اسْتَحَقُّوا الإِعْظَامَ والتَّبْجِيلَا
وسَلَامٌ عَلَيْهِمُ مَا دَعَا للهِ دَاعٍ بِالذِّكْرِ يَشْفِي الغَلِيلَا
فَأَجَابَتْ رُوحٌ تَزَكَّتْ فَحَنَّتْ ثُمَّ طَارَتْ إِلَى العُلَى لِتَجُولَا
فِي رِيَاضٍ مَعَ الأَحِبَّةِ تَجْنِي مِنْ قُطُوفٍ قَدْ ذُلِّلَتْ تَذْلِيلَا

انتهت .

ومما رثاه أيضاً تلميذه النجيب صديقنا الشيخ فضل بن محمد بن عوض بافضل، فقد قال حفظه الله وإيانا آمين :

أَنَّى تَجِيءُ عُصُورُنَا بِمِثَالِهِ فَعَلامَ لَوْمُكَ ذَا الأَسَى فِي حَالِهِ

لَا بِـدْعَ إِنْ سَـالَتْ نَجِيعَـاً أَحْمَـرَاً ... مُقَـلُ الـوَرَى مِـنْ ثَابِـتٍ أَوْ وَالِـهِ

قَـدْ مَـادَتِ الـدُّنْيَا وأَظْلَمَـتِ الكَـوَا ... كِبُ واعْـتَرَى الزِّلْـزَالُ شُـمَّ جِبَالِـهِ

أَسَفَاً عَـلَى رَبِّ المَكَـارِمِ شَـمْسِ هَـ ... ـذَا الرَّبْـعِ والجَـالِي قَتَـامَ ضَـلَالِهِ

مُحْيِي عُلُـومِ الـدِّينِ مِـنْ تَعْلِـيمِ جُهَّـ ... ـالِ البَرِيَّـةِ مُنْتَهَـى آمَالِـهِ

وإِمَامِ هَذَا القُطْرِ قُطبِ رَحَـاهُ مَـنْ ... يَزْهُـو بِـهِ فَخْـرَاً عَـلَى أَمْثَالِـهِ

الشَّـاطِرِيِّ أَبِي مُحَمَّـدٍ الَّـذِي ... شَـمْسُ الـوَرَى طُـرَّاً عَمِـيمُ نَوَالِـهِ

***

ولَقَدْ قَضَى والنَّـاسُ فِي عَطَـشٍ إِلَى ... تَهْذِيبِـهِ والاِقْتِـدَا بِخِلَالِـهِ

وبِفَقْـدِهِ فَقَـدُوا عُلُومَـاً كَـانَ يُلْـ ... ـقِيهَا عَلَـيْهِمْ فِي بَـدِيعِ مَقَالِـهِ

فَقَـدُوا فُهُومَـاً كَـانَ يُبْـدِيهَا لِمَـنْ ... جَـاؤُوهُ يَسْتَسْـقُونَ مِـنْ سَلْسَـالِهِ

فَقَـدُوا مَدَارِسَـهُ المُفِيـدَةَ إِذْ يَعِـزْ ... زُ مُـدَرِّسٌ يَسْـعَى عَـلَى مِنْوَالِـهِ

فَقَـدُوا شَـمَائِلَ كَـانَ يَغْمُـرُهُمْ بِهَـا ... فِي حُلْـوِ مَنْطِقِـهِ وَفِي أَفْعَالِـهِ

[٢٠٧] / فَقَـدُوا نَصَـائِحَهُ الثَّمِينَـةَ فِي خِـلَا ... لِ كَلَامِـهِ العَـالِي وَفِي أَعْمَالِـهِ

فَقَـدُوا مَوَاعِظَـهُ الَّتِـي بِخُشُـوعِهِ ... قُرِنَـتْ وهَيْبَتِـهِ وَصَـوْلَةِ حَالِـهِ

يَحْيَا بِهَا مَيْتَ القُلُـوبِ ويَهْتَـدِي الْـ ... مُتَمَـرِّدُ العَـاصِي إِلَى إِقْبَالِـهِ

آهٍ عَلَيْـهِ فَلَـو أُتِـيحَ فِـدَاءُ حَيْـ ... يٍّ كَـانَ أَجْـدَرَ عَـائِشٍ بِمَنَالِـهِ

***

يَـا سَـيِّدِي وحَبِيـبَ قَلْبِـي إِنَّ فَقْـ ... ـدَكَ أَوْحَشَ الْوَادِي وكُـلَّ رِجَالِـهِ

وأرَاكَ آنَسْتَ القُبُورَ وأَهْلَهَا إِذْ أُنْسُ مَنْ يَهْوَى فَتىً بِوصَالِهِ
فَكَأَنَّنِي بِكَ أَيُّهَا الشَّهْمُ الَّذِي مَا زَالَ مُمْتَازاً بِحُسْنِ خِصَالِهِ
جِئْتَ البَرَازِخَ والفَقِيهُ مُهَيِّءٌ لَكَ حَفْلَةَ التَّكْرِيمِ فِي أَنْجالِهِ
وكَأَنَّنِي بِكَ والأَئِمَّةُ حَوْلَهُ تَحْتَ المَهَابَةِ وَاقِفٌ بِحِيَالِهِ
أَدْنَاكَ مَنْزِلَةً تَقَاصَرُ دُونَهَا الرُّتَبُ العَوَالِي فِي وَرِيفِ ظِلَالِه
فَحَبَاكَ شُكْرَاً لَا يُحَدُّ إِزَاءَ مَا أَسْدَيْتَهُ لِبِلَادِهِ وعِيالِهِ
أَرْشَدْتَهُمْ وهَدِيتَ غَاوِيهِمْ وأَنْـ قَذْتَ المُضَلَّلَ مِنْ وَخِيمِ ضَلَالِهِ
وسَلَكْتَ أَنْتَ طَرِيقَه العُظْمَى ومَا قَصَّرْتَ عَنْ أَخْلَاقِهِ وفِعَالِهِ
فَاهْنَأْ وَطِبْ نُزُلاً جِوَارَ أَحِبَّةٍ فِي زَنْبَلَ الأَحْرَى بِطِيبِ حِلَالِهِ
ولْتَسْعَ رُوحُكَ فِي نَوَاحِي الكَوْنِ مُطْـ ـلَقَةً لِتَمْرَحَ فِي وَسِيعِ مَجَالِهِ [٢٠٨]
وانظُرْ إِلَى بَلَدٍ نَظَرْتَ إِلَيهِ قَبْـ ـلُ وكُنْتَ مُنْفَرِداً مَدَارَ كَمَالِهِ
فَلَقَدْ أُصِيبَ بِدَائِهِ ورَمَاهُ هَـ ـذَا الدَّهْرُ مَعْدُومُ الوَفَا بِنِبَالِهِ
ذَهَبَتْ أَئِمَّتُهُ وَسَاسَتُهُ وعِلْـ ـمُ الدِّينِ خِيفَ عَلَيهِ مِنْ تَرْحَالِهِ
فَاسْتَدْعِ قَومَكَ واضْرَعُوا جَمْعَاً إِلَى الْـ ـمَوْلَى يُزِيلُ الدَّاءَ بِاسْتِئْصَالِهِ
/ وتَوَجَّهُوا فِي رَدّ سَالِفِ مَجْدِهِ الْـ أَعْلَى وعَهْدِ الشُّمِّ مِنْ أَجْيَالِهِ
فَعَلَيْكُمُ الصَّلَوَاتُ بَعْدَ المُصْطَفَى الْـ ـمُخْتَارِ والصَّحْبِ الكِرَامِ وَآلِهِ

وممن رثاه أيضاً السيد الأديب محمد بن شيخ المساوى السقاف، قال من أثناء كلمته المثبوتة في مجموعة المراثي ما لفظه: (ولقد كان لأعماله

العظيمة، وجهوده المتتابعة في سبيل التعليم والدعوة والإرشاد، أحسن الآثار وأطيب النتائج، مما يشهد به الخاص والعام، ويتناقله الركبان الذين يتجولون بأكناف اليمن وغيرها، حيث يجدون ذكره ملأ الألسن والأفواه والقلوب، وتلاميذه الذين تفقهوا على يديه منشرين في كل بقعة، يبشرون وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم، إن هذه لهي القدوة الحسنة بسيد المرسلين، وهذه هي الفضائل لا قعبان من لبن، فحيا الله به تلك الشمائل والأخلاق. عرفنا الفقيد مثالاً لمكارم الأخلاق، ليّن العريكة، يتألف الطلاب، ويترَفَّق بالمساكين، ويغيث الملهوفين، وكان مع ما أوتيه من علم متواضعاً، لطيف المعاشرة، حلوالمحاضرة، يأخذ حديثه بأزمة القلوب، ولولا خوف الإطالة طلبنا الصفحات من مناقبه الجمّة.

تِلْكَ آثَارُهُ عَلَيهِ تَدُلُّ   فَدَعُوا دَمْعَ مُقْلَتِي يَسْتَهِلُّ
إِنْ يَسُؤْنِي خَطْبُ الكِرَامِ الأُلَى سَا   رُوا فَخَطْبُ الفَقِيدِ هَذَا أَجَلُّ
/ أَيُّ حَبْرٍ قَضَى- فَدُكَّتْ مِنَ العِلْـ   ـمِ عُرُوشٌ مَنِيعَةٌ لَا تُثَلُّ [٢٠٩]
ونَعَتْهُ العُلَى بِكُلِّ مَكَانٍ   وغَدَا القُطْرُ بَاكِيَاً لَيْسَ يَسْلُو
كَانَ كَهْفَ الطُّلَّابِ يُنْهِلُهُمْ مِنْ   مَوْرِدِ العِلْمِ تَارَةً ويُعِلُّ
كَانَ غَوْثَ الطَّرِيدِ إِنْ أَمَّهُ لَا   قَى جَنَابَاً فِيهِ الإِقَامَةُ تَحْلُو
كَانَ نَجْمَ الهُدَى عَلَى كُلِّ صِقْعٍ   نُورُهُ فِي دُجَى الخُطُوبِ مُطِلُّ
مَنْ سِوَاهُ فِي النَّائِبَاتِ ثِمَالٌ   مَنْ سِوَاهُ لِلْمُشْكِلَاتِ يَحُلُّ

يَـا رَعَـى اللهُ عَهْـدَ مَحْفَلِـهِ الـزَّا هِـي وتَـذْكِيرِهِ الَّـذِي لا يُمَـلُّ
كَلِـمٌ تَأْخُـذُ القُلُـوبَ إِلى الرُّشْـ ـدِ وَقَـولٌ يَجْلُو العَمَايَـةَ فَصْـلُ
ولَقَـدْ زَانَ فَضْـلَهُ وعُـلَاهُ خُلُـقٌ لَا يَـرَى الفَظَاظَـةَ سَـهْلُ
وعَلَيـهِ السَّـلَامُ مَـا انْهَـلَّ مِـنْ رِضْـ ـوَانِ مَـوْلَاهُ فَـوقَ مَثْـوَاهُ وَبْـلُ)

وقد رثاه ﵁ أكثر أُدباء القطر، بكلماتهم البليغة، وقصائدهم الطَّنانة من ذلك قصيدة رثائية من أحد أساتذة مدرسة النهضة بسيئون السيد الأديب محمد بن حسن السقاف مطلعها :

مَـاذَا يَكُـونُ مِـنَ القَـرِيضِ رِثَـائِي فِي وَاحِـدِ الـزُّعَمَاءِ وَالعُظَـمَاءِ
مَـاذَا يَصِـيرُ القَـولُ مِنِّـي بَعْـدَ مَـا أَثْنَـى عَلَيـهِ أَجِلَّـةُ الشُّـعَرَاءِ

قال في أثنائها لا فض فوه :

ضَـحَّى نَفِيسَ حَيَاتِـهِ فِي العِلْـمِ وَالْـ أَخْـلَاقِ والتَّـدْرِيسِ والإِفْتَـاءِ
هَـذِي مَـآثِرُهُ تَـدُلُّ بِأَنَّـهُ فَـرْدٌ عَـدِيمُ الشَّـكْلِ وَالأَكْفَـاءِ
قَـوَّى دَعَائِمَهَـا وأَسَّسَـهَا عَـلَى التَّـ ـقْوَى فَكَانَـتْ مَهْـبِطَ العُلَـمَاءِ
/ يَـا خَـادِمَ الإِسْـلَامِ سَـوْفَ تَنَـالُ فِي تِلْـكَ الجِنَـانِ مَرَاتِـبَ الشُّـهَدَاءِ [٢١٠]
للهِ أَعْـمَالٌ بِهَـا سَـابَقْتَ فِي مِضْـمَارِهَا فَلَحِقْـتَ بِالسُّـعَدَاءِ
كَمْ قَائِـلٍ لَـكَ حِـينَ وُسِّـدْتَ الثَّـرَى أَفْـدِيكَ نَفْسِي ــ لَوقَبِلْـتَ فِـدَائِي

ومـن ذلـك مرثيـة الأخ النجيـب محمـد بـن عـلي بـن عبـدالقادر العيدروس، القائم بالتدريس في مدرسة الحزم، قال من أثنائها:

مَــاذَا عَــلَيَّ إِذَا بَكَيْــتُ مَــعَ الــدُّمُو ع دَمَــاً لِفَقْــدِ القَانِــتِ الأَوَّابِ
كَهْـفِ الأَرَامِـلِ مَلْجَـأِ الأَيْتَـامِ والْ مَلْهُـوفِ حِصْـنِ الخَـائِفِ المُرْتَـابِ
غَوْثِ البَرِيَّـةِ قُطْبِهَـا وإِمَامِهَـا الْـدْ اعِــي إِلَى المَــوْلَى بِفَصْــلِ خِطَــابِ
العَــالِمِ العَلَّامَــةِ الحَــبْرِ الَّــذِي تَسْــعَى إِلَيــهِ طَوَائِــفُ الطُّــلاَّبِ
مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ لِاقْتِبَـاسِ العِلْـمِ والْـ أَعْــمَالِ والأَخْــلَاقِ والآدَابِ
فَيَنَــالُ كُــلٌّ مِــنْهُمُ مَــا كَــانَ يَــرْ جُــوهُ مَــعَ التَّعْجِيــلِ بِالتَّرْحَــابِ
فَكَــأَنَّ مَــنْ فِي الأَرْضِ مُحْتَــاجٌ لَــهُ مِثْــلُ احْتِيَــاجِ النُّطْــقِ لِلإِعْــرَابِ

ومن ذلك قصيدة الأديب الشاعر أبي بكر بن سعيد لعجم من شبام مطلعها :

إِلَامَ ودَمْــعُ الحُــزْنِ يُــدْمِي المَآقِيَــا وهَــلْ لِلْمَنُــونِ اليَــوْمَ أَنْ لَا تُعَادِيَــا

إلى أن قال :

لَـئِنْ مَـاتَ عبـدالله مَـا مَـاتَ مَجْـدُهُ وكَيْفَ وقَدْ أَضْحَى بِـهِ العِلْـمُ عَالِيَـا
وَمَا مَاتَ مَـنْ أَنْشَـا مَغَـانِيَ لِلْهُـدَى ومَــا هُــو إِلَّا لِلْخَلَائِــقِ هَادِيَــا
هُوَ المُرْشِدُ الأَعْلَى هُوَ النُّـورُ وَالهُـدَى فَقَـدْ كَـانَ لِلْخَـيْرَاتِ وَالحَـقِّ دَاعِيَـا

/ ثم قال : [٢١١]

أَلَا يَـا سِرَاجَ النُّـورِ قَـدْ كُنْـتَ نَـيِّرَاً وَمَا انفَكَّ سَيْلُ السَّعْدِ فَوقَكَ جَارِيَـا
خَدَمْتَ فُنُونَ العِلْمِ يَـا خَـيْرَ مُرْشِـدٍ وقَـدْ جَمَـعَ الإِحْسَـانُ فِيـكَ المَعَانِيَـا
وقَدْ خُضْـتَ مِضْـمَارَ الحَيَـاةِ مُكَرَّمَـاً سَـعِيدَاً وقَـدْ أَدْنَيـتَ مَـا كَـانَ نَائِيَـا

فَإِنْ غِبْتَ عَنْ هَذِي الدِّيَارِ قَنَاعَةً فَإِنَّكَ عَنْ أَحْشَائِنَا لَسْتَ فَانِيَا

...الخ

ومن ذلك أيضاً المرثية التي قدمها سيدي أبوبكر بن علي بلفقيه من بعض أُدباء المكلا، مطلعها :

بُشْرَاهُ قَدْ أَدَّى الحُقُوقَ وَوَدَّعَا إِذْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

إلى غير ذلك من المراثي الكثيرة .

وها أنا أجعل ختام هذا النوع بالمرثية التي نظمها جامع هذه الورقات، وقد أُنشدت في بعض المجامع، وهي هذه:

كُلُّ الوَرَى بِنُفُوسِهِمْ تَفْدِيهِ هَيْهَاتَ لَوْ أَنَّ الفِدَا يُبْقِيهِ
مَاذَا أَقُولُ وفِي الفُؤَادِ تَوَجُّعٌ وتَلَهُّفٌ وتَحَزُّنٌ يُوهِيهِ
حَرُّ الفِرَاقِ أَذَابَ قَلْبِي حَسْرَةً والذِّكْرَيَاتُ عَلَى الأَسَى تُغْرِيهِ
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا أَصَا بَ القَلْبَ بَعْدَ فِرَاقِ مَنْ يُحْيِيهِ
هَلْ أَسْتَرِيحُ وقَدْ فَقَدْتُ مُثَقِّفِي وإِمَامَ كُلِّ مُحَدِّثٍ وفَقِيهِ
يَعْسُوبَ أَهْلِ العِلْمِ مَرْفُوعَ الذُّرَى أُسْتَاذَ كُلِّ مُفَكِّرٍ وَنَبِيهِ
كَيفَ السُّلُوُّ وَفِي الحَشَاءِ تَوَقُّدٌ يَذْكُو ودَمْعُ العَينِ لَا يطفِيهِ
هَلْ يَسْكُنُ القَلْبُ الحَزِينُ إِلَى التَّرَوْ وُحِ بَعْدَ فَقْدِ وَلِيِّهِ وَأَبِيهِ
كَلَّا فَإِنَّ الخَطْبَ أَقْلَقَ مُهْجَتِي وأَضَرَّ جِسْمِي فَقْدُ مَنْ أَرْثِيهِ
/ قَدْ عِيلَ صَبْرِي فَانبَرَى قَلَمِي يَخُطْ طُ مِنَ الرِّثَا مَا رُمْتُ أَنْ أُخْفِيهِ [٢١٢]

لَمَّـا يُطَـاوِعْنِي البَنَـانُ عَـلَى خَفَـاهُ وَكَتْمِـــهِ فَتَفَجُّعُـــي يُمْلِيـــهِ
رُحْمَـــاكَ يَـــا رَبِّي لِمَـــنْ أَفْقَدتَـــهُ شَـــيْخَاً إِلَى نَهْـجِ الهُــدَى يَهْدِيــهِ
رُحَمَـاكَ يَـا رَبِّي لِمَــنْ صَــالَ الزَّمَـا نُ عَلَيــهِ فِــيمَنْ لِلْعُــلَا يُعْلِيــهِ
مَـا حَـالُ عَبْـدٍ مُـذْنِفٍ فَقَـدَ الَّـذِي مِـنْ كُـلِّ أَمْـرَاضِ الـرَّدَى يَشْـفِيهِ
صَـبْرَاً فُـؤَادِي فَالَّـذِي تَبْكِيـهِ أَنْـــتَ جَمِيـعُ أَرْبَـابِ النُّهَـى تَبْكِيـهِ
لَيْسَـتْ مُصِــيبَتُهُ عَــلَى فَــرْدٍ ولَا قُطْـرٍ فَحَسْـبُ ولَا تَخُـصُّ ذَوِيــهِ
بَلْ كُلُّ أَهْـلِ الكَـوْنِ عَمَّهُـمُ الأَسَـى بِوَفَـاةِ قُطْـبِ العِلْـمِ خَـيْرِ وَجِيـهِ
مَــنْ لَا يَــزَالُ مُشَــمِّراً فِي نَيْـلِ سِرّ جُــدُودِهِ حَتَّــى تَجَمَّــعَ فِيــهِ
أَعْنِـي عَفِيـفَ الـدِّينِ عبـدالله نَجْـلَ الشَّـــاطِرِيِّ إِمَــامَ كُــلِّ نَزِيــهِ
مَنْ كَـانَ أَعْظَـمَ مُرْشِـدٍ وأَجَـلَّ أُسْــتَاذٍ وَوَارِثَ صَــالِحِي أَهْلِيــهِ
فَـــانظُرْ إِلَى آثَـــارِهِ تَجِـــدِ الَّـــذِينَ يُدَرِّسُـونَ تَخَرَّجُـوا عَـنْ فِيـهِ
بِـــتَرِيمَ أَوعَينَـــاتٍ أَو بشِـــبَامَ أَو بِالشِّـــحْرِ أَوفِي دَوْعَـــنٍ تُلْفِيـــهِ
هُـــو شَـــيْخُهُمْ أَوبِـــالمُكَلَّا أَوبجَـــا وَى والسَّــوَاحِلِ كُلُّهَـــا تُطْرِيـــهِ
وبقبلـــة وبِبيشْـــمٍ وبِلَحْـــجِ والْـــيَمَـــنِ السَّـــعِيدِ فَكُلُّهَـــا تَبْكِيـــهِ
وسَـبَا وسَـيْحُوتٍ وشَـامٍ وَالحِجَـا زِ وغَيْرِهَـــا والعَــدُّ لَا أُحْصِـــيهِ
مَــا بَلْــدَةٌ أَوقَرْيَــةٌ فِي العَــالَمِ الْسْــفْلِيِّ إِلَّا وَهْـــيَ تَسْـــتَهْدِيهِ
هَــذَا إِمَــامٌ قَـدْ قضَى خَمْسِـينَ عَـا مَـــاً فِي إِفَـــادَةِ كُـــلِّ مَـــنْ يَأْتِيـــهِ
عَمَـــرَ الرِّبَـــاطَ وقَـــامَ فِيـــهِ بِهِمَّـــةٍ عَلَوِيَّـــةٍ وهَـــدَى لِكُـــلِّ سَـــفِيهِ

كَـمْ مِـنْ جَهُـولٍ جَـاءَهُ مُسْتَرْشِـداً فَـدَعَاهُ بالإِرْشَـادِ والتَّنبيـهِ

[٢١٣] / وَحَـدَاهُ لِلْمِنْهَـاجِ بِـالْفَتْحِ المُبيـ ـنِ بِمُحْكَـمِ التَّثْقِيـفِ والتَّنْبيـهِ

ولَكَـمْ غَبِـيٍّ جَـاءَ يَنْحُـو نَحْـوَهُ أَغْنَـاهُ حَتَّـى نَـالَ مَـا يُنْجِيـهِ

ولَكَـمْ غَـوِيٍّ غَافِـلٍ عَـنْ رَبِّـهِ أَحْيَـاهُ بِالتَّقْـدِيسِ والتَّنْزِيـهِ

ولَكَـمْ وكَـمْ ذِي بِدْعَـةٍ مُتَـوَرِّطٍ فِيْ حَمْـأَةِ التَّكْـذِيبِ والتَّسْـفِيهِ

أَنْجَـاهُ بِـالحُجَجِ القَويمَـةِ والـدُّعَا بِبَصِـيرَةٍ مِـنْ كُـلِّ مَـا يُرْدِيـهِ

ولَكَـمْ فَقِـيرٍ لِلسُّـلُوكِ إِلَى سَبيـ ـلِ الصَّـالِحِينَ بِرُشْـدِهِ يُغْنِيـهِ

ولَكَـمْ مَـرِيضٍ جَـاءَ يَشْـكُومِنْ أذَا هُ فَلَـمْ يَعُـدْ إِلَّا بِـمَا يَشْـفِيهِ

ولَكَـمْ أَتَـى صَـادٍ إِلَيـهِ فَـمَا انثَنَـى عَـنْ بَابِـهِ إِلَّا بِـمَا يَرْوِيـهِ

كَـمْ مِـنْ فَتَـىً قَـدْ نَـالَ مِنْـهُ مَكَارِمَـاً ومَحَامِـداً بَـيْنَ الـوَرَى تُعْلِيـهِ

كَحَبيبِنَـا العَلَـوِيِّ مُرْشِـدِنَا وحَـا مِـلِ رَايَـةِ التَّـذْكِيرِ عَـنْ أَهْلِيـهِ

وحَبِيبِنَـا الحَسَـنِ بْـنِ إِسْـمَاعِيلَ مَـنْ أَحْيَـا رُبَـا عَينَـاتَ بِالتَّنْبيـهِ

وفَقِيـدِ أَهْـلِ العِلْـمِ أَحْمَـدَ صَـاحِبِ اليَـاقُوتِ ذِي الإِفْتَـا لِمُسْـتَفْتِيهِ

فَهُـمْ مِثَـالٌ لِلَّـذِينَ تَخَرَّجُـوا عَمَّـنْ بِمَحْمُـودِ الثَّنَـا أَعْنِيـهِ

طُوْبَى لَهُ مَـا مَـاتَ حَتَّـى قَـرَّتِ الْـ ـعَيْنَانِ مِنْـهُ بِآلِـهِ وَبَنِيـهِ

ورَأَى تَلَامِيـذَاً لَـهُ يَتَصَـدَّرُو نَ مَدَارِسَـاً ومَحَـافِلاً تُرْضِـيهِ

فَلَـئِنْ تَغَيَّـبَ شَخْصُـهُ عَنَّـا فَـذِي آثَـارُهُ طُـولَ المَـدَى تُبْقِيـهِ

ولِعَـالَمِ الأَرْوَاحِ سِرٌّ حَـارَتِ الْـ أَلْبَـابُ فِيـهِ وحَـارَ كُـلُّ نَبِيـهِ

وكَـذَلِكَ التَّـارِيخُ يَنْشُرُ عَنْـهُ مَـا   كَـادَتْ يَـدَا أَعْدَائِـهِ تَطْوِيـهِ
مَـا مَـاتَ مَـنْ أَبْقَـى لَـهُ ذِكْـراً جَمِيـ   ـلاً كَـابِراً عَـنْ كَـابِرٍ يَرْوِيـهِ
مَـا مَـاتَ مَـنْ تَـرِكَ التَّلَامِيـذَ الأُلَى   أَحْيَـوا مَنَـارَ العِلْـمِ فِي نَادِيـهِ

***

[٢١٤] / أَمَّـا شَـمَائِلُهُ الحَمِيـدَةُ والصِّـفَاتُ   فَـذَاكَ أَمْـرٌ كُلُّنَـا يَدْرِيـهِ
قَـدْ بَـثَّ دِيـنَ اللهِ فِي الآفَـاقِ بِالْـ   ـقَوْلِ المُنَـزَّهِ عَـنْ هُـرَى التَّشْـوِيهِ
لَـوأَنَّنِي شَـبَّهْتُهُ بِالمُصْـطَفَى   فِي خُلْقِـهِ لَصَـدَقْتُ فِي التَّشْـبِيهِ
وَرَعٌ وإِخْـلَاصٌ وصِـدْقٌ وَاصْطِبَـا   رٌ واحْـتِمَالُ أَذَاءِ مَـنْ يُؤْذِيـهِ
وتَوَاضُـعٌ وتَخَشُّـعٌ وتَخَضُّـعٌ   وتَرَفُّـعٌ عَـنْ كُـلِّ مَـا يُلْهِيـهِ
وسَـمَاحَةٌ وغِنَـاءُ نَفْـسٍ عِفَّـةٌ   مَـعَ أَنَّ كُـلَّ النَّـاسِ تَسْـتَهْوِيهِ
وحُضُـورُ قَلْـبٍ مَسْـتَدِيمٌ وابْتِهَـا   لٌ فِي الـدُّعَاءِ إِذَا دَعَـا بَارِيـهِ
ولَطَافَـةٌ مِـنْ حُسْـنِ خُلْـقٍ رَاسِـخٍ   حَتَّـى الصَّـغِيرُ تَـرَاهُ يَسْتَرْضِيـهِ
ونَـرَاهُ دَوَّاراً مَـعَ الحَـقِّ الصَّرِ   ـيحِ إِذَا بَـدَا لِجَنَابِـهِ يُبْدِيـهِ
لَـو لَمْ يَكُـنْ إِلَّا الرِّبَـاطُ ونَشْرُهُ   فِيـهِ العُلُـومَ لَكَـانَ ذَا يَكْفِيـهِ
فِي كُـلِّ مَـا أَبْـدَيتُ لَسْـتُ مُجَازِفَـاً   بَـلْ عَـنْ مُشَـاهَدَةٍ لَـهُ أَحْكِيـهِ
قَـدْ أَبْصَرَتْهُ عُيُونُنَـا حَقَّـاً فَـلَا   إِنْكَـارَ إِلَّا مِـنْ أُولِي التَّمْوِيـهِ
فَاسْـتَفْتِ كُـلَّ مُعَـاصِرٍ مُتَثَبِّـتٍ   يُمْـلِي عَـلَى الأَسْـمَاعِ مَـا أُمْلِيـهِ
حَسْـبِي وفِي التَّعْـدَادِ لَسْـتُ بِطَـامِعٍ   أَنَّـى لِعَبْـدٍ عَـاجِزٍ يُحْصِيـهِ

فَـالله يَرْحَمُـهُ ويَـرْضَى عَنْـهُ رِضْـوَاناً يَعُـمُّ عِيالَـهُ وذَوِيـهِ
فَلَنَـا العَـزَاءُ بِهِـمْ ونَسْـأَلُ رَبَّنَـا أَنْ يَمْـنَحَ الأَوْلَادَ مَـا يَحْوِيـهِ
يَـارَبِّ بَـارِكْ فِـيهِمُ واجْعَلْهُـمُ خُلَفَـاءَ بَعْـدَ إِمَـامِ كُـلِّ وَجِيـهِ
يَـارَبِّ واجْعَـلْ سِرَّهُ فِـيهِمْ وَهَـبْ لِمَـنِ اعْتَنَـى بِهِـمُ الَّـذِي يَنْوِيـهِ
وارْحَـمْ فَقِيـدَ العِلْـمِ وارْفَـعْ ذِكْـرَهُ وأَنِلْـهُ فِي الفِـرْدَوْسِ مَـا يَبْغِيـهِ
/ واخْلُفْـهُ فِينَـا بِالصَّـلَاحِ وبِالْهُـدَى وأَدِمْ عَـلَى الإِحْسَـانِ مَـا يُجْرِيـهِ [٢١٥]
هَـذَا وَعِنْـدَ خِتَـامِ هَـذَا الـنَّظْمِ أَرْ جِـعُ بِالخِطَـابِ إِلَى عَـزَاءِ بَنِيـهِ
يَـا أَيُّهَـا المَهْـدِيُّ والبَكْـرِيُّ والْـ حَسَـنُ الفَتَـى ومَـنِ السَّـلَامَةُ فِيـهِ
صَـبْرَاً عَـلَى مَـا نَابَنَـا فَـالمَوتُ حَـقٌّ والصَّـبُورُ إِلهُـهُ يُعْطِيـهِ
صَـبْرَاً فَكُـلُّ النَّـاسِ أَيْتَـامٌ بِفَقْـدِ أَبِـيكُمُ القُطْـبِ الَّـذِي أَفْدِيـهِ
وَضَعَ الفَقِيـدُ لَكُـم أَسَاسَـاً فَـاعْمَلُوا وابْنُـوهُ نَـالَ المَجْـدَ مَـنْ يَبْنِيـهِ
وتَـآلَفُوا وَتَنَـاصَرُوا وتَظَـاهَرُوا وتَشَـارَكُوا فِي كُـلِّ مَـا يُعْلِيـهِ
أَنْـتُمْ خَلائِفُـهُ وفِـيكُمْ سِرُّهُ بَـاقٍ إِذَا قُمْـتُمْ بِـمَا يُرْضِـيهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ السَّـلامِ عَـلَى الحَبِيـبِ المُصْـطَفَى والصَّـحْبِ مَـعْ أَهْلِيـهِ

وقد أكملت إنشاءَها يوم الجمعة، الموافق ٥ في جمادى الآخرة سنة ١٣٦١، وقدمتها لأولاده الميامين، ثم لمّا التمس مني بعض الإخوان إلقاء هذه القصيدة في بعض المجامع، زدت عليها بتلك المناسبة هذه الأبيات:

وإِذَا تَحَقَّقْنَـا بِـأَنَّ فَقِيـدَنَا مِـنْ وَارِثِـي طَـهَ ومُتَّبِعِيـهِ

فَمِنَ المُحَتَّمِ أَنْ نَسِيرَ بِسَيْرِهِ	نَمْشِي عَلَى النَّهْجِ الَّذِي يَمْشِيهِ
عَارٌ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ الحَظُّ مِنْ	ذِكْرَاهُ مَحْضَ القَوْلِ والتَّنْوِيهِ
فَنَتِيجَةُ الذِّكْرَى هِيَ الأَعْمَالُ لَا	رَفْعُ العَقِيرَةِ بِالَّذِي نُنْشِيهِ
فَتَنَبَّهُوا واسْتَبْصِرُوا ودَعُوا التَّنَا	فُرَ فَالتَّنَافُرُ أَصْلُ كُلِّ كَرِيهِ
والمُسْلِمُونَ اليَومَ أَحْوَجُ أُمَّةٍ	لِلاتِّحَادِ وكُلُّ خَيرٍ فِيهِ
أَمَّا التَّخَاصُمُ والتَّدَابُرَ والتَّقَا	طُعُ والنِّزَاعُ فَوَاجِبٌ نَرْمِيهِ
[٢١٦] / وفَقِيدُنَا كَمْ قَدْ دَعَانَا لِلتَّظَا	هُرِ والتَّعَاوُنِ وَاقْتِفَا أَهْلِيهِ
فَالاقْتِدَا بِأُولَئِكَ العُظَمَا كَفِيـ	ـلٌ بِالنَّجَاحِ لِكُلِّ مُعْتَنِقِيهِ
يَارَبِّ وَفِّقْنَا وسَدِّدْنَا وأَيِّـ	ـدْنَا وهَبْ لِلكُلِّ مَا يَنْوِيهِ

ذكر بعض ما مدحه به الشعراء في حياته

قد امتدحه ﵁ في حياته كثير من الشعراء، وقرئت مدائحهم عليه، ولكنه كان معترفاً تمام الاعتراف، لا يشهد من تلك المدائح، إلَّا أن الله الذي أجرى على ألسنتهم مدحه قادر على تحقيقها، ويقول بلسان مقاله: «اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون».

فممن امتدحه الشيخ الأجل، المعدود من رجال العلم والعقل محمد ابن عوض بن محمد بافضل، فقد نظم هذه الأبيات، وقدَّمها له منذ سنة ١٣٢٠هـ، وهي:

ثَغْرُ هَذَا الزَّمَانِ أَشْنَبُ بَاسِمْ بِكَ يَا جَامِعَاً صِفَاتِ الأَكَارِمْ
إِنَّمَا أَنْتَ قَالَبٌ أُفْرِغَتْ فِيـ ـهِ المَعَالِي بِأَسْرِهَا والمَكَارِمْ
دُرَّةُ العَصْرِ واليَتِيْمَةُ فِي عِقْـ ـدِ اللَّآلِي النَّظِيمِ مِنْ آلِ هَاشِمْ
عِشْقُكَ المَجْدَ خَاطِبَاً لِلْعُلَا لَا مُتَعَدٍّ بِالكَسْبِ بَلْ هُوَلَازِمْ
سَالِكَاً فِي سُرَاكَ نَهْجَاً قَوِيْمَاً نَافِيَاً فِي السُّلُوكِ مَالَا يُلَائِمْ
رَاكِبَاً صَهْوَتَيْ جِهَادٍ وَجِدٍّ لاَ تَوَانٍ يَثْنِي ولَا لَومَ لَائِمْ
تَقْتَنِي المَجْدَ مُذْ نَشَأْتَ وَطَيْرُ النُّـ ـجْحِ فِي السَّعْيِ فَوْقَ رَأْسِكَ حَائِمْ
آيَةُ السَّعْدِ فِي مُحَيَّاكَ تُتْلَى وعَلَيْهَا مِنْ شَاهِدِ الفِعْلِ خَاتِمْ
غَبَطَتْ مُرْتَقَاكَ ـ إِذْ جَلَّ قَدْرَاً أَنْ يُسَامَى ـ الجَوْزَا ونَجْمُ النَّعَائِمْ
/ طِبْتَ نَفْسَاً فَقَرَّ عَيْنَاً أَعبدالله يَا ابْنَ الشُّجَاعِ يَا خَيْرَ عَالِمْ [٢١٧]

أَيُّهَــا الشَّــاطِرِيُّ يَــا مَــنْ حَكَــى فِي لُطْــفِ أَخْلَاقِــهِ لَطِيــفَ النَّسَــائِمْ

أَوغُصُــــونَاً لَمَّــــا تَفَتَّحَـــتِ الأَزْ هَــارُ مِنْهَــا مُفْــتَرَّةً عَــنْ كَمَائِــمْ

بِــكَ يَخْتَــالُ مَحْفَــلُ العِلْــمِ زَهْــوَاً وبِسَـــامِي عُـــلَاكَ تَشْـــدُوالحَمَائِمْ

بِكَ شَمْلُ العُلُومِ ضُـمَّ فَخَفْـضُ الْــ ـــجَهْلِ بَـادٍ إِذْ عَامِـلُ الرَّفْـعِ جَـازِمْ

أَدْرَكَ الطَّــالِبُونَ مِنْــكَ بِفَتْــقِ الــرَّ تْـــقِ مِـــنْهُمْ مَــا لَا يُــرَامُ لِــرَائِمْ

يَــا خَلِــيلِي هَــذَا فَتَــىً حَــازَ فَهْــمَاً ثَاقِبَـــاً يَهْتَـــدِي لِحَـــلِّ الطَّلَاسِـــمْ

شَـــابَهَ الـــدُّرَّ نَثْـــرُهُ وإِذَا مَـــا نَظَــمَ الشِّــعْرَ كَــانَ أَبْــدَعَ نَــاظِمْ

سَـــيِّدِي دُمْـــتَ فِي تَـــرَقٍّ إِلَى مَـــا لَـيْسَ يُـدْرَى عُـلَاهُ والسَّـعْدُ خَـادِمْ

دَائِـــماً فِي اقْتِفَــاءِ جَــدِّكَ طَـــهَ فَهْــومِنْ مُوجِبَـاتِ حُسْـنِ الخَـوَاتِمْ

ومن تلميذه الأديب الحافظ لكتاب الله سيدي زين العابدين بن أحمد الجنيد ـ كان الله له ـ فقد امتدحه بهذه القصيدة الطنَّانة، وجعل عنوانها قوله «عَطْفَاً أَبَانَا» وقدمها إليه في ١٣ جمادى الأول سنة ١٣٥٩هـ، وهي :

هَـــذَا مَكَانُـــكَ لَمْ يَحْتَلَّـــهُ أَحَـــدُ مَهْـــمَا تَسَـــامَى ولَمْ يَبْلُغْـــهُ مُجْتَهِـــدُ

هَـــذَا فَخَـــارُكَ فَـــوْقَ النَّـــيِّرَاتِ وتِلْـــ ـــكَ النَّـــيِّرَاتُ تُسَـــامِي صَرْحَـــهُ عُمُـــدُ

هَـــذِي الفَضَـــائِلُ قَـــدْ حَيَّتْـــكَ أَلْسُـــنُهَا إِذْ أَنْـــتَ فِي القَـــوْمِ بِـــالإِجْلَالِ مُنْفَـــرِدُ

هَـــذَا يَرَاعِـــي إِذَا مَـــا هَـــزَّهُ شَـــغَفٌ بِالمُــدْحِ أَقْبَــلَ نَحْــوِي وهْــو يَرْتَعِــدُ

يَــدْنُو مِــنَ الطِّــرْسِ آنَــاءً لِيَنْفُــثَ مِــنْ وَحْـــيِ القَرِيحَـــةِ أَسْـــحَارَاً فَيَبْتَعِـــدُ

كَـــأَنَّمَا هُومُرْتَـــاعٌ لِهَيْبَتِـــكَ الْـــ ـــكُبْرَى الَّتِـي خَشِـيَتْ مِـنْ بَأْسِـهَا الأُسُـدُ

[٢١٨] / تكَـادُ تَرْمِـي القَـوَافِي نَفْسَـهَا غَضَـباً مِـنْ جَوْفِـهِ وَهْـيَ كَالأَنْهَـارِ تَطَّـرِدُ
نَادَيْتُـهُ وَوُفُـودُ الشِّـعْرِ مُحْدِقَـةٌ لَهَـا مِـنَ الفِكْـرِ فِي حَالَاتِهَـا عَـدَدُ
سِرْ يَـا يَـرَاعُ بِعَـزْمٍ لاَ فُتُـورَ لَـهُ فَـإِنَّ هَـذَا مَجَـالٌ مَـا لَـهُ أَمَـدُ
وارْتَـدْ لِنَفْسِـكَ نَهْجَـاً تَسْـتَقِيمُ بِـهِ فِي حَـالِ سَـيْرِكَ إِنَّ السَّـيْرَ يُنْتَقَـدُ
لَا تَـرْكَبَنَّ عَـلَى عَمْيَـاءَ طَائِشَـةٍ تَهْـوِي فَتُلْقِيـكَ حَيـثُ البُـؤْسُ والكَمَـدُ
وانْـزِلْ بِـرَوْضٍ خَصِـيبٍ فِي البَلَاغَـةِ فِي أَفْنَـانِ أَدْوَاحِـهِ طَـيْرُ المُنَـى غَـرِدُ
وَاعْرِفْ سَرَاةَ الـوَرَى مِـنْ مُرْشِـدِينَ بِهِـمْ فِي كُـلِّ لَـمْحَةِ طَـرْفٍ يَفْخَـرُ الأَبَـدُ
كَـذِي الزَّعَامَـةِ أُسْـتَاذِ الزَّمَـانِ ومَـنْ لَـهُ عَـلَى الشَّـعْبِ فِي بَـثِّ العُلُـومِ يَـدُ
عَـيْنِ الأَمَاثِـلِ عَبْـدِالله قَائِـدِنَا إِلَى مَـوَارِدِ مَـنْ سَـادُوا ومَـنْ سَـعِدُوا
لِلشَّـاطِرِيِّ مَقَـامٌ فِي الكَـمَالِ وأَعْـ ـمَالٌ مِـنَ الـبِرِّ لَمْ يُنْعَـتْ بِهَـا أَحَـدُ
لِلشَّـاطِرِيِّ ثَنَـاءٌ فِي الوُجُـودِ وَذِكْـ ـرٌ خَالِـدٌ عَـاطِرٌ يَحْيَـا بِـهِ الخُلُـدُ
يَـا كَوْكَـبَ القُطْـرِ يَـا شَـيْخَ المَعَـارِفِ يَـا مَـنْ فِي نَوَادِيـهِ أَهْـلُ الفَضْـلِ تَحْتَشِـدُ
مَـاذَا يَقُـولُ لِسَـانِي مِـنْ ثَنَائِـكَ أَو يَخُطُّـهُ قَلَمِـي مِـنْ كُـلِّ مَـا يَـرِدُ
والكَـوْنُ صَـفْحَةُ تَـارِيخٍ يَخُـطُّ بِهَـا مِـنَ الثَّنَـا مَـا بِـهِ كُـلُّ الـوَرَى شَـهِدُوا
إِنْ كَـانَ لِلْمَجْـدِ رُوْحٌ فَهْـو أَنْـتَ وهَـلْ بِغَـيْرِ رُوْحِ حَيَـاةٍ يَـنْهَضُ الجَسَـدُ

** **

أَقَمْـتَ مَعْهَـدَ عِلْـمٍ فِي مَـدِينَتِنَا الْـ ـغَنَّاءِ فِيـهِ الهُـدَى والفَـوزُ والمَـدَدُ
أَعَـدْتَ فِيـهِ شَـبَابَ العِلْـمِ فَـانْتَعَشَ الْـ ـطُلَّابُ واسْـتَيقَظُوا مِـنْ بَعْـدِ مَـا رَقَـدُوا

نِعْـمَ الرِّبَـاطُ مَعِـينُ العِلْـمِ كَعْبَتُـهُ فَكَـمْ وُفُـودٍ إِلَى سَـاحَاتِهِ وَرَدُوا
أَتَـوَا حَيَارَى مِـنَ الجَهْـلِ القَبِيحِ فَلَمْـ ـمَا اسْتَوْطَنُوا مَعْهَدَ الدِّينِ الصَّحِيحِ هُدُوا
[٢١٩] / بَيْـتٌ تَعَـاظَمَ والتَّقْـوَى قَواعِـدُهُ وَمَرْكَـزٌ لِلْعُـلَى تَاهَـتْ بِـهِ البَلَـدُ
كَـأَنَّمَا هُـو يَـمٌّ والمَـدَارِسُ أَنْـ ـهَارٌ عَلَيْـهِ لَـدَى الإِمْـلَاقِ تَعْتَمِـدُ

** **

عَطْفَـاً أَبَانَـا فَقَـدْ جِئْنَـا إِلَيـكَ كَمَا يَـأْتِي أَبَـاهُ بِصِـدْقِ النِّيَّـةِ الوَلَـدُ
فَـاقْرَأْ سُـطُورَ الأَمَـانِي مِـنْ ضَـمَائِرِنَا لَعَـلَّ أَنْ يَـذْهَبَ الكَـرْبُ الَّـذِي نَجِـدُ
وَامْـدُدْ يَـدَيكَ تُصَـافِحْكَ الكِـرَامُ عَـلَى حُسْـنِ الوَفَـاءِ بِـمَا رَامُـوا ومَـا قَصَـدُوا
إِنْ لَمْ تُبَايِعْـكَ بِـالإِخْلاَصِ طَائِفَـةٌ فَلَيْـتَ شِـعْرِي بِمَـنْ فِي الحَـيِّ نَعْتَضِـدُ
والشَّـعْبُ إِنْ لَمْ يَثِـقْ بِالمُصْـلِحِينَ ولَمْ يَعْبَـأْ بِهِـمْ فَهْولِلإِحْسَـاسِ مُفْتَقِـدُ
هَـذِّبْ أُنَاسَـاً تَمَـادَوا فِي بَطَـالَتِهِمْ هَـبَّ الجَمِيـعُ إِلَى العَلْيَـا وهُـمْ قَعَـدُوا
قَـالُوا جُمُـودٌ مُحِـيطٌ بِالشَّـبَابِ ولَمْ يَـدْرُوا بِـأَنَّهُمُ فِي النَّـاسِ قَـدْ جَمَـدُوا
ضَاعَتْ عَلَيْهِمْ مَقَامَـاتُ الرِّجَـالِ وهَـلْ يَـرَى الأَشِـعَّةَ طَـرْفٌ عَاقَـهُ الرَّمَـدُ
لَا خَـيْرَ فِي المَـرْءِ إِنْ عَـادَى المَكَـارِمَ أَوْ مَشَـى عَـلَى نَهْـجِ مَـنْ فِي مَشْـيِهِ أَوَدُ
عُلُـومُ أَسْـلَافِنَا فِيهَـا الرُّقِـيُّ وأَمْـ ـا غَيْرُهَـا فَهْـوفِي أَسْـفَارِهِ زَبَـدُ

** **

مَـوْلَايَ إِنَّ خِـلَالَ المَجْـدِ لَـيْسَ لَهَـا فِيـكَ انْتِهَـاءٌ فَـأَنَّى يُحْصَرُ العَـدَدُ
مَلَكْتَهَـا ولأَنْـتَ اليَـوْمَ مَصْـدَرُهَا وفِيـكَ أَعْظَـمُ مِمَّـا كُنْـتُ أَعْتَقِـدُ

أَجَــلُّ أَعْمَالِــكَ الحُسْــنَى اتِّبَاعُــكَ لِلْــ ـــمَبْعُوثِ بِــالحَقِّ نِعْــمَ السَّــيِّدُ السَّــنَدُ

ومنهم الأخ النجيب محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، فقد نظم مدحاً فيه هذه القصيدة، وسمَّعَ بها بعض المُسَمِّعِين على سيدنا ﵁، من غير أن يشعر بأنها قيلت فيه فبكى، ثم/ استفهم عن قائلها فأخبر به وأنها قيلت [٢٢٠] فيه، وهي هذه:

مَوَاهِبُ جَاءَتْ يَمْلأُ الكَوْنَ نُورُهَا   أَتَــدْرِي إِلَى أَيِّ القُلُـوبِ مَسِــيرُهَا
لَقَــدْ ظَهَـرَتْ أَعْــلَامُ إِرْثِ مُحَمَّــدٍ   فَسَرَّ جَمِيـعَ المُسْـلِمِينَ ظُهُورُهَــا
وللهِ دَرُّ النَّـــاسِ مِـــنْ نَسْــلِ آدَمٍ   لَقَـدْ حَمَلَـتْ مِثْـلَ الجِبَـالِ ظُهُورُهَـا
مَوَاهِـــبُ رُوحَانِيَّـــةٌ ومَحَلُّهَـــا   قُلُـوبُ بَنِـي طـهَ وهَـذَا مَصِـيرُهَا
مَوَاهِبُ أَلْقَاهَـا عَصَـا السَّيْرِ هَاهُنَا   يُخَـبِّرُ أَنَّ الشَّــاطِرِيَّ أَمِيرُهَــا
تَـوَلَّى عَـلَى الرَّحْـبِ الخِلَافَـةَ عِنْـدَهُ   يُشَـاهَدُ سِـيمَاهَا ويَــذْكُو عَبِيرُهَــا
إِذَا قَــالَ يَصْـطَادُ القُلُـوبَ بِقَوْلِـهِ   تُمَثِّلُـهُ أُسْـدُ الشَّـرَى وزَئِيرُهَــا
مَجَالِسُــهُ رَوْحٌ وَرَيْحَــانٌ يَــزْدَرِي   بِهَا الصَّبُّ وَصْلَ الرَّوْدِ حِينَ يَزُورُهَا
ويُرْسِــلُ نَحْوالطَّــالِبِينَ سَــحَائِبَاً   فَــيَرْوِيهُمُ حَتَّــى تَفِـيضَ بُحُورُهَــا
تُلاقِـي رِجَـالُ الأَخْـذِ عَنْـهُ مَتَاعِبَـاً   / فَتَمْضِي لأَنَّ الشَّـاطِرِيَّ أَجُورُهَــا [٢٢١]
لَـهُ العِـزُّ لَـوْلَا أَنَّـهُ قَلَّــدَ الـوَرَى   قَلائِـدَ لاَ يَسْـطِيعُ شُـكْراً شَكُورُهَا
فَيَـا أَيُّهَـا الحَـبْرُ الإِمَـامُ الَّـذِي لَـهُ   لُبَـابُ المَعَـالِي والبَـواقِي قُشُـورُهَا
سَنَاكَ لأَهْلِ الأَرْضِ شَمْسٌ وغَيْثُهُمْ   نَـدَاكَ وهُـمْ أَشْـجَارُهَا وزُهُورُهَـا

هَنِيئَـــاً هَنِيئَـــاً لِلْبَرِيَّـــةِ أَنَّهَـــا مَتَى مَا تَخَفْ يَوْمَاً فَسِرُّكَ سُورُهَا

ومنهم الأخ النجيب أحمد بن علوي بن أبي بكر الحداد فقد امتدحه بقصيدة مطلعها :

بَـــرَزَتْ تَزْهُـــوبِثَغْرٍ عَـــاطِرِ تَسْـــحَرُ القَـــوْمَ بِطَـــرْفٍ سَـــاحِرِ

إلى أن قال :

وَلِعَـــتْ بِالفَتْـــكِ فَالآسَـــادُ صَرْ عَـى مِـنَ اللَّحْـظِ المَـرِيضِ الفَـاتِرِ

مِثْـلُ مَـا رُوحِـي وقَلْبِـي وَلِعَـا مِـنْ قَـدِيمٍ بِامْتِـدَاحِ الشَّـاطِرِي

سَـيِّدِي كَهْفِـي وغَـوْثِي مَلْجَئِـي مَنبَـعِ الفَضْـلِ العَـلِيِّ الشَّـاهِرِ

كَعْبَـةِ العِلْـمِ لِنَفْـعِ النَّـاسِ مِـنْ وَارِدٍ يَرْتَادُهَـــا أَوْ صَـــادِرِ

عِلْمُـــهُ بَحْـــرٌ ولَكِـــنْ سَـــائِغٌ شُرْبُـــهُ أَعْظِـــمْ بِبَحْـــرٍ زَاخِـــرِ

قَـــدْ تَلَقَّـــى العِلْـــمَ عَـــنْ آبَائِـــهِ كَـــابِرٍ عَـــنْ كَـــابِرٍ عَـــنْ كَـــابِرِ

[٢٢٢] / كَـمْ هَـدَى المَوْلَى بِـهِ مِـنْ خَلْقِـهِ مِـــنْ غَـــوِيٍّ وجَهُـــولٍ غَـــادِرِ

رُتْبَـــةٌ قَـــدْ حَلَّهَـــا مَـــا احْتَلَّهَـــا غَـــيْرُهُ لَا والعَزِيـــزِ الفَـــاطِرِ

رُتْبَـةٌ مِـنْ دُونِهَـا الشِّـعْرَى وهَـلْ تَلْحَـــقُ الشِّـــعْرَى بِبَـــدْرٍ زَاهِـــرِ

أَنْعَـــشَ الغَنَّـــاءَ بِـــالعِلْمِ فَتَـــا هَـــتْ عَـــلَى كُـــلِّ مَكَـــانٍ عَـــامِرِ

نَشَرَـــ العِلْـــمَ بِهَـــا فَابْتَهَجَـــتْ واسْـــتَعَادَتْ كُـــلَّ مَجْـــدٍ غَـــابِرِ

كَـــمْ لِصَرْــحِ العِلْـــمِ شَـــادَ وَأَشَـــا دَ بِـــذِكْرٍ يَـــا لَـــهُ مِـــنْ ذَاكِـــرِ

يَـــدُهُ الطُّـــولَى عَـــلَى الكَـــوْنِ بِـــمَا كَـــانَ أَحْيَـــا مِـــنْ مَـــوَاتٍ دَاثِـــرِ

..إلى آخرها.

ومنهم الأخ الماجد النبيه علوي بن زين بن حسن بلفقيه فقد امتدحه أيضاً بقصيدتين إحداهما مطلعها :

مِنْ فُؤَادِي العَلِيلِ جُبَّتْ عُرَاهُ   بِلَطِيفٍ جَلَّ الَّذِي قَدْ بَرَاهُ

ثم قال :

رُبَّ يَومٍ بِهِ خَلَوْتُ وَنَفْسِي   فِي العَفَافِ كَنَفْسِ رَاقِي ذُرَاهُ
العَفِيفِ التَّقِيِّ مَنْ أَلْبَسَ العِـ   ـلْمَ بُرُودَاً ولِلْوَرَى أَدْرَاهُ
هُوبِالشَّاطِرِيِّ يُدْعَى وقَدْ شَا   طَرَ فِي المَجْدِ والوَفَا كُبَرَاهُ
تَمَّ بِالجِدِّ عِلْمُهُ وعُلاَهُ   فَلِهَذَا عَلَى التُّقَى قَصَرَاهُ
مَا يُجَارَى فِي أَيِّ عِلْمٍ بَعِيدِ الْـ   ـغَوْصِ إِلَّا وحَارَ مَنْ جَارَاهُ
وهْوفِي حَلْبَةِ الحَقَائِقِ لاَزَا   لَ المُجَلِّي لِكُلِّ مَنْ بَارَاهُ
كَوُجُودِ العَنْقَاءِ بَلْ ونَظِيرُ الْـ   ـمُسْتَحِيْلَاتِ أَنْ نَرَى نُظْرَاهُ
كُلُّ مَنْ رَامَ أَنْ يُطَاوِلَ فِي الفَضْـ   ـلِ مَزَايَاهُ لَمْ يُجَاوِزْ ثَرَاهُ

/ إلى أن قال: [٢٢٣]

كُلُّ شَخْصٍ نَالَ العُلَى فَلَهُ الفَضْـ   ـلُ عَلَيهِ بِلَا امِتِرَاءٍ نَرَاهُ
كَيفَ لاَ وهْوبَحْرُهُمْ وعَلَى بَا   بِ المُجَازِ جَمِيعُهُمْ أُسَرَاهُ

..إلى آخرها .

ومنهم الأخ الأديب عبدالرحمن بن حامد بن محمد السري، فقد مدحه أيضاً بهذه القصيدة التي مطلعها :

رِفْقَاً أَمَا بِفُؤَادِي فِيكِ مِنْ لِينِ رُحْمَاكِ يَا طَالَمَا قَدْ كُنْتَ تُشْجِينِي

واستمر يتغزل حتى قال:

لَئِنْ عَيِيتُ بِدَائِي وانْقَضَى أَجَلِي حُبَّاً فَذِكْرُ رَبِيبِ المَجْدِ يُحْيِيْنِي
الشَّاطِرِيِّ الَّذِي نَادَتْهُ عَنْ كَثَبٍ بِكْرُ المَعَالِي وقَالَتْ أَنْتَ تُؤْوِينِي
مُجْلَى الفَضَائِلِ يَنْبُوعِ المَكَارِمِ مَحْـ ـمُودِ الفِعَالِ مِنَ الغُرِّ المَيَامِينِ
لَهُ البَشَاشَةُ خُلْقٌ والرِّضَا سِمَةٌ إِنْ قَالَ قَوْلاً فَكُلُّ القَوْلِ مِنْ لِينِ
مَا زَالَ يُفْنِي نَفِيسَيهِ بِدَعْوَتِهِ إِلَى سَبِيلٍ بِإِيضَاحٍ وتَبْيِينِ
فَكَمْ هَدَى مِنْ غُوَاةِ العَقْلِ فَارتَدَعَتْ مِنْهُمْ نُفُوسٌ بِدُرٍّ مِنْهُ مَكْنُونِ
إِذَا تَسَنَّمَ مِرْقَاةَ المَوَاعِظِ واسْـ ـتَوْفَى المَقَاصِدَ مِنْ كُلِّ الأَفَانِينِ
تَضِجُّ أَفْئِدَةُ القَوْمِ الأُلَى حَضَرُوا خَوفَاً فَهُمْ بَيْنَ إِجْهَاشٍ وتَرْنِينِ
تَتِيهُ عُجْبَاً بِهِ غَنَّاؤُنَا فَلَهُ الْـ ـقِدْحُ المُعَلَّى بِسَبْقٍ فِي المَيَادِينِ
نِعْمَ المَلَاذُ إِذَا ارْبَدَّ الفَضَاءُ بِنَقْـ ـعِ المُشْكِلاتِ فَيَفْرِيهَا بِمَسْنُونِ
مِنَ الفُهُومِ تَحُلُّ العِقْدَ بَادِرَةٌ مِنْهُ فَتَجْلُوا صَدَى رَيْبِ الأَظَانِينِ
يَهْتَزُّ إِنْ ذَكَرُوا أَسْلَافَهُ طَرَبَاً لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُمْ أَيَّ تَمْكِينِ
لِذَاكَ لَمْ يَرْضَ نَهْجَاً غَيرَ مَنْهَجِهِمْ يَمْشِي عَلَى الإِثْرِ فِي كُلِّ الأَحَايِينِ
[٢٢٤] / تَرَاهُ إِنْ جَنَحَ الدَّاجِي عَلَى قَدَمٍ يُجْرِي المَدَامِعَ نَهْرَاً لا كَجَيْحُونِ

يَتْلُــومِنَ الــذِّكْرِ آيَــاتٍ تَــدَبُّرُهَا   يَحْلُومَـذَاقاً يُـرَى مِنْهَـا كَمَرْعُـونِ
يَبِيـــتُ مُنْتَصِـــباً لله يَعْبُـــدُهُ   حُبَّاً لَـهُ لَـيسَ يَخْشَـى حَـرَّ سِـجِّينِ

ثم قال:

بِمَـدْحِكُمْ فَقَـرَاتُ الشِّـعْرِ تَتْبَعُنِـي   تَنْقَادُ طَوْعَـاً وكَانَـتْ قَبْـلُ تَعْصِـينِي
فَيَالَهَـا حِكْمَـةً غَـرَّآءَ مَـا فَتِئَـتْ   بِنَشْرِ فَضْـلِكُمُ المَيْمُـونِ تُغْرِينِـي

...إلى آخرها.

ومنهم غير هؤلاء ممن لم تبلغنا مدائحهم، وممن قد أثبتت مدائحهم في بعض رحلات المترجم له التي قد دوّنت، وقد امتدحه أيضاً جامع هذه الورقات بالقصيدة التي قدّمتها إليه في ٧ شوال سنة ١٣٥١هـ، ومطلعها:

رِفْقَـاً سُـعَادُ بِمَـنْ مَلَكْـتِ لُهْجَتِـهْ   وحَـذَارِ مِـنْ أَنْ تَقْتُلِيـهِ بِحَسْرَتِهْ

ومنها:

لَكِـنْ إِذَا ذَكَـرُوا لَـدَيَّ وِدَادَهَـا   يَحْيَـا الفُـؤَادُ بِـذِكْرِ أَهْـلِ مَوَدَّتِـهْ
وبِمَـدْحِ عبـدالله أَسْـلُوعَنْ هَـوَا   هَـا مِثْـلُ مَـا يَلْقَـى الفَتَـى لِأَحِبَّتِـهْ
وهْوالعَفِيفُ ابنُ الشُّجَاعِ الشَّاطِرِيْ   الفَخْـرُ والسِّـيمَا عَلَيْـهِ بِجَبْهَتِـهْ
السَّـيِّدُ البَطَـلُ الهُـمَامُ المُرْتَضَى   مَـنْ قَـامَ لِلـدِّينِ القَـوِيمِ بِنُصْرَتِهْ
سَادَ المَـلَا بِـالحِلْمِ والإِرْشَـادِ والْـ   ـعِلْمِ الكَثِـيرِ وبِـالتُّقَى وبِعِفَّتِـهْ
ودَعَـا إِلَى اللهِ العَظِـيمِ عِبَـادَهُ   وهَـدَى لِهَـدْيِ المُصْـطَفَى ولِسُـنَّتِهْ
كَـمْ تَائِـهٍ فِي مَهْمَـهِ العِصْـيَانِ أَنْـ   ـقَذَهُ الإِلَـهُ بِهَدْيِـهِ وبِدَعْوَتِـهْ

لَازَالَ فِينَـا مُرْشِـدَاً بِلِسَـانِهِ وبِفِعْلِـهِ وبَنَانِـهِ وَبِنِيَّتِـهْ
/ أَحْيـا رِبَـاطَ العِلْـمِ فِي الغَنَّـا ودَا مَ مُعَلِّـمَاً بِصَـبَاحِهِ وعَشِـيَّتِهْ [٢٢٥]
صَرَفَ العَزِيـزَ عَلَيْـهِ مِـنْ أَوْقَاتِـهِ فِي نَفْعِـهِ هَـذَا الرِّبَـاطَ وخِدْمَتِـهْ
حَتَّـى سَرَى نَفْـعُ الرِّبَـاطِ لِكُـلِّ أَرْ ضٍ واهْتَـدَى مِنْـهُ الجَمِيـعُ بِهِمَّتِـهْ
كَـمْ جَاهِـلٍ فَـدْمٍ أَتَـاهُ وبَعْـدَ حِيْـ ـنٍ صَـارَ ذَاكَ مُعَلِّـمَاً فِي بَلْدَتِـهْ
يَأْتُونَـهُ مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ دَائِـماً والكُـلَّ يُعْطِـى قـدراً عـلى وجهتـهْ
ولَـهُ مِـنَ السَّـلَفِ الكِـرَامِ عِنَايَـةٌ طُـوبَى لِكُـلِّ مُسَـاعِدٍ فِي عُلْمَتِـهْ
أَكْـرِمْ بِهَـذَا السَّـيِّدِ الأَوَّابِ مَـنْ قَـدْ خَصَّـهُ المَـوْلَى بِوَاسِـعِ رَحْمَتِـهْ
وَرِثَ الأُلَى سَـلَفُوا فَـمَا مِـنْ رُتْبَـةٍ عَلْيَـاءِ فِي هَـذَا الزَّمَـانِ كَرُتْبَتِـهْ
حَـازَ العُلُـومَ جَمِيعَهَـا بِذَكَائِـهِ ودَوَامِـهِ وبِجِـدِّهِ وبِفِطْنَتِـهْ
وتَـلَا كِتَـابَ اللهِ بِالقَلْـبِ المُنِيـ ـبِ وَلَمْ يَـزَلْ يُلْقِـي لَنَـا مِـنْ حِكْمَتِـهْ
وتَـدَبَّرَ القُـرْآنَ وهْـو بِـلَا مِـرَا مُتَمَسِّـكٌ حَقَّـاً بِعُـرْوَةِ عِصْـمَتِهْ
ولَـهُ مِـنَ الأَعْـمَالِ شيءٌ لاَ تُطِيـ ـقُ لَـهُ الجِبَـالُ الرَّاسِـيَاتُ لِكَثْرَتِـهْ
وصَـلَاتُهُ دَأْبَـاً كَمِثْـلِ مُـوَدِّعٍ فِيهَا الخُشُوعُ مَعَ الخُضُـوعِ كَسَـجْدَتِهْ
هُوسَـالِكٌ نَهْـجَ الكِـرَامِ السَّابِقِيْـ ـنَ وتَـابِعٍ لُمحَمَّـدٍ فِي سِـيرَتِهْ
فَـإِذَا نَظَـرْتَ لِفِعْلِـهِ ولِقَوْلِـهِ تُلْفِـيهِمَا حَقَّـاً كَهَـدْيِ خَلِيفَتِـهْ
وجَمِيعُ أَخْـلَاقِ الحَبِيـبِ المُصْـطَفَى خَـيْرِ الـوَرَى مَرْمُوقَـةٌ فِي غُرَّتِـهْ

..إلى آخرها .

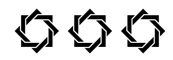
وقد هنأته بمَقْدَمِ ابنه الأخ محمد المهدي من سنغافورة إلى تريم في سنة ١٣٥٩هـ بقصيدة قلت أولها:

إِلَى مَرْكَزِ التَّعْلِيمِ والرُّشْدِ فِي الغَنَّا … أَزُفُّ التَّهَانِي فِي أَسَالِيبِهَا الحُسْنَى
إِلَى شَيْخِ أَرْبَابِ المَعَارِفِ والهُدَى … وأُسْتَاذِ أَهْلِ العِلْمِ والمَنْصِبِ الأَسْنَى
/ إِلَى مَنْ لَهُ فِي نَشْرِ دِينِ مُحَمَّدٍ … أَيَادٍ يَرَاهَا النَّاسُ فِي الحِسِّ والمَعْنَى [٢٢٦]
إِلَى العَالِمِ الفَذِّ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ … جَمِيعَ النَّوَاحِي قَاصِيَ الكَوْنِ والأَدْنَى
إِلَى مَنْ إِذَا مَا رُمْتُ عَدَّ صِفَاتِهِ … وأَخْلاَقِهِ يَفْنَى مِدَادِي ولاَ تَفْنَى
إِلَى الشَّاطِرِيِّ الحَبْرِ مَنْ وَافَقَ اسْمُهُ … مُسَمَّاهُ عَبْدِالله ذِي المَوْرِدِ الأَهْنَى
إِلَى ذَلِكَ النِّحْرِيرِ أَرْفَعُ هَذِهِ الْـ … ـتَهَانِي إِلَى حَاوِي المَعَالِي بِلاَ اسْتِثْنَا

ومنها:

إِمَامٌ لَهُ فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ يَدٌ … فَكَمْ أَصْلَحَ الإِخْوَانَ كَمْ بَدَّدَ الشَّحْنَا
لَهُ الفَضْلُ فِي كُلِّ الأُمُورِ ومَنْ تَرَا … هُ عَنْ عِلْمِ عَبْدِالله فِي قُطْرِنَا اسْتَغْنَى
فَفَرْضٌ عَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ بِبِرِّهِ … وحَتْمٌ عَلَيْنَا أَنْ نُقِرَّ لَهُ العَيْنَا
مَجَالِسُهُ أُنْسٌ ورَوْحٌ ورَاحَةٌ … وحَسْبِي عَنْ التَّدْلِيلِ أَخْلاَقُهُ الحُسْنَى
فَيَا رَبِّ مَتِّعْنَا بِهِ مِتْعَةَ الرِّضَى … وكَثِّرْ وبَارِكْ فِي التَّلاَمِيذِ والأَبْنَا
وأَصْلِحْ أُمُورَ المُسْلِمِيْنَ وكُنْ لَنَا … وَفِي زُمْرَةِ الأَحْبَابِ عِنْدَكَ أَدْخِلْنَا
بِحَقِّ الرَّسُولِ المُصْطَفَى وبِآلِهِ … وأَصْحَابِهِ بِالكُلِّ يَا رَبِّ أَلْحِقْنَا
عَلَيهِمْ صَلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَلاَمُهُ … صَلاَةً وتَسْلِيماً مَدَى الدَّهْرِ لاَ يَفْنَى

وبالجملة، فلوذهبت أستقصي ما قيل فيه ﵁ لضـاق النطـاق عـن ذلك، وفي هذا القدر كفاية، والله أعلم .



الخاتمة

في ذكر من امتدحهم من مشائخه واستمد منهم النظر وحطَّ البال، وفي ذكر بعض من قارنه من أهل عصره، الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه واستمد منهم كما استمدوا منه، وغير ذلك

/ امتدح سيدنا ﵁ جملةً من صلحاء عصره، ورثى البعض منهم [٢٢٧]
بقصائده الطّنانة، واستعطفهم وطلب منه صالح دعواتهم، وشامل عناياتهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم، فمنهم:

سيدنا الحبيب العارف بالله والدَّالُّ عليه شيخه العلامة عيدروس بن عمر الحبشي ـ نفعنا الله به ـ فقد نظم فيه المديحة التي مطلعها:

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِي الدَّيَاجِرِ تَسْهَرُ ... وعَقِيقُ دَمْعِكَ فُوْقَ خَدِّكَ يُنْثَرُ

وتبلغ أبياتُها سبعةً وأربعين بيتاً.

حكى لنا ﵁: أنه عقب إنشائها أحب إرسالها وتقديمها إلى الحبيب عيدروس ﵁ فبقيت تماطله الأيام، حتى جاء النبأ بوفاة الحبيب ﵁، قال: فأرسلتها إلى تلميذِهِ الشيخ الناسك عمر بن عوض شيبان؛ ليقرأها على

ضريحه، فلما قرأها[1] حصلت لي إشارة تتضمن قبولها لدى الحبيب وفرحه بها، قال ﷺ من أثنائها :

هَيْهَاتَ مَا قَوْلِي بِمُعْرِبِ فَضْلِ مَنْ عَنْ وَصْفِهِ نَطَقَ الكِتَابُ يُعَبِّرُ
بَحْرٌ تَمَوَّجَ فَضْلُهُ بِعَوَارِفٍ تَبْدُوعَلَى أَهْلِ العُلُومِ وتَظْهَرُ

ثم قال:

يَرْوِي عُلُومَاً مِنْ عَوَارِفِ رَبِّهِ عَنْ فَهْمِهَا تَقِفُ العُقُولُ وتُبْهَرُ
[٢٢٨] / لَطُفَتْ خَلائِقُهُ وراقَتْ لِلْوَرَى فَكَأَنَّهَا مِسْكٌ يَفُوحُ وعَنْبَرُ
يَا مَنْ تَسَرْبَلَ بِالجَمَالِ ولَمْ يَزَلْ يَرْقَى مَرَاقِي وَصْفُهَا لاَ يُحْصَرُ
ثَغْرُ الفَصَاحَةِ مِنْكَ أَصْبَحَ ضَاحِكَاً وشَذَى البَلاَغَةِ مِنْ مَقَالِكَ يُنْشَرُ
تَفِدُ الوُفُودُ إِلَيْكَ تَطْلُبُ بُغْيَةً فَتَرُوحُ فِي حُلَلِ المَكَارِمِ تَخْطُرُ
مَا جُودُ حَاتِمَ بَعْضَ جُودِكَ حَاكِيَاً بَلْ ذَاكَ نَهْرٌ مِنْ بِحَارِكَ يَزْخَرُ
والله مَا قَصْدِي بِمَدْحِكَ سَيِّدِي إلاَّ التَّبَرُّكُ لَا لِفَضْلِكَ أَحْصُرُ
فَالفَضْلُ فِيكَ بِحَارُهُ لاَ تَنْتَهِي والعِلْمُ مِنْكَ عُيُونُهُ تَتَفَجَّرُ
رَتَعَتْ رَكَائِبُ حُسْنِ ظَنِّي فِي حِمَى مَنْ بِالفَضَائِلِ والمَحَامِدِ يُذْكَرُ

ثم قال:

يَا مَعْدِنَ الإِكْرَامِ يَا غَوْثَ الوَرَى انْظُرْ لِمَنْ هُو بِالخَطَا مُدَّثِّرُ[1]
/ عَبْدٌ بِبَابِكُمُ يَرُومُ شَفَاعَةً فَلَهُ اشْفَعُوا ولَهُ ارْحَمُوا ولَهُ انْظُرُوا [٢٢٩]

---

(١) في (أ) و(ب) (قرأوها) .

فَـبِحَقِّكُمْ وبِجُـودِكُمْ وبِفَضْـلِكُمْ أَنْ تَرْحَمُـوا عَبْـداً بِكُـمْ يَسْتَنْصِرُ

ومنهم شيخه العلامة النحرير الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور، فقد رثاه بالمرثية التي مطلعها:

ذَرَفُـوا المَـدَامِعَ بِالـدِّمَاءِ وأَهْرَقُـوا وَفَـرُوا الجُيُـوبَ لِمَـا أَلَمَّ ومَزَّقُـوا

ويبلغ عدد أبياتها ستة وخمسين بيتاً، يقول من أثنائها :

لَاتَـأْمَنَنَّ حَـوَادِثَ الـدَّهْرِ الَّـذِي مَـازَالَ يَجْمَـعُ تَـارَةً ويُفَـرِّقُ
هِـيَ هَـذِهِ الـدُّنْيَا إِذَا مَـا أَضْـحَكَتْ أَبْكَـتْ وَإِنْ أَسْـدَتْ سَرِيعـاً تُوبِـقُ
لَا خَيرَ فِي الـدُّنْيَا وجَـيْشُ صُرُوفِهَـا أَبَـداً إِليَّ بِـمَا يَشُـقُّ يُفَـوِّقُ[٢]
كَيْـفَ السُّـلُووَلِلْمَنَايَا أَعْـيُنٌ تَرْمِـي بِأَسْـهُمِهَا الصُّـدُورَ وتَرْشُـقُ
ظَفِـرَتْ بِمَـنْ ثَكِـلَ الزَّمَـانُ لِفَقْـدِهِ والْكَـوْنُ كَـادَ مِـنَ المَشَـقَّةِ يَصْـعَقُ
السَّيِّدُ السَّـنَدُ الْوَجِيـهُ الْعَـارِفُ الْـ ـحَبْرُ المُـلَاذُ الأَلْمَعِـيُّ الأَصْـدَقُ
عَلَّامَـةُ الأَكْـوَانِ والأَزْمَـانِ بِالـ ـتَّفْصِيلِ والإِجْمَـالِ فَهْوالأَسْـبَقُ[٣]

ثم قال:

---

(١) في الديوان (بالذنوب مدَثَّر) .

(٢) قبل هذا البيت في الديوان :

هي هذه الدنيا إذا ما أضحكت أبكت وإن أسدت سريعاً توبق .

(٣) قبل هذا البيت في الديوان:

السيد السند الوجيه العارف الـ ـحبر الملاذ الألمعي الأصدق

[٢٣٠] هَذَا هُوالْقُطْبُ/ الجْدِيرُ بِأَنْ تُسَا ... قَ إِلَيْهِ تَرْقُلُ فِي سُرَاهَا الْأَنْيُقُ
بَحْرٌ مِنَ التَّقْوَى تَلاَطَمَ مَوجُهُ ... بِالْعِلْمِ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُغْرِقُ

ثم قال:

شَيْخِي ومُعْتَمَدِي وغَايَةُ مَأْمَلِي ... وهُوالمُجِيرُ إِذَا الشَّدَائِدُ تَطْرُقُ

ثم قال:

يَا سَيِّدَاً شَهِدَتْ بِرِفْعَتِهِ الوَرَى ... وعَلَى جَلاَلَتِهِ الْأَئِمَّةُ أَطْبَقُوا
عَطْفَاً لِمُكْتَئِبٍ يَحِنُّ لِفَقْدِكُمْ ... ولَهُ إِلَى سُبْلِ الْكِرَامِ تَشَوُّقُ
فَإِلَى مَتَى وسَحَابُ جُودِي خُلَّبٌ ... بَرْقٌ يَرُوقُ ورَاعِدٌ لاَ يَصْدُقُ
عَطْفَاً أَبَا الإِكْرَامِ إِنَّ لَنَا بِكُمْ ... رَحِمَاً وظَنَّاً وَافِراً وتَعَلُّقُ
فَلَئِنْ تَغَيَّبَ شَخْصُكَ المحْفُوظُ فَالْرُّ ... وحُ المُشَرَّفُ فِي العَوَالِمِ مُطْلَقُ
ولَئِنْ تَوَارَتْ شَمْسُنَا بِحِجَابِهَا ... فَلَهَا بُدُورٌ ضَاءَ مِنْهَا المُشْرِقُ
[٢٣١] / ولَئِنْ ذَوَى الْغُصْنُ الأَصِيلُ بِسُوحِنَا ... فَلَهُ فُرُوعٌ بِالمَعَارِفِ تُورِقُ
ولَئِنْ دَجَتْ أَحْيَاؤُنَا بِصَبَاحِهَا ... فَضِيَا المَحَامِدِ بِالْعَشِيَّةِ يُشْرِقُ
إِنَّا إِذَا مَا غَابَ مِنَّا فَيْلَقٌ ... أَخَذَ اللِّوَاءَ لِوَا المَحَامِدِ فَيْلَقُ
كَالزُّهْرِ مَا إِنْ شِمْتَ نَجْمَاً غَارِباً ... إِلاَّ ونَجْمٌ إِثْرَهُ يَتَأَلَّقُ

...إلى آخرها .

ومن امتدحهم من مشائخه أيضاً، وأكثر المدائح فيه: سيدنا العارف بالله والدَّالُّ عليه علي بن محمد الحبشي، فقد نظم فيه خمساً من غرر قصائده أولها قصيدته التي مطلعها:

لَيْسَ إلَّاكَ يَا إِمَامَ الْوَرَى[1] الْغُو ... ثَ مَلاَذٌ لِمَنْ تَوَالَتْ خُطُوبُهْ

يقول منها:

كُلُّ سِرٍّ فِي الْعَارِفِينَ مِنَ اللهِ ... فَأَنْتُم[2] مَخْطُوبُهُ وَخَطِيبُهْ

ويقول فيها مستعطفاً:

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمُ أَجِبْ عَبـ ... ـدَاً عَلَى الْبَابِ قَدْ تَمَادَى نَحِيبُهْ

بِيَ دَاءٌ يَا ابْنَ الْكِرَامِ دَفِينٌ ... أَنْتَ لِي طِبُّهُ وأَنْتَ طَبِيبُهْ

فَاعْطِفُوا سَادَتِي ورِقُّوا لِعَبْدٍ ... أَقْعَدَتْهُ عَنِ الْوُصُولِ ذُنُوبُهْ

نَظْرَةً مِنْكُمُ بِهَا يَصْلُحُ الْحَا ... لُ ويَصْفُو بِكَأْسِهَا مَشْرُوبُهْ

/ عَطْفَةً مِنْكُمُ لِعَبْدٍ كَئِيبٍ ... أَقْلَقَاهُ سُوءُ الْفِعَالِ وحُوبُهْ [٢٣٢]

خَلَّفَتْهُ الذُّنُوبُ عَنْ طُرُقِ الْقَوْ ... مِ فَأَمْسَى مُكَبَّلاً يَعْسُوبُهْ

يَرْتَجِي الْوَصْلَ كُلَّمَا رَامَ مِنْ مُحِبْـ ... ـبِهِ قُرْبَهُ نَأَى مَحْبُوبُهْ

ثم قال:

حَسْرَتِي إِنْ أَمُتْ ولَمْ أَدْرِ مَا ... طَعْمُ شَرَابِ الرِّجَالِ مَا مَشْرُوبُهْ

---

(١) في الديوان: (يا يا أبا الحسن الغوث).

(٢) في (أ) و(ب) (فأنت).

آهِ يَا سَادَتِي ويَا لَيْتَ آهٍ هِيَ تُجْدِي لِمَنْ تَوَالَتْ شُغُوبُهْ

ثانيتها: قصيدته التي قالها مهنئاً للحبيب علي المذكور بقدوم ابنه عبدالله من الحرمين، وذلك في سنة ١٣١٦هـ، قال سيدنا ﷺ: (وقد أرسلتها إلى سيدي علي ففرح بها غايةً، وحصلت لي رؤيا مع سيدي المذكور، تدل على سروره بها وقبولها لديه، فالحمد لله على ذلك) اهـ، ويبلغ عدد أبياتها ٣٨ بيتاً، ومطلعها:

ثُغُورُ الْهَنَا افْتَرَّتْ وأَنْجُمُهُ الزُّهْرُ تَبَدَّتْ وغَنَّى الطَّيرُ وابْتَسَمَ الزَّهْرُ

قال في آخرها مستجيزاً ومستعطفاً:

وَهَا غَادَةٌ تَمْشِي إِلَيْكَ تَبَخْتُرَاً بِكُمْ تَزْدَهِي قَدْ صَاغَهَا فِيكُمُ الْفِكْرُ
تَرُومُ لِمُنْشِيهَا وِصَالاً ونَظْرَةً بِهَا يمَّحِي عَنْ طِرْسِهِ الذَّنْبُ والْوِزْرُ
ويَرْقَى مَرَاقِي الْقَومِ أَسْلاَفِهِ الْأُلَى لَهُمْ سِيَرٌ لَمْ يُحْصِهَا لَلْوَرَى الْحَصْرُ
ولِي مَطْلَبٌ أَرْجُوو قَدْ طَالَ وَقْتُهُ ولِي زَمَنٌ لَمْ يُفْشِهِ سَيِّدِي السِّرُّ
أَجِيزُوْا وَأَوْصُوْا عَبْدَكُمْ بِوَصِيَّةٍ فَذَا مَطْلَبُ الْمَحْسُوبِ فَالْعَبْدُ مُضْطَرُ
بِضَاعَتُهُ الْمُزْجَاةَ فَاسْمَعْ لَهُ فَقَدْ أَتَى مُسْتَجِيرَاً مَسَّهُ واهْلَهُ الضُّرُّ[1]
يَلُوذُ بِكُمْ إِنْ جَلَّ خَطْبٌ ويَشْتَكِي حَوَادِثَ دَهْرٍ ضَاقَ عَنْ حَمْلِهَا الصَّبْرُ

---

(١) في الديوان قبل هذا البيت:

أجيزوا وأوصوا عبدكم بوصية فذا مطلب المحسوب فالعبد مضطرٌّ.

ثالثتها: مديحته التي مطلعها :

صَالَتْ بِسَيْفِ الْغُنْجِ بَضَّةُ تَرْمُقُ   رَعْنَاءُ لِلصَّبِّ الْمُتَيَّمِ تَرْشُقُ

[٢٣٣] / قال في أثنائها :

واقْصِدْ فَرِيدَ الْعَصْرِ سَيِّدَ قَوْمِهِ   واشْرَحْ لَهُ مَا كِدْتُ مِنْهُ أَشْهَقُ[1]

فَهُوالْغِيَاثُ لَدَى المَسَاغِبِ هَاطِلٌ   وَهْوالمَلاَذُ إِذَا الشَّدَائِدُ تَطْرُقُ

عَلَمٌ عَلِيٌّ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدٌ   بَحْرٌ غَطَمْطَمُ بِاللَّآلِي يُنْفِقُ

فَلَكٌ تَسَامَى فِي سَمَاءِ جَلاَلَةٍ   حَتَّى غَدَا بِضِيَا المَحَامِدِ يُشْرِقُ

ثم قال :

يَا مَعْدِنَ الإِفْضَالِ عَبْدُكَ وَاقِفٌ   فَانْظُرْ لِمَنْ هُوبِالذُّنُوبِ مُمَنْطَقُ

وإِلَى حِمَاكَ يَقُولُ قَلْبِي نَاطِقاً   أَنَا شَيِّقٌ أَنَا شَيِّقٌ أَنَا شَيِّقُ

لاَزِلْتَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ بِذُرَى الْعُلَى   تَسْمُومِنْ دُرِّ الْمَعَالِي تُنْفِقُ

ويبلغ عدد أبياتها أربعة وثلاثين بيتاً .

رابعتها: المديحة التي مطلعها:

إِنَّ نَفْسِي وذَا الْأَنَامَ فِدَاكَا   يَا عَلِيّاً عَلاَ عُلاَكَ السِّمَاكَا

أَنْتَ حَقّاً فِي الْعِلْمِ بَاءٌ وحَاءٌ   مَعَ رَاءٍ جَلَّ الَّذِي قَدْ بَرَاكَا

نِلْتَ عِزّاً وسُؤدَداً ومَقَامَاً   قَطُّ حَاشَاهُ سَيِّدِي أَنْ يُحَاكَا

مَنْ يُبَاهِيكَ أَويُسَاوِيكَ فَخْرَاً   وجَمِيعُ الْوَرَى تَسِيرُ وَرَاكَا

---

(١) في الديوان: (ما كنت منه أُشهِّقُ) .

وسَـــأَلْنَا الْعُلُـــومَ أَيْـــنَ خِبَاهَـــا فَأَشَـــارَتْ بِطَرْفِهَـــا لِفِنَاكَـــا

ثم قال:

/ اقْتَفَيْــتَ الْأَسْــلَافَ فَــازْدَدْتَ عِلْـماً فِي سَــبِيلِ العُــلاَ اتَّبَعْــتَ أَبَاكَــا

لَسْــتُ أَدْرِي الْقَــرِيضَ والشِّــعْرَ لَكِــنْ عَرَّفَتْنِــي بِــهِ لِسَــانُ اعْتِلاَكَــا

ثم قال:

إِنَّنِـــي أَلْتَجِـــي إِلَـــيْكُمْ إِذَا مَـــا شِمْتُ صَعْبَ الأُمُورِ يُبْدِي احْتِرَاكَـا

إِنَّنِـــي قَـــد قَرَعْــتُ بَــابَ نَــدَاكُمْ فَــارْحَمَنْ لِلَّــذِي أَتَــى وارْتَجَاكَــا

فَتَفَضَّـــــلْ مَنَّـــاً عَلَيْـــهِ وجُـــوداً قُـلْ لَـهُ ابْشِرْ فَقَـدْ لَقِيـتَ مُنَاكَـا[1]

...إلى آخرها .

خامستها: المديحة الحمينيّة التي أنشأها في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ مطلعها :

حَادِيَ الرَّكْبِ سُقْهَا بِالْبُكَرْ والْعَشِـيَّهْ سُقْ عَلَيْهَا عَجَلْ نَحْوالقِبَـابِ الزَّهِيَّـهْ

وممن امتدحهم أيضاً شيخه العلامة العارف بالله الحبيب الحسين بن محمدالحبشي، فقد نظم فيه التهنئة بمقدمه من الحرمين الشريفين إلى سيئون، وعدد أبياتها ثلاثة وخمسون بيتاً، ومطلعها :

بُــرُوقٌ أَضَــاءَتْ أَمْ أَرَتْنَــا اللآّلِيَــا ثُغُورٌ شَمَمْنَا مِـنْ شَـذَاهَا الْغَوالِيَـا

قال من أثنائها :

---

(١) في الديوان(فقد عُطِيتَ مناكا) .

[٢٣٥] / حُسَيْنُ الَّـذِي زَانَـتْ جَمِيـعُ صِـفَاتِهِ فَسَلْ إِنْ أَرَدْتَ الْعِلْـمَ عَنْـهُ الْمَعَالِيَـا
رَوَى الْعِلْـمَ عَـنْ آبَائِـهِ عَـنْ جُـدُودِهِ يُسَلْسِلُ عَـنْهُمْ بِالْأَحَادِيـثِ رَاوِيَـا
قَفَـا السَّـلَفَ الْمَاضِـينَ حَقَّـاً ولَمْ يَـزَلْ عَـلَى سُـبْلِهِمْ بِالْجِـدِّ والْعَـزْمِ قَافِيَـا
كَـرِيمٌ إِذَا سَـحَّتْ هَوَاطِـلُ فَضْـلِهِ نَوَالاً عَلَى الطُّـلَّابِ ظَلَّـتْ غَوادِيَـا
بِهِ افْتَخَرَتْ أُمُّ الْقُرَى وَازْدَهَـتْ عَـلَى سِـوَاهَا وبَاهَـتْ بِالْفَخَـارِ الْمَغَانِيَـا
تَمَــزَّقَ لَيْـلُ الْجَهْـلِ مُـذْ لاَحَ بَـدْرُهُ وأَضْحَتْ بِهِ طُرْقُ الضَّلاَلِ عَوَافِيَـا

ثم قال بعد أن تخلص إلى ذكر صنو الممدوح الحبيب علي رضي الله عن الجميع :

أَلَا فَافْخَرِي سَيْئُونُ تِيْهِـي تَبَخْـتَرِي بِبَدْرَيْ هُدَىً بِالسَّـفْحِ مِنْـكِ تَلاَقَيَـا
أَخَـاهُمَا فِي كُـلِّ عِلْـمٍ وحِكْمَـةٍ وحِلْـمٍ وإِيَـمَانٍ الْجِبَـالَ الرَّوَاسِـيَا
بِكُـمْ يَـا بَنِـي الزَّهْـرَاءِ إِنِّي مُوَلَّـعٌ وحُـبُّكُمُ فِي الْقَلْـبِ لاَزَالَ ثَاوِيَــا
وَهَـا غَـادَةٌ تَسْـعَى إِلَـيكُمْ تَبَخْـتُرَاً تُهَنِّــئُ كُــلاًّ بِــالتَّلاَقِيْ التَّهَانِيَــا
أَلَا فَاقْبَلُوهَـا واعْـذُرُوا إِنَّنِـيْ امْـرُؤٌ مُقِــرٌّ بِــأَنِّي لاَ أُجِيــدُ الْقَوَافِيَــا
/ فَهَــلْ نَظْـرَةٌ هَــلْ عَطْفَــةٌ لِمُتَـيَّمٍ بِهَا الْقَلْبُ يُجْلَى بَعْـدَ أَنْ كَـانَ صَـادِيَا [٢٣٦]
فَبِـيْ سَـادَتِي يَـا رُبَّ سُـقْمٍ أَضَرَّنِي وأَتْعَبَنِــي أَعْيَــا الطَّبِيــبَ الْمُـدَاوِيَا
أَلَا فَـارْحَمُونِي وَابْرِئُـوا جُـرْحَ عِلَّتِـي وَدَاوُوا وَجُــودُوا سَــادَتِي بِــدَوَائِيَا
وصَـلَّى(١) إِلَهِـي مَـا تَغَنَّـتْ حَمَـائِمٌ عَلَى مَـنْ لِـدِينِ اللهِ مَـا انْفَـكَّ دَاعِيَـا

(١) في الديوان (وصلِّ) .

مَعَ الآلِ والأَصْحَابِ مَا قَالَ مُنْشِدٌ   بُـرُوقٌ أَضَـاءَتْ أَمْ أَرَتْنَـا الْآلِيَـا

وامتدحه أيضاً بقصيدته التي مطلعها:

سَـلَبَتْ مُهْجَـةَ الْمُتَـيَّمِ غَـادَهْ   فَلِـذَا الـدَّمْعُ بِالْخُـدُودِ أَجَـادَهْ

إلى أن قال :

لَمْ أَجِـدْ لِي مِـنَ الغَـرَامِ انْفِكَاكَـاً   غَيْرَ مَـدْحِي تَـاجَ العُـلَا والسِّيَادَهْ

ذُخْرَنَـا مَـنْ عَـلَى الْمَجْـدِ يَسْـمُو   أَظْهَـرَ اللهُ فَضْـلَهُ وأَشَـادَهْ

ثم قال:

قَسَـمَاً بِالضُّـحَى وبِـالتِّينِ وبِالزَّيْـ   ـتُونِ إِنَّ الْحَبْشِيَّ لِلنَّاسِ قَـادَهْ

قَـدْ رَقَـى فِي العُـلَا مَراقِـي عِـزٍّ   فَلِـذَا الفَرْقَـدَانِ صَـارَا مِهَـادَهْ

ثم قال:

يَـا حَبِيبـاً قَـدْ حَـازَ كُـلَّ الْمَعَـالِي   إِنَّ هَـذَا الزَّمَـانَ أَبْـدَى فَسَـادَهْ

عَبْـدُكَ الشَّـاطِرِيُّ قَـدْ جَـاءَ يَشْـكُو   مِنْ هُمُـومٍ بِالْقَلْـبِ أَضْـنَتْ فُـؤَادَهْ

فَتَوسَّـلْ لَـهُ إِلَى اللهِ واسْـأَلْ   فَعَسَـى الـرَّبُّ أَنْ يُحُـلَّ قِيَـادَهْ

يَقْتَفِـي إِثْـرَ أَهْلِـهِ فِي المَعَـالِي   فِي عُلُـومٍ وعِفَّـةٍ وزَهَـادَهْ

وامتدح أيضاً شيخه العلامة الحبيب علوي بـن عبـدالرحمن المشـهور بالقصيدة التي مطلعها:

[٢٣٧] / حَـادِيَ الـيَعْمُلاَتِ قِـفْ بِالْمَطِيَّـهْ   فِي فِنَـاءٍ بِرَوْضَـةٍ أَرْيَحِيَّـهْ

مَهْـبَطِ الْفَـتْحِ والسُّرُورِ ومَـأْوَى   مَـنْ لَـهُ الْفَضْـلُ والرُّسُـومُ الْعَلِيَّـهْ

قَبِّـلِ الـتُّرْبَ فِي رِيـاضٍ بَـدِيعٍ وابْلِـغِ الْفَخْـرَ ذَا الْمُعَـالِي تَحِيَّـهْ
عَلَـوِيٌّ واسْـمُهُ عَلَـوِيٌّ هَاشِـمِيٌّ لَـهُ أَيَـادٍ سَـخِيَّهْ
سَـادَ فَضْـلاً عَـلَى الْخَلَائِـقِ طُـرًّا وامْتَطَـى ذُرْوَةَ الْمُعَـالِي مَطِيَّـهْ

ثم قال:

سَـيِّدِي قَـدْ وَقَفْـتُ بِالْبَـابِ أَرْجُـو مِـنْكُمُ شَرْبَـةً لِقَلْبِـي هَنِيَّـهْ
جِئْتُكُمْ أَشْتَكِي الْوَهَـا مِـنْ خُطُـوبٍ غَـادَرَتْنِي أَبْكِـي الـدِّمَا الْعَنْدَمِيَّـهْ
فَسَـلُوااللهَ أَنْ يَحُـلَّ قُيُـودِي ويَقِينِـي شَرَّ الْأُمُـورِ الرَّدِيَّـهْ

... إلى آخرها.

وامتدح أيضاً سيدنا الحبيب عبدالله بن محسن العطاس نزيل بوقور المتوفى بها في أواخر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥١هـ بمديحته التي مطلعها:

هَبِّ نُودِ الصَّفَا مِـنْ سَـفْحْ بُوقُـورْ بُكْـرَهْ هَـبْ نُودُهْ وشَـمِّينَا شَـذَى عَـرْفْ عِطْـرَهْ
مِنْ حِمَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنْ نَفَحْ طِيبْ زَهْـرَهْ مِنْ حِمَى الْعَارِفِ الْعَطَّاسْ لِي شَـاعْ فَخْـرَهْ
الْعَفِيـفِ الَّـذِي قَـدْ طَـابْ لِلنَّـاسْ ذِكْـرَهْ نُورَنَـا فَخْرَنَـا أَعْـلَى لَـهُ اللهْ قَـدْرَهْ
فِي مُحَيَّـاهْ سِـيمَا السَّـعْدْ يِقْـرُونْ سَـطْرَهْ بَخْتَنَـا بُـهْ وبُـهْ بَـا تِنْتَفِـي كُـلِّ كَـدْرَهْ

[٢٣٨] / ثم قال فيها رضي الله عنه مستمداً منه النظر وحط البال:

يَا ابْنِ مِحْسِنْ وبُومِحْسِنْ عَسَى مِنْكَ نَظْرَهْ لِابْنَكِ الشَّاطِرِي تُهْدِيهْ تِشْرَحْ لِصَـدْرَهْ
تِصْلِحِ الشَّانِ لُـهْ كُلُّـهْ ويَنْـزَاحْ عُسْرَـهْ نِحِنْ ضِـيفَانَكُمْ نِبْغَـى كَرَامَـاتْ جَهْـرَهْ
مِنْ عِنَايَاتِكُمْ تُمْطُرْ عَـلَى الْقَلْـبْ مَطْـرَهْ يَنْـتَعِشْ يَـرْتَعِشْ يَخْضَرِّ بِـالنَّوْرِ زَهْـرَهْ

تِثْمِـرَ أَشْـجَارْ عِرْفَانِـهْ ثَمَـرْ عَـزٍّ قَـدْرَهْ　　مِنْ حِكَمْ مِنْ مَعَارِفْ فَتْحِ مِنْ غَيرِ فِكْرَهْ

بَـلْ مَـوَارِدْ هَنِيَّـهْ مِنَّهَـا بَـانْ فَجْـرَهْ　　فَازْ بِالْقُرْبِ مَـنْ قَـدْ فَـازْ مِـنْكُمْ بِنَظْـرَهْ

ثم قال مستعطفاً ومعترفاً:

ارْحَمُوا عَبْـدَكُمْ وامْلُـوا كُؤُوسَـاتْ خَمْـرَهْ　　ضَاعْ عُمْـرُهْ وهُومَقْيُـودْ لِلـنَّفْسِ أَمْـرَهْ

فِي بَطَـالاَتْ فِي غَفْلَـهْ وسَـكْرَهْ وبَطْـرَهْ　　حَادْ عَنْ طُرْقْ أَسْلاَفُهْ ولَا سَـارْ سَـيْرَهْ

مَا عَرَفْ يَا حَبِيبِ الْقَلْبِ مَضْمُونْ سَـطْرَهْ　　لَا مَتَى تَعْتِقُونَ الْعَبْدِ مِنْ سِـجْنِ وَكْـرَهْ

لَا مَتَـى تُطْلُقُونُـــهْ مِـــنْ تَقَايِيِـــدْ أَسْرَهْ　　/ لَا مَتَـى يَاأُهَيـلَ الْـوِدِّ لِلْعَبْـدِ نَظْـرَهْ [٢٣٩]

تِصْلِحِ الحَـالْ لُـهْ تَنْفِـي الْكَـدَرْ والمُضَرَّـهْ　　يَنْتَهِجْ مَنْهَجَ الأَسْـلَافْ مِـنْ غَـير فَـتْرَهْ

الْقَـدَمْ بِالْقَـدَمْ يَمْشِي ـ بِسَـهْلَهْ وَوَعْـرَهْ　　دُوبْ يَجْنِــي مجَانِيهَــا عَشِــيَّه وبُكْــرَهْ

يَحْتَسِي مِنْ شَرَابَ اهْلُـهْ كُؤُوسَـاتْ خَمْـرَهْ　　آهْ كَمْ فِي فُـؤَادِي مِـنْ تَلَهُّـفْ وحَسْرَـهْ

مِـنْ تَخَلُّفِـي عَـنْ أَهْـلِي نُجُـومِ المَجَـرَّهْ　　مَـنْ تَعَلَّـقْ بِهِـمْ يِبْشِرْ ـ بِنَظْـرَهْ ويُسْرَـهْ

.. إلى آخرها.

وكان إنشاؤه رضي الله عنه هذه الأبيات في أواخر سنة ١٣٥٠هـ، أعني وهو في سن الشيخوخة، وقد ظهر أمره وانتشر صيته، ومع ذلك فهو ـ كما يظهر من هذه الأبيات ـ في غاية التلهف والتَّعَطُّش للمقامات الرفيعة، والأحوال السنية المنيعة، وعلى نهاية الاعتراف بنفسه، وذلك شأن الكُمَّل من العارفين: كلما ازدادوا علواً ورفعة ازدادوا خضوعاً واعترافاً، وكلما ترقوا

إلى مقام التفتوا إلى المقام الذي كانوا فيه، فإذا هو لا يُعَدُّ شيئاً بالنسبة إلى ما ترقوا إليه؛ ولذلك قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين .

ولينظرِ القارئُ إلى تقديره وتعظيمه لمشائخه،واستعطافه إياهم، واستمداده / منهم، وتملقه لهم كما يظهر كُلُّ ذلك جليَّاً في مدائحه التي مدحهم، بها يَعْرِفْ تمام المعرفة أن المترجم له- رضي الله عنه ونفعنا به- حوى من كمال التأدب مع مشائخه، والاعتراف بحقهم ما لامزيد عليه.

وكان له رضي الله عنه القدح المُعَلَّى من الالتجاء إلى أسلافه العلويين والاستغاثة بهم عند حلول الحوادث وهجوم النوائب، مقتفياً في ذلك علَّامة الدنيا سيدنا الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، حيث يقول:

وَإِنْ دَهَتْنِي دَوَاهِيْ مُعْضِلَهْ هُمْ جُنُوْدِي

ولو لم يكن إلَّا استغاثته النونيَّة التي أنشأها عقب انتشار الوباء الواقع في سنة ١٣١٨ هـ لكانت أصدق دليل لما قلنا، كيف ولها أخوات كثيرة ؟ وهذه الاستغاثة هي التي جعل تخميسها :

يَا رَبَّنَا يَا أَبَرْ فَرِّجْ عَلَى المُحْزُونْ

أو :

يَا رَبَّنَا اكْفِ الوَبَا والقَحطْ والطَّاعُونْ

أو :

يَا رَبَّنَا اعْطِفْ وجُدْ وارْحَمْ لِمَنْ يَدْعُونْ

فكلٌّ من هذه الثلاثة تخميس لها، وقد حازت تلك الاستغاثة القبول والاستحسان، لدى الكثير من أولياء تريم وصلحائها، مثل سيدي الجد العلّامة عبدالرحمن بن محمد المشهور، وسيدي الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس / وغيرهما، وقد استعادوا إنشادها مِراراً حتى أذن الله [٢٤١]
برفع ذلك النازل، وقد حدثني الأخ أبوبكر نجل المترجم له: أن والده المغفور له كان كُلَّمَا ألم به مُلِمٌّ أونائبة يشير عليهم بالإنشاد بها في البيت وتكرير تلاوتها، فيأذن الله بالفرج العاجل والمَخْرَج الحسن من تلك الشدة.

ومن هذا النوع استغاثته التي مطلعها:

نِسْنِسْ عَلَيْ شِلِّ صُوتَكْ حَرِّكِ السَّامِعِينْ

ومنه أيضاً: قصيدته التي أنشأها عند عزمه لزيارة سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم رضي الله عنه في سنة ١٣٥٨هـ مطلعها :

يَا ابنِ سَالِمْ حَثْنَا العِيسْ لَا نَحْوعِينَاتْ   قَاصِدِينَكْ وأَوْلَادَكْ نِبَا مِنْكْ نَفْحَاتْ

ومن ذلك أيضاً استغاثته اللاميَّة بأهل بشار، التي كان إنشاؤها أيضاً في سنة ١٣٥٨هـ، وأولها :

سَلَامٌ عَلَى بَشَّارَ مَا لَاحَ بَارِقٌ   سَلَامٌ كَعَرْفِ الْمِسْكِ يَغْشَاكُمُ يَا أَهْلِي

قال في أثنائها بعد أن صرح بأسماء جملة من أسلافه المقبورين بزنبل واستنجد بهم خصوصاً، وبجميع الأولياء والصالحين عموماً :

فَهَيَّا رِجَالَ اللهِ قُومُوا وأَدْرِكُوا   وحُلُّوا عُقَودَ الْهَمِّ والْكَرْبِ يَا أَهْلِي

أَمَـــا تَرْحَمُـــوا أَولَادَكُـــمْ وعِيَـــالَكُمْ   وقَـدْ وَقَفُـوا بِالْبَـابِ يَرْجُـونَكُمْ يَـا اهْـلِي
/ وقَـدْ سَـاءَتِ الْأَخْـلَاقُ مِنَّـا وغُـيِّرَتْ   سِـيَرْنَا وأَرْضَـينَا الْمُعَـادِينَ يَـا أَهْـلِي
فَـــنَحْنُ بِحَـــالَاتٍ حَكَاهَـــا حَبِيبُنَـــا   وسَـــيِّدُنَا الْحَـــدَّادُ فِي قَوْلِـــهِ الْفَصْـــلِ :
(وصِرْنَـــا حَيَـــارَى فِي مَفَـــاوِزِ جَهْلِنَـــا   نُشَـــبَّهُ بِـــالْبُهْمِ السُّـــوَيرِحَةِ الغُفْـــلِ
نُخَـــبِّطُ لَا نَـــدْرِي الطَّرِيـــقَ إِلَى النَّجَـــا   وبِـــالْجَورِ نَمْحُوسُـــنَّةَ الـــبِرِّ والْعَـــدْلِ)
فَهَـلْ غَـيْرُكُمْ نَرْجُـوهُ يَكْشِـفُ ضُرَّنَـا   ويُـذْهِبُ عَنَّـا البَـأْسَ والضُّرَّ يَـا أَهْـلِي
أَجِيبُـوا أَجِيبُـوا وارْحَمُـوا مَـنْ عَـلَى الفِنَـا   يُنَـادِيكُمُ يَـا اهْـلَ الْمَكَـارِمِ والْفَضْـلِ
فَحَـامُوا عَـلَى وَادِي ابْـنِ رَاشِـدٍ الَّـذِي   تَـدَيَّرْتُمُوهُ مِـنْ لَظَـى الْكُفْـرِ يَـا أَهْـلِي [٢٤٣]
فَقَـدْ نَـزَلَ الْأَعْـدَاءُ فِيـهِ وقَصْـدُهُمْ   أَذَانَـا وتَغْيِـيرُ الْمَعَـالِمِ يَـا أَهْـلِي
وسُـلُّوا سُـيُوفَ النَّصْرِ واحْمُـوا حِمَـاكُمُ   وفُلُّوبِهَـا رُوسَ الْمُعَـادِينَ يَـا أَهْـلِي
فَـأَنْتُمْ أُهَيـلُ الْجُـودِ والْفَضْـلِ والْعَطَـا   فَمَا خَابَ مَنْ يَسْعَى لِسُوحِكُمُ يَـا اهْـلِي
/ فَهَـلْ نَظْـرَةٌ مِـنْكُمْ تُـزِيحُ الَّـذِي بِنَـا   ونَرْقَـى بِهَـا أَعْـلَى الْمَقَامَـاتِ يَـا أَهْـلِي
بِهَـا تَصْـلُحُ الأَحْـوَالُ فِي الـدِّينِ والـدُّنَا   وتَرْضَوا بِهَـا عَنَّـا مَـدَى الـدَّهْرِ يَـا أَهْـلِي
ونَسْـلُكُ فِي مِنْهَـاجِكُمْ وسَـبِيلِكُمْ   ونَشْرَبُ مِـنْ سَلْسَالِ خَمْـرَتِكُم يَـا اهْـلِي
ويَرْحَمُنَـا الْمَـوْلَى الْكَـرِيمُ بِرَحْمَـةٍ   يَعُـمُّ نَـدَاهَا الْبَدْوَوالحَضْرَ يَـا أَهْـلِي
وتُرْخِـي لَنَـا الْأَسْـعَارَ والْقَحْـطُ يَـنْجَلِي   وتَـدْفَعُ عَنَّـا الظُّلْـمَ والْجَـوْرَ يَـا أَهْـلِي
وتُمْسِيـ الْبَرَايَـا فِي عَـوَافِي ونِعْمَـةٍ   ويَبْلُـغُ كُـلٌّ مَـا تَمَنَّـاهُ يَـا أَهْـلِي
وصَـلى إِلَـهُ الْعَـرْشِ مَـا نَـاحَ طَـائِرٌ   عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ والصَّحْبِ والْأَهْلِ

وتبلغ أبيات هذه الاستغاثة واحداً وخمسين بيتاً. وأخبرني ﷺ أنه عقب إنشائه لاستغاثته النونيَّة المشار إليها آنفاً وحصول الفرج برفع ما نزل بالأمة، أنشأ أبياته التي مطلعها:

قَالِ الْفَتَى بَرْقِ الْعَوَافِي بَرَقْ   وزَهْرِ أَفْرَاحِي تَفَتَّقْ
[٢٤٤] مِنْ بَعْدِ مَا ضَاقَتْ عَلَينَا الْحَلَقْ   فَرَّجْ إِلَهِي مَا تَضَيَّقْ
/ والجُودْ مِنْ جَانِبْ سَلَفْنَا دَفَقْ   سَيلُهْ وفِي الأَكْوَانْ دَفَّقْ
عِطْرِ الْمَسَرَّةْ مِنْ قَدَاهُمْ عَبَقْ   وَينِ الَّذِي لِلطِّيبِ يَنْشَقْ
الْحَمْدُ لِلرَّحْمَنْ لِي قَدْ رَزَق   عَبْدُهْ وإِنْ فَرَّطْ وخَرَّق

.. إلى آخرها.

ومن جملة استغاثاته بأسلافه الكرام رضي الله عنهم ونفعنا بهم: قصيدته التائية، التي ينيف عدد أبياتها على الخمسين بيتاً، ومطلعها :

أَهِيمُ إِذَا مَا شِمْتُ بَرْقَاً تَبَسَّمَا   عَلَى الوَادِي المَيمُونِ وَادِي الأَحِبَّةِ

قال من أثنائها، بعد أن ذكر أسماء جملة من الصالحين مستغيثاً بهم:

سَرِيعَاً سِرِيعَاً يَا أُولِي الْفَضْلِ والنَّدَى   بِغَارَاتِ فَضْلٍ لِلْعُبَيدِ الْمُشَتَّتِ
لَقَدْ سَكَبَتْ عَينَاهُ مِنْ جَورِ مَا بِهِ   عَلَى الْخَدِّ دَمْعَاً وَاكِفَاً كَالْغَمَامَةِ
تَرَاكَمَ هَمِّي والْجُسَيْمُ مُحَسَّمٌ   وقَلْبِي مِنَ الإِبْعَادِ يَصْلَى بِجَذْوَةِ
مَضَى الْعُمْرُ فِي كَرْبٍ ولَهْوٍوحَسْرَةٍ   وكِذْبٍ وعِصْيَانٍ وفِي كُلِّ غَفْلَةِ
فَهَيَّا أُحَيبَابِي وغَايَةَ مَأْمَلِي   ومَنْ هُمْ لَدَى التِّسْئَالِ يُوفُونَ بُغْيَتِي

[٢٤٥]

ومَنْ حُبُّهُمْ قَدْ شَاعَ فِي كُلِّ أَعْظُمِـي / ورَوْحِي ورَيْحَانِي وأُنْسِيـ ونِعْمَتِـي

ومَنْ هُمْ أُسُودِي عِنْدَ خَطْبٍ وشِدَّةٍ وكَهْفِي وأَجْدَادِي وحِصْنِي وعُـدَّتِي

آَلَا فَـارْحَمُوا إبْنَـاً عَـلَى الْبَـابِ وَاقِفَـاً يَــرُومُ اتِّصَــالاً فَــاتْحِفُوهُ بِنَظْــرَةِ

.. إلى آخرها .

ومن ذلك أيضاً الاستغاثة التي مطلعها:

بِــــالله حَــــادِي الرَّكَائِــــبْ يَطْــــوِي الفَــــلَا فِي الغْيَاهِــــبْ

سَــــلِّمْ عَــــلَى أَهْــــلِ الْمَرَاتِــــبْ لَعَلَّهُــــــــمْ يَــــــــذْكُرُونِي

.. إلى غير ذلك، مما هومسطر في ديوانه، نفعنا الله به وأعاد علينا مـن أسراره آمين .

ذكر بعض المعاصرين له ممن أخذ عنهم وأخذوا عنه

كان لسيدنا المترجَم له ﵁ تعلق وارتباط بجميع من عاصرهم وعاشرهم، فكلٌّ واحد من صلحاء قطره وفضلاء عصره يثني عليه ويعترف بعلومقامه، كما أنه هويثني على كلٍّ منهم ويعترف له بالفضل. وها أنا أقتصر على ذكر هؤلاء الأجلاء الذين هم بُدُور الزمان، وشموس الفضل والعرفان، والمعروفين لدى كافة معاصريهم بالعلم والإيقان، والمشار إليهم في بلدانهم بالبنان، فمنهم:

سيدنا الحبيب الخاشع المنيب الوارث لأسرار أهليه، والذي تجمَّع
سرهم فيه / واللابس من حلل التقوى والاستقامة أفخر ملبوس، [٢٤٦]
والشارب من شراب القوم أعذب الكؤوس، وبهجة المحافل والدروس، عفيف الدين عبدالله بن عيدروس بن علوي العيدروس، المتوفي ببلد تريم في ٥ محرم الحرام سنة ١٣٤٧هـ.

كان سيدنا ﵁ بينه وبين هذا الحبيب الارتباط والتعلق الكامل، وكان يحضر بعض مجالسه العلمية، كمدرس يوم الخميس في مسجد باعلوي، وكالروحة التي يعقدها المذكور عشية كل اثنين، وينتقل بها في بيوت المتعلقين به.

وكان يطلق القول في الثناء عليه ويستمد منه صالح الدعوات.

وقد استنسخ كلامه المنثور الذي جمعه ابنه الميمون محمد بن عبدالله بن عيدروس، وأمر بعض تلامذته بالقراءة عليه فيه .

ومنهم سيدي القانت العابد السالك في منهج أسلافه الأماجد، الحبيب العارف بالله أحمد الجنيد بن أحمد بن علي الجنيد، المتوفى ببلد تريم في ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٠هـ.

كان بينه وبين سيدنا اتصال وارتباط، ومصاحبة ومجالسة وجوار، وكان يأمر ابنه الميمون زين العابدين بملازمة سيدنا والأخذ عنه، ويفرغه وقت دروس الرباط للمشاركة في الانتفاع والنفع.

وكان سيدنا معترفاً له بالفضل، ويستجيزه، ويستمد منه صالح دعواته، ويحث نجله زين العابدين المذكور/ على امتثال إشارته واغتنامه. [٢٤٧]

ومنهم سيدي السالك الناسك الناهج منهج أسلافه الأبرار، والحافظ كتاب الله والتالي له آناء الليل وأطراف النهار، الحبيب عبدالباري ابن شيخ بن عيدروس العيدروس، المتوفى بمدينة تريم في ١٥ محرم الحرام سنة ١٣٥٨هـ.

كان بينه ﷺ وبين سيدنا اتحاد وأخوَّة، وحسن صحبة ومعاشرة.

وكان سيدنا يأمر طلبة العلم بالرباط بالذهاب إلى قبة سيدنا عبدالله ابن شيخ؛ للقراءة والأخذ عن سيدي عبدالباري المذكور.

وفي ليلة ١٥ رمضان سنة ١٣٤٨هـ، حضرتُ أنا وبعض طلبة العلم بالرباط زيارة سيدي عبدالباري المذكور ضرائح آبائه وأسلافه الصالحين، عقب رجوعه من مسجد مولى عيديد ـ صاحب الكودة ـ وذلك حين ابتدأ بسيدنا مرض البثرة، الذي قد مرت الإشارة إليه آخر الفصل الثاني فسمعنا سيدنا عبدالباري المذكور يخص في دعائه صاحب الوقت، ويتوجه له بدعوات عظيمة مرات متعددة، ثم لمَّا عدنا وكنا بأثناء الطريق قال لنا: سلموا على عمكم عبدالله، وقولوا له: إنه خصك بالدعاء.

وكان سيدنا يثني على سيدي عبدالباري المذكور، ويقول: نغبطه على حفظه القرآن مع قوة الدرس وتفهم المعاني، أوما هذا معناه، رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين .

[٢٤٨] ومنهم: سيدنا الإمام المتسع في العلوم الظاهرة والباطنة، / والمعدود من أكابر العارفين، المتواضعين، الزاهدين، الحائزين لأسرار أسلافهم الصالحين، الذي يقول في جنابه سيدنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس ما معناه: إني جرَّبته وخَبَرْته، فلم أجد ما يُنتقد عليه فيه حتى منقط الشوكة، وأعظم بها شهادة من عارف بالله لعارف بالله، وقد قيل في المَثَل: لا يعرف الجوهر غير الجوهري. وأعني به شهاب الدين الحبيب أحمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف، المتوفى ببلد سيئون في ٤ محرم الحرام سنة ١٣٥٧هـ.

وقد كان سيدنا ﵁ يعده من مشائخه ويبتهج به، ويمدحه ويثني عليه، ويطلب منه إذا ورد تريم زائراً أن يجئ إلى الرباط؛ ليتبرك الطلبة بالمثول بين يديه، ولينظُر هو إليهم، ويرشدهم، ويحدوهم إلى ما فيه نجاحهم.

وكان الحبيب أحمد هذا يعظم سيدنا المترجم له، ويشير إليه بأنه عالم تريم.

وكان يحضر إذا كان بتريم درسه العام بالرباط يومي السبت والأربعاء، ويلتمس منه شيخنا أن يتكلم ويعظ الحاضرين، فيوافقه في أكثر الأحيان.

وكانا في أكثر مجالسهما يتذاكران سير السلف الصالحين وما درجوا عليه، وفي بعض الجلسات يطلب كل من الآخر إجازة الحاضرين وتلقينهم فيسعف كل منهما بما رجاه الآخر منه.

وكان سيدنا يأمرنا بإثبات ما نسمعه، / مما يتكلم به هذا الحبيب من [٢٤٩]
النصائح الثمينة، فوفقني الله لكتابة ما وعظ به في مجلسين أوثلاثة مجالس فقط، وقد أحببت إيراده هنا؛ لئلا تأخذه يد الإهمال وحرصاً على إكمال الفائدة.

فمن كلام سيدنا أحمد المذكور ﵁ في الروحة الواقعة عشية الجمعة في ٧ محرم الحرام سنة ١٣٥١هـ، قال نفع الله به:

(العلوم كثيرة، وهي للإنسان بمنزلة القوت، بعضه يحتاج إليه على الدوام، وبعضه عند الحاجة إليه، فعلم الفقه مثل الرز والبر وغيرهما مما به قِوام البدن، وعلم النحومثل الإدام، وعلم الأدب مثل الفواكه، وأما علوم الحديث والتفسير فهي كالسواقي والمضالع، يحتاج إليها في الاستدلال والتعليل) إلى آخر ما تكلم به .

ومن كلامه في رباط تريم، في مدرس السبت الموافق في ٨ محرم سنة ١٣٥١هـ، بعد أن قرأ القارئ في مجموع الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، قال رضي الله عنه:

(من له رغبة في الخير، فليستمع ما قاله العلماء العارفون الصادقون المخلصون، ولا ناصح أعظم من النبي ﷺ، ولا مؤدي للنصيحة مثل العلماء بالله الناصحون لهذه الأمة، فيجب علينا أن نتلقى نصيحتهم بالقبول والعمل بموجبها، فهم نواب النبي محمد ﷺ، فمن اتبعهم فقد سعد ونجا، ومن خالفهم فقد شقي/ وخسر، فجزاهم الله عَنَّا وعن هذه الأمة خير [٢٥٠] الجزاء، بينوا لنا طريق الخير والشر، وطريق الحلال وطريق الحرام، فمن سلك السبيل السويَّة ربح في الدارين، ومن حاد عنها ياويله).

ثم قال :(الله يجعلنا من المقبلين، وآه هوالإقبال، الإقبال هو اتباع النبي محمد ﷺ ﴿مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[سورة النساء، آية ٨٠]، ومن له نصيب وافر وحظ كامل أدرك شي كثير من رضى الله عز وجل، وأقرب

الناس إلى الله وأسعدهم أتقاهم لله، وأبعدهم بضد ذلك، ونحن بغينا من أي الفريقين من الذين مدحهم المولى في كلامه القديم الأزلي، الذي هوقبل خلق السماوات والأرض، أومن الذين ذمهم الله وسخط عليهم وحذَّر عنهم في القرآن)

ثم حثَّ ﷺ على العمل بما يرضي الله عز وجل.

ثم قال: (ولا سبيل إلى ذلك إلا باتباع النبي ﷺ، والأخذ بقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».

أما رأس المال ـ وهوأصل الإيمان ومحبته ﷺ ـ إن شاء الله محفوظ، ولكن بعض الأشياء التي لا تليق ولا تصلح التي جعلت الرَّان على قلوبنا

[٢٥١] / قال تعالى: ﴿ كَلاَّ" بَلْ) رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۞ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين، آية ١٤ـ١٥]، قال الحبيب علي الحبشي: «الران هوالكفر؛ بدليل قوله: ﴿ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ولا محجوب إلا الكافر».

ثم قال: (ونحن يا أمة محمد على خير كبير؛ إذا فعل العبدمعصية يُمهل العاصي ست ساعات بأمر ملك اليمين لملك الشمال، فإذا لم يتب كتبت عليه سيئة واحدة ببركة الحبيب محمد ﷺ، وفي القرآن كثير آيات: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا" وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىَ إِلاَّ مِثْلَهَا ﴾ [سورة الأنعام، آية١٦٠]، ولكن احرصوا على اتباعه ﷺ واتباع الذين:

ثَبَتُـوا عَـلَى قَـدَمِ الرَّسُـولِ وصَـحْبِهِ   والتَّــابِعِينَ لَهُــمْ فَسَــلْ وتَتَبَّــعِ
ومَضَوا عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ إِلَى العُـلَا   قَــدَمَاً عَــلَى قَــدَمٍ بِجِــدٍّ أَوْزَعِ

ومن هم هؤلاء ؟ هم سلفنا الصالحون السابقون مثل الفقيه وغيره من السادة والمشائخ ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [سورة التوبة، آية ١٠٠].

ثم قال (ونحن هِمنا الفانِ، وسببه كما ذكر الحبيب عبدالله بن حسين ابن طاهر في قوله :

واعْلَــمْ هَــدَاكَ اللهُ أَنَّ أَرْبَــعْ   خِصَــالْ فِيهَــا الشَّرُّ قَـدْ تَجَمَّـعْ

إلى أن قال :

أَوَّلُهُــنَّ الجَهْــلُ لَا تُرِيــدُهُ   ولَا تُجَـالِسْ مَـنْ هُـمُ عَبِيــدُهُ

ثم قال :

والثَّانِيــةْ ضَـعْفُ اليَقِـينِ فِي الـدِّينْ   فَــإِن هَــذِهْ بُغْيَــةُ الشَّــيَاطِينْ

..الخ

والثَّالِثَــةْ طُــولُ الأَمَــلْ ونِسْــيَانْ   المَـوْتِ ذِي يُسْـقَاهُ كُـلُّ إِنْسَــانْ
/ والرَّابِعَــهْ أَكْــلُ الشُّــبَهْ وأَمْــوَالْ   حَرَامْ سُحْتْ كَيْفَ حَالُ ذِي الحَالْ [٢٥٢]

..الخ. وشرح ذلك يطول، والعلماء بالله بيَّنوها وفصلوها، ولكن الله يجعلنا ممن سمع فوعى، وهُدِيَ فاهتدى).

ثم قال نفعنا الله به: (أسلافنا المتقدمون وَرَّثُوا لنا العلوم، وشرحوها وأكرمنا الله بالفهم، مهدوا طريق الجنة، وحثوا، وحرضوا، وما بقي منا إلا

الإقبال والمساعدة ﴿ منْ عَمِلَ صَـٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ" وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [سورة فصلت، آية ٤٦] هذه الدنيا دار العمل، ودار الثواب والعقاب هي الدار الآخرة، والرجا في الله وفي أهل الله جميل).

ثم قال: (والعلم العلم، الشأن كله في تعظيم العلم، و «لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد »[١]، و«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »[٢] ومفهومه: أن من لم يرد الله به خيراً لم يفقهه في الدين، وعلم أهل البيت قليله جم، وقليله كثير .

بَيْتُ النُّبُوَّةِ والفُتُوَّةِ والهُدَى وَالعِلْمِ فِي المَاضِي وَفِي المُتَوَقَّعِ

لآه ما نتحقق بها، وهذه بشارة من سيدنا الحداد، قوله: «والعلم في الماضي » يعني فيمن مضوا، «وفي المتوقع » في الذين يأتون من بعد.

بَيْتُ الإِمَامَةِ والزَّعَامَةِ والشَّهَامَةِ

.. إلى آخر البيت .

الله يزيدهم ويرفع قدرهم، ويكونون قرة عين لنبيهم وأسلافهم، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة، آية ١٠٥])

[٢٥٣]

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم برقم (٢٦٠٥) ،وابن ماجة في المقدمة برقم (٢١٨) .

(٢) رواه البخاري في كتابالعلم برقم (٦٩) ،ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٧١٩)، وابن ماجة في المقدمة برقم (٢١٧) .

ثم قال بعد أن أثنى على/ أهل البيت: (وهذه خصوصية لهم ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران، آية ٧٤]، ما هو رحمة المطر فقط بل والرحمة الباطنة، أي يختص بها من يشاء).. إلى آخر ما تكلم به، أوما هذا معناه، وأستغفر الله .

ومن كلامه نفع الله به يوم السبت في ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥١هـ، بمدرس الرباط أيضاً، بعد أن التمس منه شيخنا الحبيب عبدالله ذلك،قال رضي الله عنه:

(ورد عن النبي محمد ﷺ أنه قال: ((حضور مجلس علم يكفر سبعين مجلساً من مجالس اللهو))[1]، ومعنى مجالس اللهو: مجالس الغفلة ما هي مجالس الغيبة والنميمة، وقال ﷺ: ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها، قيل: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر))[2].

الحمد لله إذ وفقكم لهذه الخصال الكريمة، جزى الله السلف خير أَلَّفُوا، وجزى الله الخلف خير جمعوها، بينوها؛ قرأنا ودرينا وعقلنا، ولكن وين العمل وين النتيجة، قال الله تعالى: ﴿ومَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [سورة الذاريات، آية ٥٦ ـ٥٧]، ما خلق الله الخلق إلا ليعرفوا بالعلم أنه الإله الواحد، وفرض علينا

(١)لم أقف عليه .

(٢)رواه الترمذي في كتاب برقم (٣٤٣١)، وأحمد في كتاب مسند المكثرين برقم (١٢٠٦٥).

تعلم شرائع الإسلام، ومعرفة صحيح المعاملة من فاسدها لتعريف الحلال والحرام، وجعل مآل من عرف ذلك وعمل به الخلود في دار/ السلام، وجعل مصير من خالفه وعصاه دار الانتقام، ومَنْ هوالمخالف ؟ يُقام المجلس أوالمدرس ولا يحضره الإنسان، وهوما معه شغل، هذا هوالمخالف، ما خلق الله الخلق إلا للعلم والعبادة ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ لآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة، آية١٦٤] لآيات لقوم يسمعون، لقوم يعلمون، لقوم يتذكرون، لقوم يتفكرون.

وفي بعض الآثار: ((ابن آدم خلقت الخلق من أجلك، وخلقتك من أجلي))[1] أي: لتعبدني، استمعوا، قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [سورة الزمر، آية ١٧ـ١٨]، ومقابل هذه الآية: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [سورة الزمر، آية١٩]إن الله خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم، وورد في الحديث القدسي عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه أنه قال: ((من تقرَّب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ولا يزال العبديتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي

(١)لم أقف عليه .

يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينَّه ولئن استعاذ بي لأعذته»[١]، ولا يتقرب بالنوافل حتى يؤدي الفرائض التي أوجبها الله عليه، خلق الله الخلق لعبادته وليربحوا عليه، لآه ما نسمع كلامه ونمتثل/ أوامره ونجتنب نواهيه [٢٥٥]
وزواجره، ارجعوا إلى الله وسارعوا إليه، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر، آية ٧]، وقال ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه كله»[٢]).

ثم قال: (ما سبب منع القطر وغلاء الأسعار وجور الولاة إلا بسبب المعاصي والمخالفات، وإلا فرحمته وسعت كل شيء، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [سورة النور، آية ٢١]، لكن بغينا إقبال ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران، آية ٣١]، علامة المحبة الاتباع والاستماع، فإن استمعت واتبعتْ يابختك، وإن خالفت يا ويلك،

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (٦٩٨٢)، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم (٤٨٣٢)، والترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٣١٠)، وابن ماجة في كتاب الأدب برقم (٣٢١٢).

(٢) رواه البخاري في كتابالاعتصام بالسنة برقم (٦٧٤٤)، ومسلم في كتاب الحج برقم (٢٣٨٠)، والترمذي في كتاب العلم برقم (٢٦٠٣)، والنسائي في كتاب الحج برقم (٢٥٧٢)، وابن ماجة في المقدمة برقم (١).

اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه، وفقنا للخير وأعنا عليه، واملأ قلوبنا بمحبة الله ومحبة أهل الله.

هُدَاةُ الوَرَى طُوبَى لِعَبدٍ رَآهُمُ وجَالَسَهُمْ لَومَرَّةً مِنْهُ فِي العُمْرِ

الله سبحانه وتعالى قال لنبيه: ﴿ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ" فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام، آية ٩٠]، إذا قد ذا النبي كيف إلا المخالف والعاصي !

ونحن لاه نبعد ؟ ولكن الغفلة وطول الأمل أعمى البصائر عن رؤية الحق الظاهر)، أوكما قال، وأستغفر الله. انتهى ما قُدِّرَ لي تقييده من كلام سيدي أحمد رضي الله عنه / ونفعنا به آمين . [٢٥٦]

ومنهم: سيدي الصالح العابد السالك على منهج أسلافه الأماجد، الحبيب محمد بن حسن بن أحمد عيديد، المتوفى بتريم الغنَّاء بعيديد، في ٢٨ شهر محرم الحرام سنة ١٣٦١هـ.

كان بينه وبين المترجَم له كمال الاتصال والموالاة والمصافاة، وقد صاهرْ سيدنا المترجم له بتزوجه بنته، وأَوْلَدَهَا ابناً -وهوالمسمى بسالم- وابنتين ومات وهي في عصمته.

وكان سيدنا يخرج في غالب الأوقات صباح يوم الجمعة، بعد زيارته ضرائح أسلافه بزنبل، إلى بيت سيدي محمد المذكور بعيديد، فيتذاكران الأيام الماضية لهم مع مشائخهم.

وكان سيدي محمد يباسط سيدنا عبدالله ويمازحه، ومما أذكره من مباسطتهما أن منشداً أنشد بين يديهما أبيات سيدنا الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه التي مطلعها:

رَبَّنَا بِالْمُصْطَفَى اَصْلِحْ أَمْرَنَا وَبِحَقِّ الْمُرْتَضَى اكْشِفْ كَرْبَنَا

وقد توسل فيها بجملة من السادة العلويين، فلما أنهى إنشادها قال سيدي محمد مباسطاً ومخاطباً سيدي عبدالله: لكنه يا عبدالله ما توسل بأحد من آل الشاطري فيها، فقال له الحبيب: ولا توسل أيضاً بأحد من آل عيديد، فضحك الحبيب محمد والحاضرون، وقال: جينا سواء.

ثم حكى لنا رؤيا وقعت له مع الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي ـ
[٢٥٧] قال: لمَّا سمعت قصيدته / التي أولها:

يَا اللهْ اسْأَلْكْ بِأَسَرارِ الفَقِيْهِ المُقَدَّم

وقد توسل فيها بكثير من السلف، قلت في نفسي: كيف هذا الحبيب ما يذكر جدي محمد بن علي مولى عيديد ! قال: فرأيته في المنام يقول لي: نحن قد رمزنا إلى جدك محمد بن علي مولى عيديد، فاقرأ الأبيات، فقرأتها عليه، فلما وصلت إلى قوله:

... وَابْنُهْ ثُمَّ بَاعَلْوِي وَمَنْ قَدْ قُبِرْ ثَمْ

قال: قف. قال سيدي محمد: ففهمت الإشارة إلى ذكر جدنا محمد مولى عيديد من قوله: ((وَمَنْ قَدْ قُبِرْ ثَمْ))، فإنَّه شامل لكل من قُبر هناك،

وسيدنا محمد المذكور منهم، فرضي الله عنهم، وأعاد علينا من بركاتهم آمين.

وذات مرة قدَّم لنا سيدي محمد المذكور تمراً مربوباً، مع أن بعض الحاضرين كان صائماً، فأشار سيدي عبدالله على الجميع بتناول التمر، فأفطر الصائمون؛ اغتناماً للإشارة، وكان ذلك بعد أن مضى ربع النهار تقريباً، فذكر سيدي محمد: أن الحبيب العارف بالله عبدالله بن عيدروس بن علوي العيدروس، جاء إليهم مرة آخر العشية فقدَّموا له تمراً كذلك فأكل منه، ثم أخبرهم بأنه صائم، وأنه إنما أفطر؛ جبراً لخاطرهم.

وقد عدَّ سيدي محمد من مشائخه سيدنا عبدالله المُتَرْجَم له، كما تقدم في الفصل الثالث عن كتاب «إتحاف المستفيد» ما يشهد لذلك.

وكان سيدي محمد يقول: بيني وبين عبدالله الشاطري أربعة/ أشهر، [٢٥٨] وكنا نفهم أن بينهما تلك المدة في وجودهم وبين ميلادهم، ثم ظهر لنا بعد وفاتهما أن بينهما تلك المدة حتى في الوفاة، فإنَّ سيدي محمد توفي في ٢٨ محرم سنة ١٣٦١هـ، وسيدي عبدالله توفي في ٢٩ جمادى الأولى من ذلك العام، رحمهما الله رحمة الأبرار، وجمعنا وإياهم وأحبابنا والمسلمين في دار القرار .

ومنهم: سيدي الحبيب الجليل الماجد، متولي وظيفة مَنْصَبَةِ آل أحمد ابن زين بخلع راشد عمر بن عبدالله بن محمد الحبشي، المتوفى بخلع راشد في ١ فاتحة رجب سنة ١٣٦١هـ.

كان بينه وبين سيدنا ترابط ووِداد، حتى أنَّه كلما جاء إلى تريم زائراً لا يعود حتى يجتمع به، وكثيراً ما كان سيدنا يطلب منه المجيء إلى بيته أو إلى الرباط، فيجمع له طلبة العلم ويلتمس لهم منه النظر، والإجازة، والتوصية والحث على الطلب، فيسعفه سيدي عمر بذلك، ويذكر للطلبة ما لاقاه من متاعب ومشاق إبَّان طلبه العلم بهذا الرباط؛ ليتأسوا به، ويبسطهم أحياناً بما يتلوه عليهم بكلامه السَّلِس، ولهجته المشيقة، من الحكايات الغريبة والنوادر العجيبة، فرضي الله عنه وأرضاه.

وبلغني أنه لما أخبر بوفاة سيدنا عبدالله قال: لا تطيب الحياة بعد عبدالله، أوكلمة بمعناها، فلم يَعِشْ بعد ذلك سوى شهراً واحداً، رحمه [٢٥٩]
الله/ وغفر له مغفرة جامعة.

ومنهم سيدي الكريم الجواد، الماشي على منهج الأجداد، الغيث المدرار الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار، متَّعَ الله به في عافية.

كان بينه وبين المترجَم له ما لا مزيد عليه من التآلف والمحبة والوِداد، ويشهد لذلك ما بينهما من الرسائل والمكاتبات.

وقد مرَّ في الفصل الثالث ذكر جملة من مكاتبات سيدي مصطفى المذكور.

وكان يثني على سيدنا ويجلّه ويحترمه، ويطلق القول في مدحه.

وكان سيدنا مغتبطاً بالحبيب مصطفى المذكور، ويستبشر كثيراً كلما جاء منه كتاب، فيقرأه على الطلبة وعلى بعض المتعلِّقين به من غيرهم، ويستعيد كثيراً من المكاتبات، ويميل كثيراً إلى كلامه وخطابه، بل قد أشار مرة بتلاوة مكاتباته التي هي عزاء في سيدي عبدالباري بن شيخ العيدروس في المدرس العام بالرباط، فتليت فأبكت الحاضرين ثم أضحكتهم. وكان إذا ورد إليه بعض الزائرين يأمر في كثير من الأحيان بقراءة شيء من مكاتبات سيدي مصطفى؛ إيناساً لهم.

وأما مكاتباته الثلاث التي كتبها له حين علم برحلته الأخيرة إلى دوعن، وأرسلها إلى الطريق، فقد أكثر جدًّا من استعادتها، خصوصاً عقب رجوعه إلى تريم، وهي مثبتة جميعها في مرقوم الرحلة.

ومنهم السيد/ الأواب الصابر، الظافر بحظ وافر من الوراثة [٢٦٠] المحمدية، وبالمشي على قدم أسلافه السادة العلويَّة، العارف بالله عبدالله بن هادي بن عبدالله الهدار بن الشيخ أبي بكر بن سالم، فقد اتصل به وحصل لكل منهما كمال الانتفاع بالآخر، في أخذ، وتلقي، وتلقين ذكر، وإجازة وإلباس، وغير ذلك .

ومنهم السيد الجليل المنتقى من خير جيل، المتدرع بالجلالة، والمشهود له بالجلالة، الدريك الأكبر، والخليفة في المظهر، العارف بربه، محسن بن سالم بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

كان لسيدي عبدالله كَمَالُ الاتصال بذلك السيد المفضال، بعد أن سبق له كمال التعارف مع والده عمر.

وكان كثير التردد إليهما، وله كمال الاعتناء بسيدي عبدالله في الظاهر والباطن، ولسيدي عبدالله به كمال حسن الظن والرابطة القوية، وإذا جاء إلى عينات يقصده بالزيارة كهو إذا جاء إلى تريم، وهوممن شهد له سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس بأنه من أرباب الدرك، وممن يثني عليه كثيراً سيدي الجد علي بن عبدالرحمن المشهور، وغالب عليه الخمول ﷺ.

ومنهم: السيد النبيه، محب العلم وأهليه، ذوالأيادي الكريمة والمناهج المستقيمة، والذوق السليم، والفكرة الصافية، المغمور بالفضل
[٢٦١] والإتحاف، الحسن بن عبدالله بن عبدالرحمن / الكاف، المتوفى بتريم في ١٨ شهر محرم سنة ١٣٤٦هـ.

كان بينه وبين سيدنا كمال الأُخوة والصداقة، وكان من المشجِّعين لسيدنا على إحياء العلم ونشره، ومن أكبر المساعدين للطلبة والمرغبين لهم وكان سيدنا يشكره على محبته للعلم وميله للمباحثة والمراجعة، ولاسيما في العلوم العقلية، رحمة الله عليه ورضوانه(١).

---

(١) وقد سمعنا من الحبيب حسن بن عبدالله الشاطري مخبراً لأحد أولاد السيد حسن بن عبدالله الكاف أنه من شدة محبته الحبيب عبدالله الشاطري للسيد حسن الكاف المذكور، قال الناس: أن

ومنهم الشريف الناسك الماجد ذوالحلم والحزم، المقتفي آثار أهله الأمجاد، عيسى بن عبدالقادر بن أحمد الحداد، المتوفى بتريم في ٢٩ شهر رجب سنة ١٣٥٤هـ.

كان بينه وبين سيدنا الاتصال التام والصداقة والمحبة، وكان سيدنا يسنِد إليه أمره بعد وفاة أبيه المرحوم ويأخذ برأيه. وكان سيدي عيسى المذكور مواظِباً على الحضور لمدرس الرباط العام، ويقرأ على سيدنا في صحيح البخاري .

ومنهم غير هؤلاء من أفاضل العصر الذين يجلون عن الحصر، كسيدي العلامة النحرير الداعي إلى الله وإلى طريق أهل الله الحبيب عبدالله ابن طاهر بن عبدالله الهدار الحداد، وأخيه العلامة النحرير المتسع في الفنون علوي بن طاهر.

وسيدي الناسك الصالح المستقيم، الذي قبضت روحه الشريفة وهو في الصلاة، الحبيب عبدالله بن محمد بن عقيل العطاس، المتوفى ببلد حريضة في ٢٣ القعدة الحرام سنة ١٣٦٢هـ .

[٢٦٢] وسيدي الماجد / الجليل ذوالعلم والعمل، والاتباع لطريقة أسلافه الأُوَل، الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر بن عبدالله العطاس.

عبدالله الشاطري سمى ولده حسن باسمه، وقال له أيضاً أن والده نقع التكية من شدة البكاء عليه .

والحبيب الفاضل العالم العامل حسين بـن حامـد العطـاس((مـولى بِضَهْ)).

وسيدي العارف بالله والدال عليه المحقق المدقق والسالك على طريق الأسلاف، والشارب من رحيقهم الشراب الصـاف، محمـد بـن هـادي بـن حسن السقاف.

وسيدي الجليل النبيل، ناشر لواء الـدعوة إلى الملـك الجليـل، خليفـة آبائه الكرام، الحبيب محمد بن علي الحبشي.

وسيدي العارف الواصل والعالم العامل، من لم يزل على سيرة أسلافه يمشي، الحبيب حسين بن عبدالله الحبشي ((ساكن ثبي)).

وسيدي المتبحر في كثير من العلوم، والفائق على أقرانه بـما أُوتيـه مـن الفهوم، المرشد النحرير العلامـة الشـهير الحبيـب عبـدالرحمن بـن عبيـدالله السقاف.

وسيدي المتخلق بالأخلاق الحسنة، والسالك على الطريقة المستحسنة المتواضع الصابر، الوالد سالم بن حفيظ بن عبدالله بـن الشـيخ أبي بكـر بـن سالم.

وسيدي الفاضل الجليل، والماجد الفضيل، الذي قد قُلِّد قضـاء تـريم مرتين، الحبيب حسين بن أحمد بن محمد الكاف.

والشيخ الأريب مفتي تريم وغيرها، العلامة المنيب أبي بكر بن أحمد بن عبدالله الخطيب. والعلامة الأمثل الشيخ محمد بن أحمد الخطيب.

والعلامة المتفنن، السالك، الناسك، المحقق، النحرير الشيخ محمد بن محمد بن/ أحمد باكثير . [٢٦٣]

والشيخ الناهج منهج أهل المجد والفضل، العالم العامل الشيخ محمد بن عوض بافضل، وغيرهم .

فكل هؤلاء قد حضروا دروس سيدنا المترجَم له، والبعض منهم قد قرأ عليه، واستجازه، وأخذ عنه، وعدَّه من مشائخه، والبعض الآخر حصل له بعض ذلك، كما أن سيدنا رضي الله عنه كان معترفاً لهم بما آتاهم الله من الفضل، ومستمداً منهم صالح دعواتهم. وكان يثني على كل من أجري ذكره لديه منهم بما يناسب المقام .

ومما غفلتُ عنه، ومن حقه أن يثبت في الفصل الثاني: أَخْذُ سيدنا المترجم له عن سيدي الحبيب الماجد، العابد، المحبوب، المخطوب علوي بن علي الهندوان، المتوفى «بروغه» في ٢ شعبان سنة ١٣٣٦هـ، فقد أخذ عنه وحصلت له منه الإجازة والإلباس.

سمعته منه رضي الله عنه ـ في ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٨هـ ـ يقول ما معناه: (زرتُ مرةً الحبيب علوي بن علي الهندوان بروغه في جمع كثير، فخطر ببالي وتمنيت أن يتفضل عليَّ الحبيب علوي المذكور بالإلباس، ومنعني من طلب ذلك

الحياء مع كثرة الزائرين، فلما انقضى المجلس وانصرف بعض الناس أردت تقبيل يد الحبيب والاستيداع منه، فأشار عليَّ بالمكث إلى أن ينصرف الباقون فمكثت، وبعد انصرافهم كاشفني ابتداءً وقال: هل تحب أن أُلبسك؟ فقلت: نعم يا سيدي، وذلك ما كنت / أبغي. فألبسني ﵁، وقال لي: «معي إلباس من العيدروس الأكبر يقظة» فشكرت الله على ذلك)اهـ.

وأخبرني الشيخ الأجل محمد بن عوض بافضل: أنه مكث مدة يتردد إلى الرباط، وتلقى في علم الفقه وغيره دروساً كثيرة عن سيدنا المترجم له .

هذا ما يسَّر الله لي جمعه والتقاطه وتحصيله، مع تكدر البال، وتكاتف الأشغال، ونهاية الاستعجال؛ خوفاً من العوارض والإمهال، معترفاً بأني متطفل على الخوض في هذا الميدان، وعلى غاية من القصور وعدم فصاحة اللسان، وإلا فلوتصدى لمثل هذا الموضوع غيري من أولي البلاغة والإطلاع؛ لبَيَّضَ مجلدات ضخمة من نور ذلك الشعاع .

وقد استحسنت أن أختم هذه الخاتمة بالوصية والإجازة التي وجدناها في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢هـ بين طيَّات كتب شيخنا المترجم له في بيته الميمون بخطه الشريف مسودة، فأمرنا بقراءتها عليه، ثم طلبنا منه الإجازة والوصية كتابةً، فأشار علينا بنقلها لنا، وقال: (كل من يريد منَّا الإجازة والوصية فلينقل له نسخة منها، وليضع اسمه في محل

الاسم)، فأحببت أن أختم بها الكتاب؛ لتحفظ؛ إذ هي عامة لكل من رغب فيها، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وهذه هي :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

الحمد لله الذي / جعل الاتصال بالسند إلى الرجال، فيما لهم من علوم [٢٦٥]
وأعمال، من أقوى الذرائع الموصلة إلى مراتب أهل الكمال، والاتصاف بمحاسن الخِلال، والصَّلاة والسلام على مظهر الجلال والجمال نقطة بيكار المعارف، والبحر الذي امتدت منه أنهار العلوم والعوارف، سيدنا محمد الذي اغترف من تيار عُبَابِه كلُّ غارف، وارتشف من ثغور حميّا حكمه كل راشف، وعلى آله وصحبه معادن الأسرار واللطائف، أما بعد:

فقد طلب من الحقير الفقير كثير القصور والتقصير، الغير معدود في العير ولا في النفير عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطريِّ وَلَدُهُ محمد بن سالم بن حفيظ بن عبدالله بن الشيخ أبي بكر بن سالم، الوصيةَ والإجازةَ المتداولة بين أهل العلم، حُسْنَ ظنٍ منه أنَّي من أهل ذلك المقام، والمنتظم في سلك أولئك الكرام، والأئمة الأعلام، الراسخة أقدامهم على التقوى، والمراقبين مولاهم في السر والنجوى، فاعتذرت من هذا الحال، وأحلته على الجهابذة الكمَّل من الرجال؛ لعلمي بما عندي من القصور والتقصير، وبأني لم أسلك سبيلهم، ولم أذق سلسبيلهم، فكرَّرَ عليَّ المرة بعد المرة ولم يقبل الاعتذار
مني، وبقي ملازماً لي في طلب / ذلك آناء الليل وأطراف النهار، فأجبته [٢٦٦]

لذلك وإن لم أكن أهلاً لما هنالك، وأسعفته بالمراد، وإن لم أكن من أهل ذلك الواد .

فأوصيه أوَّلاً ونفسي- بتقوى الله، التي هي وصية الله للأولين والآخرين، وهي العروة الوثقى التي ليس لها انفصام، ولم يداخل سبلها ظلام ولا قتام، فالمستمسك بحبلها المتين، معدودٌ من الكرام، منشورةٌ له الأعلام، فَرِدْ أيُّها الولد حياضها، وتمتع برياضِها، والبس لباسها، وتناول كأسها، وهي: امتثال الأوامر واجتناب المناهي، وهي مشروحة في الكتاب والسُّنَّة، مجملة ومفصلة، فعليك بملازمتها ومعانقتها، فتدبر آيات القرآن، وأحاديث سيد ولد عدنان؛ تفز بكمال الإيمان، والإتقان والإحسان .

ولا سبيل لك لمعرفته إلا بطلب العلم، والعمل به، ومجالسة أهله، مع الأدب والاحترام وحسن الظن، والإفادة، والاستفادة من كل من تلقاه، فعليك بذلك تعلماً وتعليماً، وتذكراً وتذكيراً، وتفهماً وتفهيماً، فطلب العلم هوالهادي إلى السنن القويم، والصراط المستقيم، فلازمه في صباحك وممساك .

وعليك بالدعوة إلى الله وإلى سبيله بما عندك من العلم وإن قلَّ.

فَأَدِمْ لِلْعِلْمِ مُذَاكَرَةً فَحَيَاةُ العِلْمِ مُذَاكَرَتُهْ

فَبَثُّ العلم ونشره للمحتاجين إليه، من أفضل القرب/ الموصلة إلى [٢٦٧]
درجات المقربين، ورِضى رب العالمين.

وبالجملة فأوصيك بما أوصانا به أسلافنا الكرام في كتبهم الجليلة، التي من أجَلِّهَا وأعظَمِهَا وأنفعها: كتبُ سيدنا وملاذنا قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، وكتب سيدنا العارف بالله والدال عليه عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، وكتب بقية السلف، العارف بالله الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر.

فكتب هؤلاء السادة الأعلام هي الجامعة لكل خير، والدافعة عن كل من تمسك بها، وطالعها، وتدبرها كلَّ بؤس وضير، فعليك بها، ولازمها واجعلها أنيسك، وجليسك في جميع أوقاتك، وستظفر إن شاء الله بكل مطلوب ومرغوب، إذا فهمت معانيها، ورتعت في مغانيها، وعملت بما فيها وسَتَهِبُّ عليك شريف النسمات، وتشرق في قلبك أنوارُ العنايات، وتهطل على ساحاته سحائب الفتوحات والمنوحات. فنسألك اللهم أن تجعل لنا ولذلك الولد ولمن تعلق بنا من الإخوان، من هاتيك المنح العاطرة والعطايا الوافرة، وأن لا تحرمنا خير ما عندك لشر ما عندنا، آمين اللهم آمين .

وحيث إنك أَلْحَحْتَ عليَّ أيضاً في طلب الإجازة فأقول وإن لم أكن من أهل ذلك المقول ـ: قد أجزتُك في كل ما تصح لي الإجازة فيه، من تعلم وتعليم، وتذكر وتذكير، وأحزاب / وأوراد، وأذكار، وغير ذلك، أجزتك [٢٦٨]
في ذلك كله على حسب ما أجازوني فيه مشائخي الأعلام، الذين من

أَجَلِّهِم: سيدي العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشي مؤلف «عقد اليواقيت الجوهريَّة» قَدَّس الله سرَّهُ، وسيدي الوالد العلامة مفتي الديار الحضرمية عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور مؤلف «بغية المسترشدين»، وسيدي العارف بالله الوالد أحمد بن حسن العطاس الذي أشرقت شمس معارفه للناس قَدَّس الله سِرَّهُ، وسيدي العارف بالله الوالد علي بن محمد بن حسين الحبشي، وسيدي العارف بالله شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس، وسيدي العارف بالله الملامتي الحال أحمد بن محمد الكاف، وغيرهم ممن درجوا إلى رحمة الله تعالى، وقد اجتمعت بهم، وانتفعت بهم، وحضرت مجالسهم، ومن مشائخي أيضاً سيدي بقيَّة السلف الوالد الحسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه، وسيدي الوالد العلامة المشهور علوي بن عبدالرحمن المشهور، وسيدي العالم العامل الوالد السري محمد بن سالم السري، وكذلك سيدي العالم العامل الوالد علي بن عبدالرحمن المشهور، وغيرهم ممن خلفوا أهلهم في السير بسَيْرِهِمْ، والتخلق بأخلاقهم، والتأدب بآدابهم، الصَّادِقُ عليهم قول سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد:

/ وبَقِيَّةٌ فِي العَصْرِ مِنْهُمْ عُمِّرُوا   لِتَكُونَ فِيهِمْ مِتْعَةُ الْمُتَمَتِّعِ [٢٦٩]

ولهؤلاء مشائخ كثيرون مثبتة في أثباتهم، وقد انتفعت بمشائخي المذكورين الجميع، وغيرهم ممن لم أذكرهم، وحضرت مجالسهم، والتقطت نفائسهم، ولاحظتني عناياتهم، ورعتني رعاياتهم، وغمرتني بركاتهم،

فالحمد لله على نعمه العظيمة، وهِبَاتِهِ الجسيمة، وقد أجزتك في جميع ما أجازني فيه المذكورون على حسب ما ذُكِر، بشرط الدعاء لي ولوالديّ وأولادي بصلاح كل حال، وبلوغ الآمال، وخصوصاً عند لوائح القبول في الخَلَواتِ، والاجتماعاتِ، وضرائح الأولياء، وأن تطلب الدعاء لي أيها الولد ممن توسمت فيه الولاية والصلاح.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال ذلك بفمِهِ، وَرَقَمَهُ بِقَلَمِهِ: عبدالله بن عمر الشاطري لطف الله به وبوالديه، اللهم آمين.

انتهت

وبها يحسن الختام، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على سيدنا وشفيعنا محمد خير الأنام، وعلى آله الخيرة الكرام، وأصحابه حماةُ الإسلام ومن تبعهم في كل إقدام وإحجام، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من تقييده
وجمعه عشية يوم الاثنين الموافق غُرَّة جمادى الأولى من شهور / عام ألف [٢٧٠]
وثلاثمائة وثلاث وستين من الهجرة النبوية. وأرجومن الباري جلَّ وعلا أن يجعله في حيِّز القبول، وذريعة إلى الوصول، إلى حضرات الأصول، بمحض

الفضل والامتنان، وبجاه أشرف رسول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهى بخط العبدالحقير الفقير إلى مولاه الرحيم الرحمن عبدالله بن محمد بن سعيد بازغيفان عفا الله عنه، نقل من نسخة الأصل بخط المؤلف وقوبل عليها، وذلك في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٧٣هـ.

ملحق(١)

ومما وجدتُهُ بخط سيدي عبدالله ﷺ هذه الرسالة التي كتبها للسيد حسين بن حامد بن أحمد المحضار، والسلطان غالب بن عوض القعيطي أيام وقوع منع الحَمُول (النَّبَدْ) أي الصادر من البَنَادِر إلى محلات الكثيري،

(١) هذا الملحق من (أ) فقط، وليس في نسخة الأصل.

ومنها تريم وسيئون، وعنوان تلك الرسالة ما مثاله: ((مكاتبة متضمنة تذكرة وتبصرة لأهل القلوب النَّيِّرة،)) وهذه صورتها :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الملك الديان، العظيم السلطان، القوي البرهان، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوَّن ما كان، خلق الإنسان، وعلمه البيان، وحكم عليه بالخسران، إلا الذين عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر من أهل الإيمان.

والصلاة والسلام على معدن الإيقان، والسر الساري في الأكوان، الذي اهتدى به الثقلان، والمُنَزَّل عليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ﴾ [سورة النحل، آية ٩٠]، سيدنا محمد المرسل إلى الإنس والجان، وعلى آله وصحبه مطالع بدور العلوم والعرفان، ما استجار إنسان بالملك الديان، ونادى يا حنان يامنان، الأمان الأمان من حوادث الزمان.

من الحقير الفقير، كثير التقصير، قليل التشمير، الغير المعدود لا في العير ولا في النفير، الفقير إلى مولاه الغني، عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، إلى حضرة الأَجِلَّاء الكرام، المكرمين المحترمين، البدر النائر، والفلك السائر، فرع الشجرة النبوية، وسلالة الطلعة الأحمديَّة، المستخلصة من العناصر النزاريَّة والمضريَّة، والندب الجليل، والمهذب النبيل، المثيل الفضيل، العم حسين بن حامد بن أحمد المحضار، غمره الله بفضله المدرار،

وحماه من جميع المضار والأضرار، وجعله مظهراً لنعمته لا لنقمته، ودافعاً لمضراته لا مانعاً لخيراته.

وكذلك الماجد السند، والسيف المهند، والبر المستند، السلطان ابن السلطان، سلمان أهل البيت، والمحب لهم، والغالب لمن له مغالب، السلطان غالب ابن السلطان عوض بن عمر القعيطي، خلّد الله ملكه،وأجرى فُلْكَه، وقوَّى نظامه وسلكه، ووفَّقه للاعتصام بالذرائع والعرى الوثيقة التي تؤسس من الملك قوائمه، وتقوي منه دعائمه، وصانه مما يَهُدُّ من الملك قواعده، ويفسد معاقله، ويعصم سواعده، آمين اللهم آمين.

سلامٌ يزري بالمسك شذاه، ويُعَطِّر الكون رَيَّاه، تحمله النسائم إلى أولي العزائم، وذوي الفضائل والمكارم، ورحمة الله وبركاته ما رَقَمَ في طِرْسِهِ مُستغيثاً راقم، ورحم مسترحمه راحم، صدورها من حرم هذا الإقليم، الغَنَّاء تريم، نائبةٌ عن المشافهة من راقمها، مستمطرة أنواء ذلك الجناب، مستعطفة لأولئك الأحباب، شاكية مستنجدة متألمة مما حل بهذا الوادي المبارك.

مَرْبَعُ الأَحْبَابِ مِنْ قِدَمٍ وَمَحَطُّ السَّادَةِ الأُوَلِ
مِنْ تَرِيْمِ الخَيْرِ لابَرِحَتْ فِي أَمَانِ اللهِ خَيْرِوَلِي

من النصب والتعب بأهله من هذا الحادث، الذي حيَّر التاجر والحارث، والسائر والماكث، وهوالمسمى «النبد» الذي شتت العباد والبلاد، وتَأَلَّمَ به الحاضر والبَاد، وشقَّ على الكبير والصغير، والغني والفقير، والأرامل والأيتام، بل وكافة الأنام، من أهل الإسلام، ممن بذلك الوادي أقام، وطَنَّبَ به الخيام، فكم من مكلوم بسبب ذلك يئن، ومظلوم لجور موقعه يحن، وعفيف في بيته يتَأَلَّم، ومُخَدَّرَةٍ في خِدرها تَتَظَلَّم، ولا هناك من يرحم، والله بأحوالهم أعلم، والناس في محشر وكُلٌّ نفسي نفسي، وحار المسكين لهذا الجور المهين، والفعل المحين، ولولا لطف الله المتين، وعناية أهل التمكين، لسَفَّ الطين .

وهذا كله بسبب «النَّبَدْ»، وهوفي قبضتكم وليس عليكم مشقة في فَكِّه، وإجراء فُلْكِه، فراقبوا الله، وارحموا أنفسكم، وأعرضوا عن هذا الحال واحذروا الجليل المتعال، وقد ورد في الخبر أوالأثر: «إذا أحب الله عبداً جعل حوائج عباده إليه»[1]، فهذه نعمة خَوَّلكم الله إياها فاعرفوا حقها، واقدروا قدرها، واشكروا فضلها، حتى تبقى وتدوم، ولا تجحدوها وتكفروها فتذهب وتزول.

واعلموا أنكم في قبضة الملك الجليل لا تستطيعون دفع ما تكرهون، ولا جلب ما تطلبون، وأَنَّكُم أسأتم الأدب في حقوق الرَّب، ولا يخفى

---

(١)لم أقف عليه .

عليكم أن الأدب أدبان: أدب شريعة، وأدب سياسة، فـأدب الشريـعة: ما أدى إلى قضاء الفرض، وأدب السياسـة: مـا أعـان عـلى عـمارة الأرض، وكلاهما يرجـع إلى العـدل الـذي بـه سـلامة السُّـلطان، وعـمارة البلـدان، وصلاح الرعيَّة، وكمال المزيَّة؛ لأن من ترك الفرض ظلم نفسه، ومن خـرَّب الأرض ظلم غيره، والظلم يُزِلُّ القدم، ويزيل النعم، ويجلب النقم ويهلـك الأمم، ونحن نخـاف ونشـفق علـيكم مـن الانتقـام، وذهـاب المقـام، ولا تكونوا كمن بحث على حتفه بِظَلْفِه، فلسان حـال هـؤلاء الفقـراء والأيتـام والأرامل، وغيرهم من الأغنياء المقيمين في هذا الوادي، والمُخَيِّمِينَ في هـذا النادي، تناديكم بالليل والنهار، والمسـاء والإبكـار، وتنـوح بصـوت يمـلأ المشارق والمغارب: ياحسـين ويـا غالـب، راقبـوا المـولى الغالـب، والمـانح السالب، وتدبروا محكم الكتاب، وما فيه من الخطـاب، مـن رب الأربـاب، والوعد والوعيد، والزجر والتهديد، فهل مِن مُدَّكِر ؟ هل متدبر يعقل الأمر يخرج من هذه المآثم بترك المظالم ؟ فما الجناية التي جنيناها عليكم حتى شتتم أحوالنا، وأمسكتم أموالنا، ومنعـتم نوالنـا، فهـل هـذا إلا عـدوان، وعـدم اكتراث بالديان ؟ وهل هوإلا مجرد أذيَّة، من غير سبق خطيَّة ؟

هذا لسان حالهم، فارحموا أيها الميامين أنفسكم من هذه البلِيَّة، واتقـوا دعوة المظلوم فإنها مقبولة، وعلى الظلمة منـزولة .

هذا وإني أقسم بالله العظيم، وكتابه الكريم، والـدين القـويم، إني لكم ناصح، وعنكم أنافح، فهل من قبول لما لـه أقـول ؟ فهـل يـرضى هـذا الفعل ذوالأحلام الكرام أبناء الكرام ؟ فإن مثل هذه الأمـور التـي تـوحش الصدور، مما يتباعد عنه الجاهل فضلاً عن العالم، ويتقهقر عنه السفيه الغبـي فضلاً عن العاقل الوفي، وقد طال المسرى، وضاع المجـرى والرجـوى عـن مثل هذه الأمور، الدينُ والدُّنيا أحرى .

فهل من مدكر ؟ هـل مـن مستبصرـ يـرى بعـين البصـيرة، ويصـفي السريرة، ويصون من الاحتراق حريره، ويحمي نفسه من ارتكاب الجريرة؟

وتذكروا قوله ﷺ: «اللهم من وَلِيَ من أَمْـرِ أُمَّتـي شـيئاً فشَـقَّ علـيهم فاشقق عليه، ومن وَلِيَ من أمر أُمَّتِي شيئاً فَرَفَقَ بهـم فـارفق بـه »[1]، وقولـه عليه الصلاة والسلام: «ما من والٍ على النـاسِ إلا جِـيءَ بـه يـوم القيامـة، مغلولة يـداه إلى عنقـه، فَكَّـه عدلـه، أوأوبقـه جـوره»[2]فعـاملوا المسـلمين بالرفق؛ لتنالوا من المولى الرفق .

---

(١) رواه مسلم في كتـاب الإمـارة بـرقم (٣٤٠٧) ،وأحمـد في كتـاب بـاقي مسـند الأنصـار بـرقم (٢٣٢٠١) .

(٢) رواه أحمد في كتاب باقي مسند الأنصار برقم (٢١٧١٦) ولفظه(عن عبادة بـن الصـامت قـال قال رسول الله صلى اللهم عليه وسلم ما من أمير عشرة إلا جيء به يوم القيامة مغلولـة يـده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم).

واعلمـوا أن الولايـة عـلى العبـاد، خـصَّ الله بهـا بعـض عبـاده؛ ليختبرهم بها، فإن عرفوا حقها وشـكروها، ووضـعوا الأمـور مواضـعها، وعاملوا الرَّعايا باللِّين والرفق، ودفع المضار عنهم، ودفـع الظـالم، ونصرـة المظلوم، فتلك نعمةٌ لهم وأيُّ نعمة، ومزيَّة وأيُّ مزيَّة، وشرفٌ في الدنيا قبـل الآخرة فمثل هذا الوالي المتصـف بالعـدل والإحسـان، والسـائر في رعيتـه بالسيرة الحسنة المرضيَّة عند الله تعالى بمكان، وله في حسن قيامه بذلك مـن الله تعالى الثواب العظـيم، والجـزاء الكـريم، ويـدخل في قولـه ﷺ: ((سـبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلـه: إمـام عـادل، وشـاب نشـأ في طاعـة الله..))الخ الحديث[١]، وقوله ﷺ: ((يوم من سلطان عادل أفضـل مـن عبـادة ستين سنة))[٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام: ((السلطان ظِـلُّ الله في الأرض يأوي إليه المظلومون))[٣]، وقوله عليه الصَّـلاة والسـلام: ((المُقْسِـطُونَ عـلى

---

(١)رواه البخاري في كتابالأذان بـرقم (٦٢٠) ،ومسـلم في كتـاب بـرقم (١٧١٢) ،والترمـذي في كتاب الزهد برقم (٢٣١٣) ،والنسائي في كتاب آداب القضاء برقم (٥٢٨٥) ،ومالك في الموطأ برقم (١٥٠١).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ (يوم من إمام عادل)، باب فضل الإمام بـرقم (١٥) ،٨/ ١٦٢ .

(٣) مسند الشهاب برقم (٣٠٣)، والبيهقي ٨ / ١٦٢ بلفظ (السـلطان ظـل الله في الأرض يـأوي إليه كل مظلوم) .

منابرَ من نور يوم القيامة: الذين يعدلون في حُكْمِهِمْ وأهليهم ما وُلُّـوا »[(١)]، وقوله: «ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم »[(٢)].

ومثل هذا هوالذي نصبه الله لصلاح المسلمين، ولا بِدْعَ أنَّ منابر الإسلام من المشرق إلى المغرب تدعوله، وبه ترحم العباد، وبه تخصب الأرض، ويقوى الدين، وتلاحظه العنايات من رب البريات وسيد السَّادات، بل وجميع أهل الولايات، ولم تزل الألسن تلهج بالثناء عليه، والدعاء له في حياته وبعد مماته.

وإن كفروها ولم يشكروها، ولم يضعوا الأمور مواضعها، واستعملوا اللين والرفق في مواضع العنف والشدة، واستعملوا العنف والشدة في مواضع اللين والرفق، ولم يدفعوا الظالم، ولم ينصروا المظلوم، فتلك رزيّةٌ عليهم وأيُّ رزيَّة، وبليَّة وأيُّ بليَّة؛ لأنه إذا جار هذا الوالي وظلم فإنه بِأَشَرِّ المنازل عند الله وسوء الأحوال، وعليه يتضاعف العقاب والعذاب، بعدد من ظلمهم من خَلْق الله تعالى، وأضاع حقوقهم، وأهمل أمورهم، ولم يمنع

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (٣٤٠٦) ،ولفظه(إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)، والنسائي في آداب القضاة برقم (٥٢٨٤) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٥٢٢) ،وابن ماجة في كتاب برقم (١٧٤٢) .

بعضهم عن بعض، إلى غير ذلك من الذنوب التي تعـرَّض لها الـولاة، كيف وقد قال ﷺ: ((كلكم راع وكُـلٌّ مسـؤول عـن رعيتـه))[١]، وورد: ((أن الإنسان يُكتب جبَّاراً، ومـا يملـك إلا أهـل بيتـه))[٢] أي فيجـور علـيهم، فكيف بغيره ممن يتولى إقليماً ؟ ومثل هؤلاء الوُلاة الذين بهذه المثابـة تَخْـرُبُ البلاد بسببهم، وتتغير أحوال العبـاد، ويَضْـعُفُ الـدِّين، ويحصـل الغـلاء، وتنـزع البركة، وإن تَمَّتْ لهم الأمورفذلك استدراج وإمـلاءٌ لهـم، حتـى إذا جاء الوقت أخذهم أخذةً رابـية.

وهذا ميزان، وكلٌّ يعرف من نفسه ما لا يعرفه غيره، نعم إن تـداركوا أنفسهم أهلُ التخليط، ورجعوا عن التفريط، فلا شك أن الله غـافر الـذنب وقابل التوب، كيف وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ يٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ× إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [سورة الزمر، آية ٥٣]، بـل يبدل الله سيئاتهم حسنات كما قال: ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَـٰلِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾ [سورة الفرقان، آية ٧٠].

فنسـأل الله سـبحانه وتعـالى أن يـوقظني وإيـاكم مـن نـوم الغفلـة، ويوفقني وإياكم للاستعداد لدار النقلة .

---

(١) رواه البخـاري في كتابالجمعـة بـرقم (٨٤٤) ،ومسـلم في كتـاب الإمـارة بـرقم (٣٤٠٨)، والترمذي في كتاب الجهاد برقم (١٦٢٧)، وأبو داود في كتابالخراج برقم (٢٥٣٩).

(٢) رواه الديلمي في مسند الفردوس برقم (٧٣٢) ،والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٤ .

واعلموا أن بيننا وبينكم أُخُوَّةَ الإسلام، التي ليس لعروتها انفصام، ولا يخفى علمكم أن للمسلم ذمةً عند الله عظيمة، وحرمة فخيمة، فاحفظوا الذمة والحرمة لكل مسلم بكل حال، وقد ورد: «أن لله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظه الله في دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته، فقيل: وما هن، قال: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي »[1]، وورد في الحديث أيضاً: «أن هدم الكعبة ستين مرة أهون عند الله من إيذاء المؤمن وهدم قلبه مرة واحدة »[2]، وورد: «المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »[3]، وورد :أنه ﷺ كان راكباً على ناقته يوم عرفه، فدعا الناس إليه، فلما اجتمعوا لديه سألهم: أتعلمون أي يومكم هذا ؟ أي شهركم هذا ؟ أي بلدكم هذه ؟ كل ذلك وهم يجيبونه، ثم قال: «إن الله حرَّم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا »[4]، ثم قال بعد ذلك «ألا هل بلَّغت ؟ »

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) روي في مصنف أبي شيبة قريب من هذا برقم (٢٧٧٥٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (١٨٥٠) ،والترمذي في كتاب البر والصلة برقم (٤٦٥٠).

(٤) رواه البخاري في كتابالعلم برقم (٦٥)، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص برقم (٣١٧٩)، وابن ماجة في المقدمة برقم (٢٢٩) .

فأجابوه، ثم قال بعد ذلك تأكيداً وإبلاغاً وخروجاً عن العهدة: «اللهم اشهد» وما ذاك إلا لحرمة المسلم عند الله وعظم مزيته لديه .

وقال الفخر الرازي: اعلم أن فوائد الصلاة في الجماعة معلوم في مواضعها، وفضلها وثوابها عظيم، ومما يدل له قوله صلى الله عليه وسلم: «التكبيرة الأولى في صلاة الجماعة خير من الدنيا وما فيها»[(١)]، وقوله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[(٢)] وغير ذلك من الثواب الجزيل، بل المتهاون بها والتارك لها بغير عذر على خطر عظيم، كيف وقد قال ﷺ: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً أن يصلي بالناس، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لايشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم»[(٣)]، ومع ذلك كله أن الإنسان لوأكل ثوماً أوبصلاً فليس له أن يحضر الجماعة؛ لئلَّا يتأذى منه مسلم، فانظر إلى هذه الطاعة الجليلة التي لها من الثواب العظيم ما لا يخفى، ثم إنه لا يفي

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) رواه البخاري في كتابالصلاة برقم (٤٥٧)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (١٠٣٤)، والترمذي في كتاب الصلاة برقم (٢٠٠) ،والنسائي في كتاب الصلاة برقم (٤٨٢) ،وأبو داود في كتابالصلاة برقم (٤٧٢) ،وابن ماجة في كتاب الصلاة برقم (٧٧٨).

(٣) رواه البخاري في كتابالأذان برقم (٦٠٨)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (١٠٤٢)، والترمذي في كتاب الصلاة برقم (٢٠١)، والنسائي في كتاب الإمامة برقم (٨٣٩)، وأبو داود في كتابالصلاة برقم (٤٦١)، وابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات برقم (٧٨٣).

ثوابها بتأذي واحد من المسلمين برائحة الثوم أوالبصل هذه الأذِيَّة القليلة، وقدم الشارع ﷺ صيانة المسلم من هذا الأذى الضعيف على هذا الثواب العظيم، فكيف بإيذاء المسلم بغير ذلك مما هوأعظم من ذلك من إرعاب وتخويف، وأخذ مال، وحبسه، وقطع طريق، وغير ذلك من المضار.

وقال الإمام ابن جليل القلعي رحمه الله: لوأن رجلاً له ثواب سبعين نبيًّاً وله خصم بنصف دانق، لم يدخل الجنة حتى يُرْضِيَ خصمه، وقد قيل: إنه يؤخذ بدانق ثواب تسعمائة صلاة مقبولة، فتعطى للخصم المظلوم.

فانظروا يا إخوان وتدبروا، ومن كل ما يؤذي المسلمين تحذروا، وقد عرفتم ما لهم من الذمة[1] والحرمة، وما يترتب على تركها من إذهاب النعمة وحصول النقمة، وتداركوا ما فرطتم من أمسكم قبل حلول رمسكم، بالتخليص من هذه الشبكة الموجبة للهلكة، وانصحوا لأنفسكم وتدبروا، إذا كان هذا إلا في واحد من عامة المسلمين، فكيف إذا كان في واحد من خواصهم ؟ بل كيف إذا كان في كثير منهم في قرى متعددة ؟ بل ما ظنكم بوقوع مثل هذا على البضعة النبوية، والسلالة الأحمديه القائل في شأنهم المولى: ﴿ قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [سورة الشورى، آية

(١) في (أ) : (الذم) .

٢٣] فكيف أبدلتم [المودة] [(١)] المطلوبة منكم بالمشقة ؟! ولا يخفى عليكم قوله ﷺ: ((أحبوا الله لما يغدوكم به، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)) [(٢)]، وقوله: ((لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي بحبي)) [(٣)] وقوله: ((الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عزوجل وهويودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا)) [(٤)]، وقوله ﷺ: ((فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها)) [(٥)]، فارحموا أنفسكم، وارجعوا عن هذه الأمور الموجبة للكدور، وشتات الصدور، على أن سبيل الإصلاح والصلاح لهذا الوادي الميمون المبارك بغير هذا الحال الواقع إذا أحببتموها كثيرة لا تخفى عليكم، ولا عليكم مضرة في سلوكها إذا اتحدت كلمة الجميع على ما يرضي الله ورسوله ولكن الموفق الله، والهادي هو، فنسأله أن يهدينا وإياكم فيمن هداه، ويتولانا وإياكم فيمن تولاه، ويجعلنا وإياكم ممن عمر هذا الوادي المبارك الذي يقول فيه القائل:

وَادِي ابْنِ رَاشِدْ خِيرِ وَادِي ...

---

(١) ليست في الأصل، وإنما هي زيادة يستقيم بها المعنى .

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب برقم (٣٧٢٢).

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط برقم (٢٢٣٠).

(٥) رواه البخاري في كتابالنكاح برقم (٤٨٢٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٤٤٨٣)، وأبو داود في كتابالنكاح برقم(١٧٧٢)، وابن ماجة في كتاب النكاح برقم(١٩٨٨).

وقال فيه الحبيب عبدالله الحداد :

وَادِي ابْنِ رَاشِدْ مُنَى قَلْبِي   وسَلْوَةُ[1] الرُّوحْ والخَاطِرْ
لاَ زِلْتَ مَظْلُولْ بِالسُّحْبِ   مَطْلُولْ مِنْ صَيِّبِ المَاطِرْ

ويحفظنا وإياكم من تخريبه، وتغييره بإثارة الفتن، والإحن، والمحن على أهليه، وعلى القاطنين فيه، حتى تلاحظنا وإياكم عناية السادات أهل الحمايات، مثل المهاجر، والفقيه، والسقاف، والمحضار، والعيدروس، والحداد، وغيرهم من أهل الإرشاد، والإمداد، والإسعاد .

هذا ولعل الإنسان تحدثه نفسه ويزعم أن القصد الصلاح، وإنقاذ الناس من الظلم ودفعه عنهم، فكيف هذا الصلاح، وكيف هذا الدفع للظلم، وقد صار الأمر بخلاف ذلك ؟! بل هوظلم فوق ظلم، وأذى فوق أذى، ولا يخفى عليكم أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح المتحققة، فكيف بجر مفسدة إلى مفسدة؛ لمصلحة مُتَخَيَّلٍ وقوعها، ومظنونٍ حصولها، والأقدار تُثْبِت وتَمْحي، والإنسان آله تحت حكم الجلالة، وقد قيل:

..تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السَّفِنُ
والْحَقُّ أَنْ تَمْكُثَ حَيثُ أَنْزَلَكْ   حَتَّى يَكُونَ اللهُ عَنْهُ نَقَلَكْ

وما أحق الأنسان أن يبدأ بنفسه، ثم بأهل بيته، ثم بأهل بلده، ثم بمن يليه، فإذا أحكم ذلك فليقم على الغير، على أن «نية المؤمن خير من عمله»

---

(١) في الديوان (ص٢٨٣) : (وراحة) .

[1] كما في الحديث، فإذا أراد الإنسان أمراً ولم يتأتَّ إلا بالوقوع في المحذور، فتركه عين الصلاح والنجاح، على أنه وإن ساعدتكم الأمور في المحذور فلا يغنيكم ملك الدنيا بحذافيرها بعد إيذاء مسلم بأدنى أذى، فضلاً عن أكبره من تشتتِ حالٍ، وحبسِ مالٍ، وغير ذلك، وانظروا وقدِّرُوا هذا الأمر عليكم، وافرضوا أنكم من الرعايا، وأن أحداً قسركم، وأخذ عقالاً قهراً عليكم مع رغبتكم فيه، فكيف يكون حالكم، وتطيش عقولكم، ويمر عيشكم، ويذهب أنسكم، وبسطكم، ولكن لا يحس الألم إلا المريض، ولا تحرق النار إلا حيثما تنطرح، وليس معنا وسيلة إلا الدعاء لكم بالصلاح والتوفيق لما يوجب الفلاح والنجاح، ولا يخفى عليكم أن الشيطان اللعين يوقع الإنسان في الشر في معرض الخير من حيث لايشعر، ويظهر له أنه على طريقة حسنة، وهوبالضد من ذلك، ومن طالع كتب العلم عرف غوائل هذا اللعين، كيف وقد سوَّل لأبينا حتى أخرجه من الجنَّة، وهويجري من ابن ادم مجرى الدم، وكذلك النفس فإنها تحسِّن للإنسان الأفعال الغير الحسنة، وتقبح الأخلاق الجميلة، قال البوصيري :

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِنْ حَيثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير برقم (٥٩٤٢) ،مسند الشهاب برقم (١٠٣) بلفظ (نية المؤمن أبلغ من عمله).

فهي أعدى الأعداء للإنسان، كما قال ﷺ: ((أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك))[1]

فنسألك اللهم أن تحفظنا من غوائل الشيطان والنفس، فاحذروهما أيها الإخوان وارفضوهما، وتداركوا أنفسكم قبل أن تختطفكم المنايا وأنتم في شغل عنها، فهي لها عيون ناظرة للكبير والصغير في كل ما حين، والشأن كما قيل: ((إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصَّباح ..الخ))[2] وأنتم أموات، وأبناء أموات، وإخوان أموات، وستكونون عما قريب أنتم أموات، فهل من متذكر؟ فهل من مستبصر؟ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الحديد، آية ١٦]

قِفُوا وتَفَكَّرُوا فَالحَقُّ حَقٌّ وهَذَا الوَعْدُ آتٍ والوَعِيدُ
وذَا القُرْآنُ مَتْلُوٌّ عَلَيكُمْ وهَذَا المُصْطَفَى الهَادِي الرَّشِيدُ

﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ [سورة المزمل، آية ١٩].

هذا وقد طال الكلام وخرج عن النظام، وما ذاك إلا شفقة منا عليكم، ومحبة لكم، ونصيحة على سبيل المودة والحنانة عليكم؛ لكوننا نحب لإخواننا مانحبه لأنفسنا، وهي لكم خاصة، ولجميع ولاة أهل

---

(١) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٣٤٣) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقائق برقم (٥٩٣٧)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (٢٢٥٥)، وابن ماجة في كتاب الزهد برقم (٤١٠٤) .

الإسلام عامة، والأمل منكم أن تقبلوها ولا تنبذوها، وأن تتدبروها ولا تهملوها، ويبشرنا بالقبول قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات، آية ٥٥]، والحظوا قول القائل: من نصحك فقد أنجدك، ومن صدقك فقد أرشدك، ومن نصحك فلا تستبدل به، ومن وعظك فلا تستوحش منه، فمن نصحك فقد أحسن إليك، ومن وعظك فقد أشفق عليك، وتدبروا قول القائل: من قلَّد ذوي الفضائل استقامت أحواله، ومن قلَّد ذوي الرَّذَائل اضطربت أعماله، وقوله: من اسْتَغَشَّ النصيح استحسن القبيح، هذا ما كتبته لكم وبثثته[1] إليكم مع الخجل؛ لوقوعي في الخطأ والزلل، وما أحقني بقول القائل:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ

.. الخ، وقوله :

عَجِبْتُ لِمَنْ يُوصِي سِوَاهُ وإنَّهُ لأَجْدَرُ مِنْهُ بِامْتِثَالِ الوَصِيَّةِ

وبالجملة: فإنا ظلمنا نفوسنا، وتملكتنا الأهويه والشياطين واسترقتنا ويصدق علينا قول القائل:

وصِرْنَا حَيَارَى فِي مَفَاوِزِ جَهْلِنَا نُشَبَّهُ بِالبَهْمِ السُّوَيْرِحَةِ الغُفْلِ
نُخَبِّطُ لَا نَدْرِي الطَّرِيقَ إِلَى النَّجَا وبِالجَوْرِ نَمْحُوسُنَّةَ البِرِّ والعَدْلِ

---

(١) في (أ) : (وثبته)، ولعل ما أثبتناه هوالصواب إن شاء الله .

ولا معنا سوى الالتجاء إلى الله والرجوع إليه، والاعتراف والانكسار للملك الغفار، ونقول كما قال الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر حاكياً لحالنا :

فَإِنَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وخُنَّا
نَقُولُ بِاللِّسَانِ مَا لَيْسَ بِالجَنَانِ
ونُظْهِرُ الإِحْسَانَا ونُخْفِي البُهْتَانَا
نَأْمُرْ بِمَا لَا نَفْعَلْ ونَأْتِ مَا لَا نَجْهَلْ
نُرَائِي الخَلَائِقْ ولِلْوَرَى نُنَافِقْ
يَا رَبَّنَا اعْتَرَفْنَا بِأَنَّنَا اقْتَرَفْنَا
وأَنَّنَا أَسْرَفْنَا عَلَى لَظَى أَشْرَفْنَا
فَتُبْ عَلَيْنَا تَوْبَهْ تَغْسِلُ كُلَّ حَوْبَهْ

..الخ .

والأمل منكم أن تقرأوا هذه التذكرة على ملأ من عُمَّالِكُم وجلسائِكم؛ فلعلهم يتذكرون، ولكم يساعدون، ومعهم سر الإيمان الحامل لهم على مراقبة الديان، وخصوصاً إذا سمعوا أحاديث نبيهم الأعظم ﷺ، فربما تنبعث منهم بواعث تحملهم على الشفقة والحنانة على الرعايا، والقيام بهم حق القيام، ولأنهم يحبون مايزينكم وما يشرفكم في الدنيا والآخرة،

فهم أعضاؤكم؛ إذا صلحوا صلحت العباد والبلاد، وإذا فسدوا -لا قدَّر الله- فسدت البلاد، وتنكد العباد.

هذا والأمل من المولى الكريم أنكم وكافة من يلوذ بكم من محب وحبيب، وصاحب وقريب، ترفلون في حلل العوافي، كارعون من حياضها الصَّافي، وإن سألتم عنا، فنحن بحمد الله والوالد عمر والولد محمد وكافة أهل تريم، وإن شوش عليهم ذلك الحال، وتمررت عليهم الأيام والليال، فهم مشمولون بألطاف الله الجارية، مغمورون بنعمه التي قطفوها دانية، وأنهارها في كل حين جارية.